حلم
حكاية

Umam للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

Documentation & Research

umam
للتوثيق والأبحاث

المُلحق السَّنوي الثّاني - ١٤ أيلول ١٩٨٣

الكتائب اللبنانية - مصلحة بيروت - مكتب الاعلام في الأشرفية

Documentation & Research

انت حيّ فينا الى الابد

اذا كان يحق للمعلم ان يعطي حكمه على التلميذ فلا يحق للتلميذ ان يعطي رأيه بالمعلم. فكيف اذا كان المعلم عبقريا والتلميذ عاديا؟

فيا معلمي لا استطيع ان اتكلم عنك حتى لا اتهم بالكفر فاعبدك.

اني اكتفي بالكلام عن شمائلك التي اصبحت بالنسبة الي انجيلاً ثانياً.

لقد علمتنا،

ان نكون اتقياء لنبني وطناً قوياً محترماً،

ان نكون طاهرين لنقيم مجتمعاً نظيفاً عادلاً،

وان نكون حريصين فنتمسك بالحقيقة كما كانت ناصعة،

وان نكون اوفياء للقضية اللبنانية ليبقى لنا الكيان اللبناني آمناً وحراً ومستقلاً كما اردته،

وان نكون مخلصين للكتائب اللبنانية لتبقى في خدمة لبنان والانسان فيه،

ان نكون متواضعين فنحب الشعب ليحبنا الشعب كما احببته.

ان نتغلب على ذواتنا وانانياتنا وصغائرنا لنستحق لبنان ونستحق ان نكون تلاميذك يا معلم.

هذه الكلمات المحفورة في قلوبنا وعقولنا والتي نرددها صباح مساء نهديها اليك في ذكرى استشهادك الاول مع رفاق دربك الشهداء لك اعزاء عليك وعلينا وبينهم جان ناظر الذي حملت عنه المسؤولية.

كما حوّلت ارض لبنان في حياتك الى ارض مقدسة فقد تحولت ارض الاشرفية في استشهادك الى ارض مقدسة ايضاً.

نحن احياء بك وانت حيّ فينا الى الابد.

رئيس منطقة الاشرفية الثانية

الياس ابي راشد

Documentation & Research

فخامة الرئيس كميل شمعون : كان صاحب جرأة وإقدام وواقعيّة

«...كان صاحب جرأة وإقدام وواقعية. وكرئيس للجمهورية كان قادراً على القيام بموجبات الرئاسة على أحسن وجه...»

بهذه الكلمات عرّف الرئيس كميل شمعون الرئيس الشهيد من خلال معرفة توطدت عبر سنوات الحرب الطويلة في خندق واحد، دفاعاً عن وطن واحد، ومصير واحد.

سنوات صداقة وجهاد ونضال متواصلة بدأت بلقاء في احتفال بسيط في إيران لتتحول مع الوقت إعجاباً سياسياً لا حد له «بمواطن كبير قدم نفسه لخدمة حاجات البلاد والشعب اللبناني».

الرئيس كميل شمعون إكتشف فيه الجوهر في المرة الأولى :

أول مرة إلتقيت فيها الشيخ بشير لم تكن في لبنان بل في إيران بمناسبة عيد الحزب الذي أنشأه الشعب الإيراني، وهو الحزب الرسمي. وكانت الأحزاب اللبنانية من جملة من دعي للمشاركة في الإحتفال، وبينها الكتائب والوطنيون الأحرار. وأنا كنت أشارك في هذه المناسبات دوماً نظراً الى الصداقة الشخصية التي كانت تربطني بالشاه.

مع الرئيس شمعون : جمعتهما قضية واحدة وصداقة عميقة.

وفي هذه المناسبة تمكن كل رئيس حزب من أن يلقي كلمة. كان الشيخ بشير يرافق والده. وتعرفت عليه هناك، وكانت مناسبة لا بأس بها لأن الشيء الذي لفت نظري، وقلته للشيخ بيار هو : «إبنك بشير يتمتع بالجوهر».

Documentation & Research

وسألني الشيخ بيار: ألا تعرفه من قبل؟ فأجبت: لا هي المرة الأولى. لكن من الحديث الذي دار بيني وبينه عرفت ان جوهره أصيل.

وكنا نلتقي جميعاً في جبهة واحدة على صعيد الوطن. وكانت مناسبة أن نلتقي مراراً.

هذه المرحلة تبعتها مرحلة تباعد، بسبب

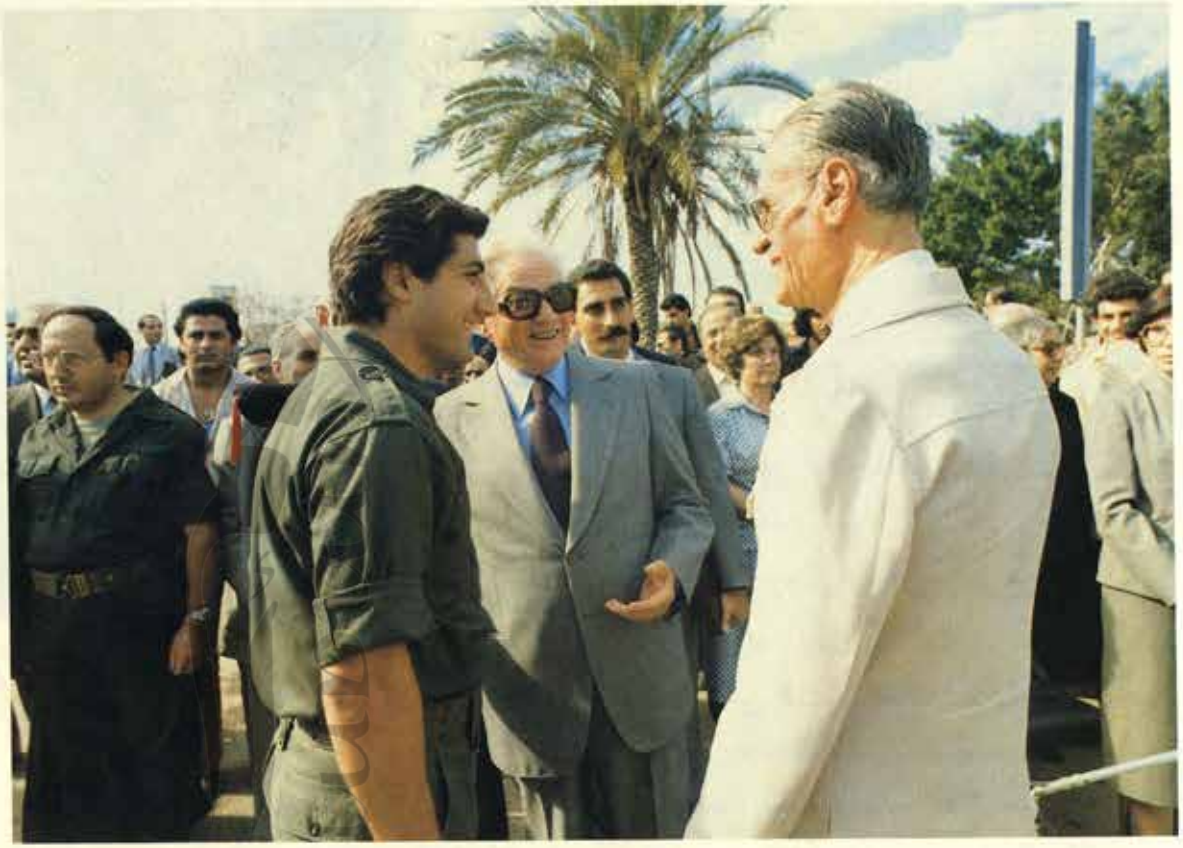

الرئيس شمعون للشيخ بيار: «إبنك بشير يتمتع بالجوهر»

● كيف تعززت العلاقة بينكما؟

– لقد مرت العلاقة بيننا في أطوار. في البادئ تعززت العلاقة لأننا خضنا حرب السنتين معاً.

الأحداث الأمنية، لكنها لم تستمر طويلاً، وتعددت اللقاءات بيننا بصفتي رئيساً للجبهة اللبنانية وبصفته قائداً للقوات اللبنانية. وعلى أثر هذه الاجتماعات، توطدت العلاقة بيننا. ولاحظت أنه يتمتع بالنضوج والذكاء. لهذا السبب تولدت صداقة بيني وبينه أدت الى لقاءات في إطار الجبهة، وفي خارجها، تناولنا في خلالها الأوضاع السياسية. وهذه الأحاديث السياسية كانت المحك الاسبوعي، وجعلتني أكتشف يوماً بعد يوم الجوهر الذي لاحظته على الشيخ بشير والنضوج السياسي.

● كميل شمعون يقول ان بشير الجميل هو إبنه السياسي، ما هي المميزات السياسية التي جعلت من بشير الجميل قائداً شعبياً، ورئيساً إلتفت حوله آراء كل اللبنانيين؟

– أولاً الجوهر الذي أشرنا إليه، وثانياً النضوج السياسي، وثالثاً كان يعرف كيف يتخذ قراراً بكل جرأة بعد أن يكون فكر فيه وناقشه.

الى جانب هذه الصفات، كان متواضعاً ويحب الناس، وهذه الصفة زادت عنده بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية، خصوصاً انه شعر بمسؤولية جديدة بكل معنى الكلمة جعلته رجلاً واقعياً، متواضعاً، يعرف ما هي حاجات البلاد والشعب اللبناني، ويقدم نفسه لخدمة هذه الحاجات.

● ما هي أبرز المميزات التي دفعتك كرئيس للجبهة اللبنانية الى ترشيحه لرئاسة الجمهورية؟

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

دائماً في خدمة لبنان

– أولاً ، المميزات التي ذكرت هي التي تدفع الإنسان الى التفكير ، عند إختيار رجل مسؤول ، في الشخص الذي يملك هذه المميزات .

وفي الواقع ، ان حزب الكتائب إجتمع ورشح الشيخ بشير ، وبعد اسبوع ، زارني الشيخ بشير ، وبلغني هذا الشيء رسمياً ، فتمنيت له كل توفيق ، وقلت له ان في استطاعته الإعتماد على مساندتي له بكل معنى الكلمة .

ومرت أيام ، وحان موعد الإنتخاب . وفي أحد الأيام إقترح الاباتي بولس نعمان في إجتماع للجبهة اللبنانية ترشيح الشيخ بشير . عندها فكرت في ان الشيخ بشير هو مرشح الكتائب ، فهل نرشحه عن حزب الكتائب أم كممثل للجبهة اللبنانية ؟

واستغرق التفكير خمس ثوان فقط ، وقررت فوراً على أن يكون ترشيحه عن الجبهة اللبنانية ليكون أكثر شمولية ، لأنه كمرشح لحزب الكتائب لا يزال مرشحاً حزبياً ، بينما مرشح الجبهة شمولي أكثر ، وله تمثيل في كل لبنان . فكتبت بيان دعم ترشيحه بيدي .

وكمرشح للجبهة ، تمتع الشيخ بشير بمساندة كبيرة . وبعد إنتخابه رئيساً للجمهورية ، ظهر جوهره ونضوجه السياسي في شكل أوضح ، خصوصاً مع محبته للناس وتفانيه من خلال استعداده لخدمة المصلحة العامة .

وكل شيء يتعلق به شخصياً لم يكن ينتبه اليه ، الى درجة انني إضطررت مرتين الى تنبيهه ، والطلب منه ألا يخاطر أو يجازف بنفسه ، لأن لا أحد يستطيع التكهن بما قد يحصل . فإذا كان الأصحاب كثر ، فالأعداء أشداء .

وقبل الكارثة بيوم واحد ، إتصلت به وطلبت منه أن أراه . وقلت له : «بشير أنا مكلف من أقرب الناس إليك لأكلمك عن الأوضاع الأمنية . وهؤلاء يقولون إنك لا تسمع منهم ، وتسمع مني فقط . أنا أقول لك إنتبه الى نفسك» . وهذا كان آخر كلام بيننا .

● لو قدر لبشير الجميل أن يمارس مسؤولياته الوطنية كرئيس للجمهورية ، ماذا كان حقق ، وما هي ملامح لبنان الذي أراد تحقيقه ؟

– الظروف التي كان سيمر بها الشيخ بشير ،

Documentation & Research

كل رئيس جمهورية كان سيمر في ظروف قاسية مثلها . والدليل ما نراه الآن إنما على كل حال الشيخ بشير لم يكن ينقصه لا الذكاء ولا العلم ولا الإقدام ولا الإخلاص والتفاني . كل هذه الشروط كانت متوافرة ليكون رئيساً للجمهورية قادراً ومستعداً للعمل .

ولسوء الحظ ، لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك لأن الفرصة لم تسنح له ليمارس مهمات رئاسة الجمهورية ولو ليوم واحد . أما أنا ، فكنت أؤمن بقدراته . وكانت هناك توعية فكرية بين الشعب ، ووحدة إحساس بالمسؤولية ، يوم انتخب الشيخ بشير .

● الى أي مدى بدّل استشهاد بشير الجميل من مجرى الأمور؟

– من المؤكد ان الشيخ بشير لو مارس مسؤولياته الدستورية لكان واجه صعوبات كبيرة ، لأن الأوضاع صعبة للغاية . فليس من السهل أن ترضي الإسرائيلي والسوري أو تتخلص منهما . وكانت هناك واجبات للدولة تجاه الوضع ، تنحصر في العودة الى بناء البلاد من كل النواحي : المعنوية والسياسية والادارية والعدلية ، وليس من السهل تحقيق كل ذلك بعد سبع سنوات من الحرب .

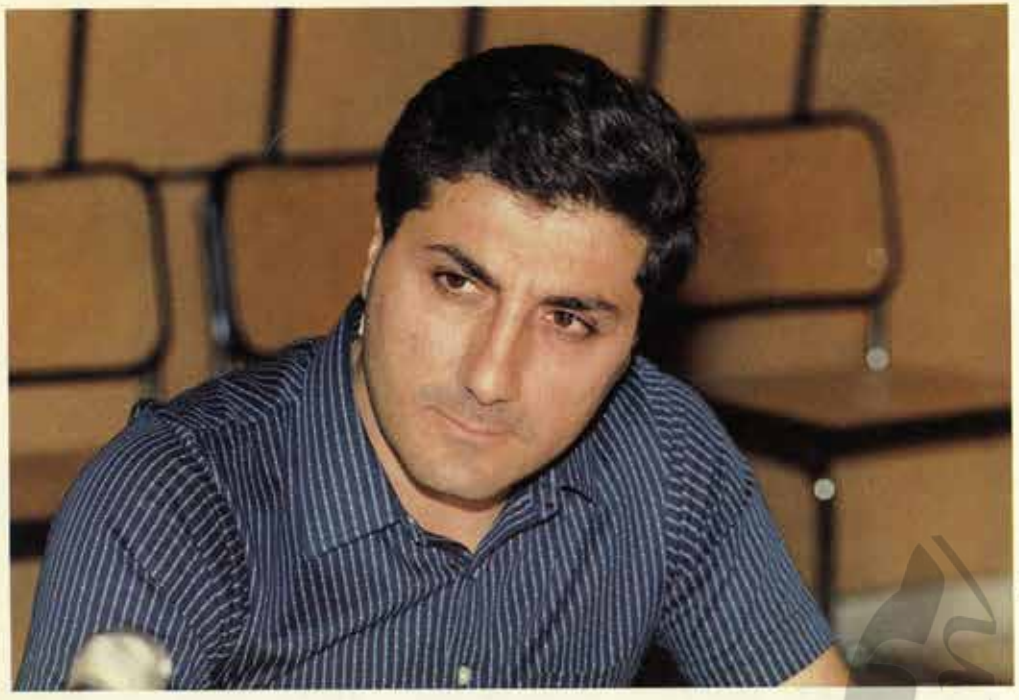

« كان صاحب جرأة وإقدام وواقعية » .

وهذه صعوبات كان سيواجهها كل رئيس جمهورية في هذه المرحلة . وأنا كنت أتكل على إرادته القوية وروحه الواقعية لتحقيق كل هذه الأمور من دون أن يضيع في اعتبارات جانبية .

ولو كتبت له الحياة ، فمن المؤكد انه كان بدأ ببناء الادارة والعدلية والبناء السياسي من ناحية التفكير ومن ناحية المبادئ . وطبعاً كان عالج الصعوبات التي ستواجهه بالنسبة الى المفاوضات اللبنانية – الاسرائيلية ونتائجها ، وجلاء القوات الغريبة عن لبنان ، والأمور الصعبة التي يواجهها الحكم اليوم .

لكن في الحقل الداخلي ، أعتقد بأنه كان قدم الأهم على المهم ، وكان بدأ بعمل تنظيمي قبل البدء بأي شيء آخر . وأهم ما تحتاج اليه البلاد بعد فوضى السنوات السبع هو عمل تنظيمي شامل .

● لو طلب منك التعريف ببشير الجميل ، كيف تعرف به ؟

– إنني أعرف به كصديق وكمواطن كبير ، كرئيس جمهورية كان قادراً على القيام بموجبات الرئاسة على أحسن وجه ، لأنه كان صاحب جرأة وإقدام وواقعية ، وكرجل بكل معنى الكلمة .

Documentation & Research

الرمز الباقي في البال

«نأمل في أن تكون نتيجة الإنتخاب اليوم بداية خير وتوحيد، وإعادة سيادة ورفاهية لنا جميعاً كلبنانيين. آمل في أن نستطيع بعد اليوم أن نقول ان الحرب إنتهت، وبدأت فترة السلام والطمأنينة.»

تلك هي الكلمة الأولى التي وجهها الرئيس بشير الجميل الى اللبنانيين فور إنتخابه، فور أن حملته الديمقراطية الى سدة الرئاسة الأولى، كانت وعداً منه بمتابعة المسيرة، للدخول الى ما يريده كل اللبنانيين، لتحقيق الشعار الذي أخذه على عاتقه طول ثماني سنوات: لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم٢.

موعد اللبنانيين معه بدأ في ٢٤ تموز يوم أعلن ترشيحه بكلمات لا تقبل المساومة: «إنني مرشح لرئاسة الجمهورية. وأحب أن أؤكد ان هذا الترشيح ليس للمناورة أو المساومة أو التراجع عنه. فكرنا ملياً قبل الإقدام على هذه الخطوة، في هذا العمل بكل أبعاده، ومن كل جوانبه، وبكل الذيول والملابسات التي يمكن أن ترافقه.»

«انني اؤمن بالدور الذي يلعبه المجلس النيابي، ويستطيع القيام به. ان مسؤولية المجلس أن يختار، وأتمنى أن يكون هناك مرشحون آخرون غيري، وأن تكون المعركة مئة في المئة ديمقراطية، ويجب أن تكون كذلك، وأن تكون هناك منافسة متعددة، ومختلفة الجوانب مع أشخاص من تيارات مختلفة، وأن يختار المجلس النيابي الأفضل والأحسن، والذي يقتنع به، انما الذي يفكر في تعطيل أو تأخير أو منع الانتخابات، فليأخذ جدياً في عين الاعتبار الذيول والإنعكاسات التي يمكن أن تحصل لأن جمهورية من دون رئيس تكون خطرة للغاية.

نريد أن تأخذ اللعبة البرلمانية مجراها. وعندما اتخذ حزب الكتائب وأصدقاؤنا هذا القرار، أردنا أن نلعب اللعبة البرلمانية من داخل المجلس، ووجدنا ان الظروف في حاجة الى تغيرات وذهنية جديدة وطريقة جديدة في الحكم، ليست طريقة «بوس الأيادي أو بوس اللحى»، ولا تأجيل النظر الى المسؤوليات كما هي.

اننا اليوم نطرح مسائل جديدة، نطرح ذهنية جديدة في الحكم، ونأمل عبر المؤسسات الشرعية، في ان يتم هذا التغيير، لأن بعد حرب فقد فيها مئة ألف قتيل، ودمر ثلث لبنان لا نستطيع الرجوع الى الوضع الذي كنا فيه في ١٢ نيسان ١٩٧٥، ونقول: عفا الله على ما مضى.

حصلت أمور كثيرة تتطور اليوم. وأقول: لست خائفاً على وحدة لبنان لأنها ستبقى، لكن إنتبهوا الخطر اليوم على هوية لبنان، ومن يغامر بقضية النصاب وتعطيل الدور البرلماني ليأخذ في عين الاعتبار ان هوية لبنان في خطر.

اليوم، الكتائب التي قدمت ١٥٠٠ شهيد من صفوفها، وتحملت المسؤوليات الأساسية، الى جانب حلفائها في حزب الوطنيين الأحرار تحت إمرة الرئيس شمعون في الجبهة اللبنانية، ومع حلفائها الآخرين، قامت بالدور مدة ثماني سنوات، وتحملت المسؤوليات، وأعتقد بأن من حقها مثل غيرها من الأحزاب والتنظيمات الباقية أن يكون لها امكان وتحسس بالمسؤولية لتطمح الى تحمل هذه المسؤوليات، وتحاول إنقاذ البلد.»

وحلم اللبنانيين جميعاً بدأ يتبلور، ويتحقق واقعاً معه، منذ الساعة الأولى لانتخابه رئيساً للجمهورية، لأنه مد يده الى كل اللبنانيين، طالباً أن يتعاونوا، أن يتوافقوا، أن يعملوا معه قلباً واحداً وروحاً واحدة من أجل إنقاذ لبنان – الوطن، لبنان – الهوية، لبنان – الكيان.

سنة بعد إنتخابه واستشهاده، سنة حافلة وزاخرة بالمآسي والتطلعات، والأماني، والعيون شاخصة الى ما ستحمله الأيام المقبلة، لا يزال وسيبقى بشير الجميل أبداً تلك الشعلة المضيئة في سماء لبنان، ذلك الشهب الذي لا نراه إلا إذا رفعنا عيوننا نحو العلاء، سيبقى ذلك الرمز الطاغي، وصاحب المسيرة التي لا تنتهي حتى تحقيق لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم٢.

Documentation & Research

Documentation & Research

٥٧ نعم اختصرت معاناة عمرها ستّة آلاف سنة

٥٧ نائباً اختصروا تاريخ الوطن ومسيرة السلام ، وجسدوا من خلال إنتخابهم بشير الجميل في ٢٣ آب ١٩٨٢ ، في جلسة ضمت ٦٢ نائباً ، إرادة الصمود والتحدي ، إرادة الإنتصار على الموت ، واختيار الحياة .

خمسون نائباً قالوا عنه الكثير ، وشرحوا أسباب اختيارهم الإنسان الذي ضجّ في أعماقهم الأصالة ، ورسم في بالهم أطر المستقبل . خمسون ممثلاً عن الشعب اللبناني رووا حكايتهم مع مسيرة الديمقراطية والحرية .

صرخة في البال ترددت صداها في ثكنة الفياضية ، ساعة علا تصفيق النواب والحضور ، وترددت أفراحاً وإبتهاجاً ورقصاً في الشوارع ، وفي كل منزل وزاوية ، لأن الأمل الذي خطه بشير الجميل على عتبة كل دار بدأ يتحقق ، ولأن الحلم الغافي في الضمائر بدأ مسيرة الواقع .

هكذا وبكل بساطة ، هنأ النواب بعضهم البعض في القاعة التي عقدت فيها الجلسة العامة وتعانق الشعب في الشارع ، يداً في يد ، يحمل في عينيه فرحة العمر كله .

كان هذا الإنتخاب تتويجاً للمقاومة اللبنانية التي قادها بشير الجميل طول ثماني سنوات قاسية ، عانى فيها الوطن أشد أنواع العذاب والقهر والحرقة ، والعالم لا يسمع ولا يجيب ، والشرعية تعيش من فتات السيادة الباقية ، والجيش منهار كلياً لا صوت يشجعه ، ولا يد تمد اليه العون والمساعدة ولا نظرة تحمل اليه المعنويات .

ثماني سنوات مرة ، قادت الشعب الى الإنتصار في حمل قائده الى سدة الرئاسة الأولى عبر ممثليه في المجلس النيابي ، وللمرة الأولى منذ ١٩٤٣ ، يختار المجلس رئيساً توجه الشعب ملكاً وقائداً عليه قبل أن تكرسه الديمقراطية حامياً للدستور وللحرية وللأرض وللإنسان .

ساعات تاريخية عاشها لبنان في حمى الإنتصار ، هل يترجم النواب الإحساس الذي دفع الشعب الى اختيار الأمل والحلم اللذين يمثلهما بشير الجميل ؟

لماذا بشير الجميل؟ وما هي تجربة النواب مع بشير الجميل ، وما هي أسباب المبايعة الشعبية للرئيس الشاب ؟

Documentation & Research

الرّئيس كامل الأسعد :

اِستقطبَ كلَّ اللبنانيّين

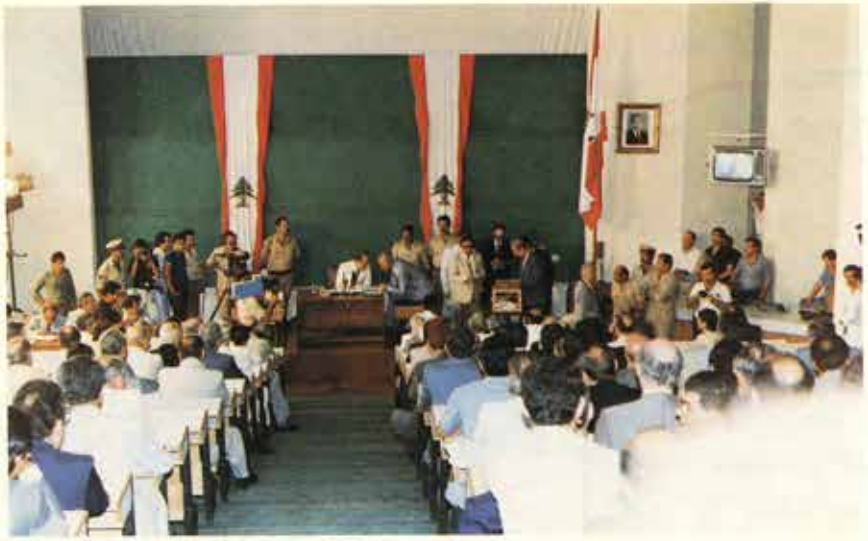

لدى فرز الأصوات وإعلان النتائج

الرئيس كامل الأسعد قال : ان قرار إجراء الانتخابات في موعدها ليس مجرد تحد لأصحاب الغايات المغرضة ، بل هو تحد يستهدف الوطن ككل ، لأن في الفترة التي سبقت الانتخابات وهي ما سميت بفترة الأحداث طوال ثماني سنوات ، وصلنا الى مرحلة جرى فيها تفتيت شامل لكل المظاهر السياسية ولكل المؤسسات التي تجسد شرعية الدولة ، وكل ما رافق ذلك من تقسيم جغرافي ومن إنقسامات سياسية وعسكرية في البلد . وعدم إجراء الانتخابات كان بمثابة حكم إعدام على وجود لبنان ووحدته . وكانت هدية تقدم الى كل شخص يهدف الى الضرر بلبنان ، سواء أكان في الداخل أم في الخارج .

والذي عزز القناعة هو وجود مراهنة على الفراغ الدستوري يهدف الى عدم قيام المجلس النيابي بواجباته ، وعدم انتخاب رئيس جمهورية جديد واحد للجمهورية الواحدة . الإجتياح الاسرائيلي وان كان أداة للقرار الدولي لمعالجة قضية الشرق الأوسط انطلاقاً من التدخل في لبنان لكن لاسرائيل استراتيجيتها الخاصة للقضاء على الوجود اللبناني والهيمنة على المنطقة من خلال الهيمنة على لبنان وشرذمته .

توقيت الإجتياح بفترة الاستحقاق الدستوري كان يرمي بالتأكيد الى إحداث الفراغ الدستوري . ومن هنا موقفنا بوجوب التصدي لهذه المؤامرة بإجراء الانتخابات في موعدها الدستوري . وهو أولاً واجب دستوري المجلس منوط فيه بحكم دوره وصلاحياته ورسالته ، وهو واجب وطني مفروض على المجلس وهذا هو السبب الذي دفعنا الى الإصرار على القيام بالانتخابات .

كان هناك خوف أكيد على وجود لبنان لأنه لو أخضع لتقسيم أي قسم منه لن يكون قابلاً للحياة . ومن المؤكد أن المطالبة بتأجيل الانتخابات سواء أكانت عن إدراك أو غير إدراك ، عن صدق أو غير صدق ، كانت ستؤدي الى الفراغ الدستوري لأن طرح التأجيل لدرس موقف معين سيؤدي الى ردّة فعل مضادة للأفرقاء على الساحة ، وسيؤدي الى تعطيل العملية الانتخابية ككل وسيؤدي الى شلل للمجلس . فمن حسن الحظ ان هذه المحاولات باءت بالفشل .

ولم يكن في إمكاننا الاستعانة بأداة أمنية في ظل الواقع الذي كنا فيه لتأمين سلامة النواب ، فكان لا بد من مغامرة لأن الأمن الفاعل على الأرض لم يكن مستوفياً لعدم توافر الأجهزة الكاملة عند الدولة ، ولم يكن من الممكن الاستعانة بسلطة غريبة ، خصوصاً

Documentation & Research

في ظل التمزق وفي ظل الاجتياح والقوى المتصارعة على الساحة في لبنان .

ولكن كان يوجد نوع من الموقف الذي هو بمثابة إحراج على مستوى وطني بالنسبة الى القوى الموجودة في لبنان ، وإحراج دولي بالنسبة الى القوى الخارجية ، وهو ان المجلس لديه واجبات ، وبالتالي يجب تأمين امكان التحرك والممارسة وقد جرت الانتخابات في ظل واقع غير سليم على الصعيد الأمني . النائب الذي مارس حق الاقتراع لم يكن مطمئناً الى إمكان ممارسة هذا الحق .

المبدأ كان وجوب إجراء الانتخابات ، لكن في ظل الأوضاع السائدة في تلك الفترة كان يوجد أسباب مبدئية دفعت بنا الى الحوار مع الشيخ بشير وأنا شخصياً كنت على صلة مع الشيخ بشير كمرشح لرئاسة الجمهورية ، والحوار معه كان ضرورياً لأنه من غير الجائز إتخاذ موقف سلبي من أي مرشح كان ، خصوصاً الموقف السلبي من مرشح يستقطب عدداً كبيراً من اللبنانيين . فوحدة لبنان المسلم والمسيحي تقضي بعدم زج البلد في مغامرة ردة الفعل وردة الفعل المضادة و«الفيتو» و«الفيتو» المضاد . من هذا المنطلق كان حواري مع الشيخ بشير من حيث المبدأ .

أما بعد الحوار فقد توصلت الى الاقتناع بشخص الشيخ بشير وما يحمل من طموحات ومن مؤهلات وكفايات وصدق وإخلاص لقضية لبنان لأنه جدير في معزل عن انه المرشح الذي يؤدي الى تكريس وحدة البلد .

وفي هذا الإطار اتخذت مبادرة استدعاء مراقبين أجانب لحضور الجلسة ، واعتقد بأن هذه الخطوة ساعدت بالنسبة الى الرأي العام العالمي الذي قد يعتقد بأن الانتخابات لم تجر بنزاهة في بلد مجزأ ، الانسان فيه معرض للقتل وانها كانت مجرد سيناريو .

استقدام المراقبين كان من أجل براءة ذمة تجاه الرأي العام العالمي ، ولنؤكد ان لبنان على رغم الكارثة التي كان يرزح تحت وطأتها كان قادراً على ممارسة واجباته وخصوصاً المجلس النيابي الذي يفترض به القيام بالانتخابات على رغم الملابسات . وكانت مغامرة تسجل للمجلس وللبنان بشهادة الرأي العام العالمي الممثل بالوفود الأجنبية .

والمجلس النيابي هو المؤسسة الشرعية الوحيدة التي صمدت في الحرب ولا نريد أن ننتقص منها لأن دور المجلس في هذه الفترة ان لم يكن إنقاذ لبنان ، بل هو حال دون الإنهيار .

ان مشكلتنا في لبنان هي الصراعات الخارجية على أرضنا . كانت هناك محاولات لم تكن تهدف علناً الى القضاء على وحدة لبنان نتيجة القضاء على انتخابات رئاسة الجمهورية لكنها كانت تتدخل لدعم هذا الفريق أو ذاك ، الأمر الذي كان من شأنه أن يفتت الوحدة الوطنية .

استشهاد بشير الجميّل يعني الكثير ، كإنسان وكأمل وطني .

موته كإنسان هو من دون شك خسارة ، واعتقد بأن كل إنسان تعرف به شعر بفداحة الخسارة ، نظراً الى صفاته كإنسان ، مع العلم بأن هذه الصفات قدرها الشعب اللبناني كله حتى الذي كان مضللاً بالنسبة الى الشيخ بشير ونحن اكتشفنا هذه الصفات نتيجة الحوار معه .

أما على صعيد الأمل الوطني ، فهو خسارة جسيمة جداً لأنه جسد طموح كل اللبنانيين في الفترة التي انتخب فيها . لكن الشيخ بشير بطموحه ، وأمنية اللبنانيين بتحقيق هذا الطموح كانت أقوى من الموت ، فموته قد يكون حافزاً الى تحدي الموت على صعيد وطني ويكرس لقيامة الوطن . والرسالة التي نذر الشيخ بشير نفسه من أجلها أمانة مؤتمنة بالإسم والفعل .

الشيخ بشير مات ، شهيد القضية الوطنية ، وموته هو حافز من أجل هذه القضية .

وهذا الرجل استطاع أن يستقطب عقول اللبنانيين جميعاً وقلوبهم لأنه يتمتع بالصدق والصراحة والجرأة في إعلان الموقف ، وبعزيمة وإصرار على تحقيق الحلم بوحدة البلد ومستقبله .

* * *

Documentation & Research

ميشال ساسين

النائب ميشال ساسين قال : كان إنتخابي للشيخ بشير الجميل رحمه الله فعل قناعة متكامل ، قناعة منطقية وعاطفية . كان فعل تعلق بالشرعية ، وبإستمرارية المؤسسات الدستورية ، كما كان فعل إيمان بإرادة مجتمعنا للتطور نحو الأفضل .

فسيرة الرجل ، كانت جرأة في التفكير وثورة على التقاليد ، وبساطة في التعبير ، وصدقاً في المعاملة ووضوحاً في الرؤية ، وجهاداً لا يعرف التعب . كانت سيرته برنامجاً يتحدى أحداث الساعة أحاطه بمساندة الرأي العام المتعطش الى الخلاص وحكم القانون والسلطة ، ففرضه مرشحاً وحيداً لأعلى المسؤوليات .

بعد إنتخابه رئيساً ، إكتشفت فيه رجلاً كان اختصر المسافات فحضّر لنفسه رؤية واضحة بالنسبة الى اصلاح القطاعات وتنظيمها وتخطيطها الادارية منها ، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فكانت مخططاته وبرامجه التنظيمية مبنية على دراسات مكثفة هدفها التكامل في الإنماء بين المناطق والحد من التفاوت الإقتصادي والاجتماعي بين فئات الشعب .

معاناة الشعب اللبناني ، طوال ست سنوات من عهد رئيس تميز بالتردد في التفكير ، وبالتأجيل في القرار ، وبالميوعة في التنفيذ ، وبالإزدواجية في المواقف ، كل ذلك جعله يلتف حول من كان يمثل الصراحة والوضوح ، ويبايع من كان يجسد الفعل ، وعدم المساومة على المبادئ .

لقد كان صدى لأماني الشعب وتجسيداً لعنفوانه . والمؤسف ان فئة من شعبنا إكتشفته قبل إنتخابه والأخرى بعد مماته .

وعزاؤنا اليوم ، في وجود الشيخ أمين الجميل رئيساً للبلاد ينتمي الى مدرسة العلم والصدق والشجاعة نفسها . عرف كيف يكتسب ثقة الشعب بكل طوائفه وفئاته ، فبايعه وأوكل اليه مهمة التحرير والإعمار والإنماء .

* * *

نصري المعلوف

النائب نصري المعلوف قال : عرفت حقيقة المغفور له الشيخ بشير الجميّل فوجدت فيه صفات أعتقد بأنها هي التي تحتاج اليها في كرسي الحكم . عرفت فيه الشجاعة والإخلاص ، وحب لبنان ، كلّ لبنان ، وكلّ اللبنانيين . وهو في طبيعته يشاور أهل المعرفة والتجربة ، ثم يتّخذ القرار ، ويُقْدِمُ فلا يتردّد ولا يتراجع ، لذلك إنتخبته .

والشعب اللبناني تعرّف إليه في أسابيع معدودة فأحبّ فيه الصراحة والجرأة ، وعقد الآمال عليه . وفي رأي الذين أحبّوه ، أحبّوه لأنه كان الرجل الكفء الذي اختارته السماء لهذه الفترة العسيرة من تاريخ لبنان .

* * *

خاتشيك بابكيان

النائب خاتشيك بابكيان قال : لبنان بأسره انتخب بشير الجميل قبل أن ينتخبه ممثلو الشعب الذين كرسوا إرادة الشعب ، وعبروا بذلك عن صوت العقل والقلب والضمير :

صوت العقل لأن سنوات الحرب زادت عند اللبنانيين من شغف التطلع الى قيادة جريئة ، وانتفاضة ضد كل ما يحاك للبنان . بشير الجميل كان ذلك الرجل التاريخي الذي مثل الإنتفاضة والرفض .

صوت القلب والضمير لأنه جسد الطموح غير المحدود ، وتحدى التاريخ ، ورضي بتحمل المسؤوليات الجسام .

كنت معجباً بصراحته وخلوه من أي مواربة أو تظاهر ، وكان يتمتع بصفات القائد الشهم ، وكان دائم الاستعداد للتجاوب مع الأفكار الجديدة والطموحات الجديدة . وأنا متأكد من أنه لو بقي على قيد الحياة لأصبح قائداً لكل الشرق .

ويوم اغتياله كنت أسجل حديثاً على الهواء في إذاعة لبنان الحر عن وضع الادارة ومشاكلها واعتقدت بأنه نجا ، كما شاع الخبر في البدء ، الى أن جاء استشهاده ضربة في صميم كل لبناني ونحن لا نزال الى اليوم نبكي هذا الرجل العظيم .

وإذا كان كل الشعب اجتمع حول قائده ، فالفضل في ذلك يعود الى صفات بشير الجميل القيادية ، ومفهومه للأمة اللبنانية . وأتمنى أن تستمر

Documentation & Research

الشعلة التي رفعها الرئيس بشير وأن يبقى بريق الأمل الذي برز في الفترة القصيرة التي تولى فيها المسؤولية .

ومن المؤكد ان أمين الجميل سيقود البلد الى القمم التي حلم بها بشير ، لكن اسلوب بشير مميز ، والظرف التاريخي الذي أحاط به أمر فريد في تاريخ لبنان ، ويجب أن يطبع الأجيال المقبلة ، خصوصاً ان ما صنعه بشير الجميل لا يضيع ، لأنه في فترة قصيرة جمع كلمة اللبنانيين التي كانت مضعضعة على مرّ السنين ، وكل ما نشهده اليوم من التفاف حول الرئيس ما هو سوى من صنع يدي بشير ، ما فعله في عشرين يوماً سنقطف ثماره على مدى الدهور .

* * *

سورين خان أميريان

النائب سورين خان أميريان قال : لقد عرفت بشير الجميل في أحلك الأيام التي مر بها لبنان . كان شاباً صغيراً بسيطاً ومرحاً ، ويتمتع بصراحة مميزة . وهذه الصفات فيه كانت توحي بالثقة ، خصوصاً انه كان واثقاً من نفسه ، ومن عدالة القضية التي يقاوم من أجلها .

وعمل بشير الجميل في جهد على تنظيم المقاومة ، فخلق القوات اللبنانية على مثاله . وفي مقابل ذلك إنتقد كل الأخطاء الماضية التي مر بها لبنان ، والتهرب الدائم من المسؤولية ، والفوضى التي غرقت فيها البلاد من جراء ذلك .

ان نظرته الى الأمور وخياراته المستقبلية ، اضافة الى الانتصارات التي حققها على الأرض جمعت حوله عدداً كبيراً ومتزايداً من اللبنانيين . كان برنامجه تغيير مساوئ الماضي ، وهذا ما كان اللبنانيون يحتاجون اليه .

وقد برز بشير الجميل على انه الرجل الوحيد القادر على إحداث التغيير الجذري الذي تتطلبه البلاد ، لذلك إنتخبته وسررت به رئيساً للجمهورية .

كرئيس للجمهورية ، بشير كان مرحاً ومليئاً بالشجاعة ، لا يكل ولا يمل أبداً ، حضوره دائم وهذه الصفات جعلت منه رئيساً مميزاً . وقد استطاع في خلال ٢١ يوماً أن يقوم بأشياء عجز غيره عن القيام بها في سنوات .

لكن للأسف كان القدر قاسياً ، ووضع حداً لهذه الإنطلاقة الجديدة للرئيس المنتخب .

وكانت محبة الشعب له تتزايد عاماً بعد عام ، وخصوصاً في صفوف الشباب الذين فاجأتهم الحرب ، والذين أحسوا بالضياع وكانوا في حاجة الى شاب يتفهم أوضاعهم . هذا الشاب ، المليء بالحيوية والوعود كان هنا : اسمه بشير ، والجميع التف حوله .

من جهة أخرى كانت إنتصاراته العسكرية ، والنظام الذي فرضه يجذب اللبنانيين الى تأييده ، ولا سيما انه كان يود «تنظيف» الادارة ، وتطبيق القانون ، وهذا ما كان يحتاج اليه اللبنانيون الذين التفوا حوله في حماس .

ملكون أبلاغتيان

النائب ملكون أبلاغتيان قال : إنتخبنا بشير الجميل لأننا آمناً بهدفه وشعاره وهو لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم مربعاً .

وللأسف الشديد ، لم تسمح لنا قصر المدة التي قضاها الشيخ بشير رئيساً للجمهورية ، ان تكون لنا تجارب كثيرة معه ، كنا نتمنى المزيد ، لكن في خلال العشرين يوماً التي أمضاها رئيساً للجمهورية ، أظهر لنا انه يتمتع بمميزات الرؤساء العظام ، مما يزيد الغصة والحرقة على فقدان لبنان له .

كان للشيخ بشير شعبية كبيرة ، وأنا مقتنع بأن هذه الشعبية عائدة الى ان كل لبناني كان يرى فيه وسيلة لتحقيق آماله وتطلعاته الى الوحدة والسيادة والنزاهة إذ اننا عشنا على مدى ثلاثين سنة في مزرعة ، كل سياسي حاول أن ينال نصيبه من الجبنة . مع بشير الجميل رأى الناس أن هناك عهداً جديداً سيفتح ، عهداً من النظافة ومن التشبث بالصحيح . بشير كان يطلب الكثير من الناس والكثير من نفسه . واقتنع الناس بأن العهد الجديد سيكون عهد لبنان نظيف تجاه كل العالم ، وأكثر حرية ورضاء . والناس لا يضحون إلا لأنهم مقتنعون بأنه سينجح في مهمته ، لهذا اعتقد بأن الشعب كان مع الشيخ بشير قبل النواب ، ومن خلاله انتخبه النواب رئيساً للجمهورية .

* * *

Documentation & Research

عثمان الدنا

النائب عثمان الدنا قال : في العام ١٩٨٢ كان مرّ على الأحداث الدامية في لبنان ثماني سنوات تقريباً عانى في خلالها اللبنانيون ما لم يعان شعب في العالم من مآس وخراب ودمار وظلم . فالسلطة الإجرائية أضحت إسماً لغير مسمى وبقيت قائمة صورياً في أشخاص رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والوزراء وبعض معاونيهم في المؤسسات الدستورية في قيادة الجيش المهدَّم وقوى الأمن المعطلة والوزارات التي تعنى بشؤون المواطنين الحياتية واليومية من كهرباء وماء وهاتف وتموين ، والسلطة القضائية عطلتها الأيدي الآثمة التي عبثت بأمن المواطنين وحياتهم وأقامت شريعة الغاب بدلاً من حكم القانون .

والسلطة التشريعية حافظت بفضل رئيسها المقدام الأستاذ كامل الأسعد والنواب الشجعان على وجودها وفعاليتها ورسالتها ودورها الوطني وخصوصاً في الاستحقاقات الدستورية المصيرية عند إنتهاء ولاية رئيس الجمهورية للعام ١٩٧٦ والعام ١٩٨٢ على رغم المخاطر التي تعرض لها النواب قبل وفي أثناء وبعد الإنتخابات التي لو لم تتم في خلالها إنتخابات الرئاسة لحصل فراغ دستوري في الحكم كان سيؤدي ولا شك الى نهاية لبنان الكيان السيد المستقل ونظامه البرلماني الديمقراطي الحر .

في هذا الجو الملطخ بدماء شهداء لبنان الأبرار نتيجة الإقتتال الطائفي البغيض والمفتعل والمرسوم لهدم الكيان اللبناني ومقومات وجوده واستمراره ، طلع

نواب أدوا واجبهم الدستوري ينتظرون علبة الفرز

على لبنان البشير المنتظر الشيخ بشير الجميل بعدما وحد صف المسيحيين من محازبين ومقاتلين في سبيل البقاء بدلاً من الفناء ونادى المسلمين للتلاقي والتصافي ونبذ الأحقاد لإنقاذ لبنان الأرض كل الأرض من التجزئة والضياع ، ولبنان الشعب من التشرذم والإنقسام على نفسه ، ولبنان الإنسان من الآفات التي غيرت خصاله وطباعه ومعالم حضارته وصبغت وجهه بألوان همجية التتر والمغول وكادت أن تؤدي بهويته العربية والحضارية والإنسانية في محيطه وتنهي دوره الرائد في مجال التقدم والرقي وتعايش الأديان السماوية في ربوعه تعايشاً أخوياً مثالياً .

نادى الشيخ بشير الجميل المسلمين ليتابعوا رسالتهم ودورهم في إرساء قواعد استقلال لبنان وإعادة بنائه على أسس المحبة والوئام والمساواة في الحقوق والواجبات بين كافة أبنائه على طوائفهم ومعتقداتهم السياسية المختلفة والتي يجب أن تصب جميعها في خانة الولاء الكامل للبنان الواحد أرضاً وشعباً للبنان السيد المستقل الأبدي السرمدي .

لم يستجب لنداء الشيخ بشير الجميل الإنقاذي أحد من المسلمين المسؤولين الى أن حان موعد إنتخاب رئيس الجمهورية في صيف العام ١٩٨٢ فأعلن الشيخ بشير الجميل ترشيحه لهذا المنصب الخطير في هذا الظرف السياسي الخطير ولبنان مجزأ يحتل قسماً من أرضه عدو إسرائيلي غاشم ، ويوجد على قسم آخر من أرضه جيش عربي شقيق وفصائل مسلحة فلسطينية وأحزاب مسلحة لبنانية تتصارع جميعها على أرضه مغتصبة كلها السلطة المركزية في ظل شرعية إسمية قوامها حكم صوري يحمل اسم الشرعية .

في هذا الجو الخانق المليء بدماء شهداء لبنان الأبرار أعلن المرشح الشيخ بشير الجميل برنامجه الرئاسي الإنقاذي للأرض كل الأرض وللسيادة الكاملة للسلطة على كل الأرض ولخروج كل الجيوش عن أرضه غازية وعدوة كانت أم شقيقة ، ولنزع سلاح كل اللبنانيين وإقامة دولة القانون وإعادة بناء دولة الإستقلال التام الناجز في ظل جمهورية جديدة تعمل للبنان الواحد السيد الأحد وديمومته وعزته .

طبعاً ناصب هذا الترشيح العداء ووقف منه موقف المعارض المستميت حتى النفس الأخير :

١ – من لا يريد للبنان السيد المستقل البقاء على خارطة العالم .

٢ – من لا يريد عودة الشرعية لبسط سلطتها على كامل الأرض .

٣ – من لا يريد استعادة لبنان لعافيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية .

وما أكثر هؤلاء مضافاً إليهم :

Documentation & Research

أ – من أخطأ في الحساب والتقدير والممارسات الشاذة المميتة عندما أعتقد بأنه في سبيل تحرير أرضه لا بد من إغتصاب أرض شقيق وتقويض سلطته وإستغلال عاطفة وشعور وواجب شعب هذه الأرض المعطاء .

ب – من ظهر بمظهر الغيور على حق شعب شقيق ودولة مجاورة وطائفة أصابها القهر من أعمال وممارسات لا إنسانية وشاذة قام بها أهل القضية ومن عاونهم وساندهم عن غير حق من قادة لبنانيين أعمتهم أحلامهم في الحكم والتحكم بمصير لبنان وشعبه عن الحقيقة التي قام عليها لبنان النظام الديمقراطي البرلماني الحر ، لبنان الأديان السماوية المتعانقة والمتعايشة في محبة ووئام وتسامح وسلام وعدالة ومساواة .

ج – من سيتضرر من عودة حكم القانون الى لبنان وعودة الشرعية الى ممارسة سلطاتها كاملة على كل الأرض والشعب والمقيمين على أرضه ، ومن نصب نفسه حاكماً غير شرعي على لبنان الأرض والشعب متستراً وراء قضية ولا أقدس لا تقول قول من حمل لواءها ولا تفعل فعلهم البعيد كل البعد عن النضال الشريف والأخلاقيات وحرمة الشقيق واحترامه وإحترام إستقلاله .

وأخيراً وليس آخراً ناصب ترشيح الشيخ بشير الجميل العداء بعض القادة الذين نحترم من سموا في نظري خطأ بالإسلام السياسي ، وهم في الحقيقة ويا للأسف الإسلام المنتفع بالسياسة لماذا كان هذا العداء والمناداة بالويل والثبور وعظائم الأمور والدعوة الى مقاطعة جلسة الإنتخاب وإفهام من لا يقول قول هذا الإسلام السياسي ويجاريهم بالموقف بأنه شلح ثيابه وتخلى عن دينه وعروبته ووطنيته الخ ...؟ والمعزوفة التي روجوها في حينه .

بعد نجاح المرشح بمنصب الرئاسة مباشرة وفي خلال العشرين يوماً التي عاشها الرئيس المنتخب قبل وفاته واستشهاده اغتيالاً بلقاآت وأعمال وتصريحات صبت جميعها في خانة وطنية الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل وصوابية موقفنا من ترشيحه لمنصب رئاسة الجمهورية ، وإنتخابه رئيساً للجمهورية لإنقاذ لبنان من محنته وآلامه وإعادة بناء دولة الإستقلال على أساس الولاء الكامل للبنان الأرض والشعب والحكم الديمقراطي البرلماني الحر .

المهم الآن بعد هذا العرض لمراحل الوضع اللبناني في خلال معركة إنتخاب رئيس الجمهورية أن ألخص بأن موقفي من تأييد ترشيح الشيخ بشير الجميل وإنتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية كان نتيجة فعل إيمان :

١ – بإصالة هذا المرشح الشاب العائلية وثقافته وعلمه وإيمانه اللا محدود بلبنان المستقل السيد الأمد الأبدي السرمدي .

٢ – خبرته ومراسه السياسي وصراحته وجرأته القادرة في قول الحق والعمل له .

٣ – لمناقبيته السياسية والخلقية .

٤ – بقدرته على إنقاذ لبنان من محنته وتوحيد اللبنانيين كل اللبنانيين حول لبنان وقضيته ومستقبله وإعادة بنائه على أسس ديمقراطية برلمانية حرّة بعد إجلاء الجيش الإسرائيلي الغازي وكل القوى المسلحة الأخرى الموجودة على أرضه وحل الميليشيات ونزع السلاح غير الشرعي من كل الأيدي وبالتالي تحرير الأرض والشعب والإنسان في لبنان وعودة السلطة اللبنانية القادرة والعادلة لبسط سلطتها على الأرض والشعب .

تجربتي مع بشير الجميل الرئيس كانت ويا للأسف وللقدر الغاشم القادر قصيرة العمر ولا تتجاوز العشرين يوماً إستطاع في خلالها هذا الشاب الذي في شخصه صفات القائد الملهم الواعي مسؤوليته التاريخية تجاه شعبه ووطنه أن يجمع حول شخصه بمبادئه وأهدافه التي أعلنها وأعماله ومواقفه السابقة للرئاسة غالبية اللبنانيين ، وأن يحوز على تقدير وتعاون من ناصب ترشيحه العداء .

تجربتي مع هذا الهرم العملاق الذي لا يجود الزمن إلا بالنوادر من أمثاله وصفاته وأخلاقه وفي حقبات تاريخية متباعدة ، تجربتي هذه كانت مطابقة للآمال التي علقها عليه الشعب اللبناني وأنا منهم من أنه سيقود السفينة اللبنانية الى شاطئ الأمان والاستقرار والإستقلال التام الناجز .

فالشيخ بشير الجميل الرئيس المنتخب إستطاع في خلال عشرين يوماً عاشها رئيساً منتخباً أن يدخل قلوب كل اللبنانيين وأن يعبر بأسمهم عن آلامهم وآمالهم وتطلعاتهم نحو الغد الأفضل والخلاص من رحلة العذاب والآلام ، وإعادة بناء دولة الإستقلال على أسس حديثة . وان أنسَ لا أنس كيف ان مجرد

Documentation & Research

إنتخابه رئيساً للجمهورية فرض هيبة الدولة وسلطتها على كل المواطنين والموظفين بعد طول غياب . أذكر حادثاً جرى معي إن دلَّ على شيء فإنما يدل على مناقبية الرئيس المنقذ الذي إفتقده لبنان وهاكم وقائعه :

جاءني الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل ثالث يوم بعد إنتخابه وكانت أول زيارة يقوم بها لمسؤول نيابي ليشكرني على موقفي من ترشيحه وإنتخابه على رغم المعارضة الشديدة التي لقيها من الإسلام السياسي وليبدي أسفه الشديد لحادث حرق منزلي نتيجة موقفي هذا على يد الزمر المسلحة التي ينادي قادتها بالديمقراطية والحريات ، وليعد بأن العدالة ستأخذ مجراها في شدة وسرعة لينال كل من حرض وإشترك في هذا العمل الإجرامي وأمثاله القصاص العادل والرادع وليكون العبرة الأولى . وبعدها أخبرني بأن دولة الرئيس صائب سلام ، وهو من وقف منه ومن إنتخابه لسدة الرئاسة موقف الخصم اللدود طلب الإجتماع معه وانه أجاب الوسيط انه لن يجتمع معه إلا عبر شخصي ورفاقي النواب السنة الذين إنتخبوه وعددهم لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة . فأجبته وكان هذا أول حديث لي معه : أشكرك يا فخامة الرئيس على ما قلتموه ... فقاطعني قائلاً **لا أريد سماع كلمة فخامة الرئيس فأنا بشير** فأجبته شيخ بشير ، قال **ماشي** ، وتابعنا حديثنا الذي نصحته فيه بالاجتماع مع الرئيس سلام ورفاقه ما دامت مصلحة لبنان في الإجتماع معهم.فلبنان في حاجة الى كل أبنائه وكل نوابه وقادته ومسؤوليه والى وحدة الصف والكلمة والقلوب بعد الفرقة التي عصفت به وفرضت عليه،علماً بأن في هذا الإجتماع وأمثاله الشهادة لنا نحن الذين إنتخبناك بأننا كنا على حق ، وان كل ما نسبوه إليك ونعتوك به ونعتونا هو باطل واقتراءات .

وهكذا كان على رغم الإجتماع مع الرئيس سلام الذي صرح بعده انه متفائل وان اللقاء كان إيجابياً وان نوايا الرئيس المنتخب صادقة لما في مصلحة لبنان ، واستنكر الإعتداء الذي حصل على منازل النواب الذين انتخبوا الشيخ بشير الجميل لأنهم قاموا بواجبهم الوطني والدستوري .

إن اخلاقية ومناقبية هذا الرئيس التي تجلت في خلال فترة عشرين يوماً من إنتخابه هي الدلالة على ان الشيخ بشير الجميل هو من الرؤساء النوادر الذين يحفظون الرد ويبادلون به وان خمرة الإنتصار والحكم لا تستهويهم ولا تسكرهم الى درجة نسيان رفاق الطريق عند أول مفرق سياسي أو منعطف .

وثمة ظاهرة أخرى تجدر الإشارة إليها هي إيمانه بالديمقراطية وحبه لاستطلاع آراء أصدقائه ورفاق طريقه على رغم هالة الدكتاتورية التي كانت تحيط به وقد أعلن أنه مع الحوار البناء والمعارضة البناء قبل وبعد ترشيحه ، وانه مؤمن بالحريات وهام لها طبق الحريات المسؤولة من ضمن حدود القوانين المرعية وأخيراً ليس آخراً فهو لا يساير على حساب المبادئ والأهداف أو يساوم عليها .

تجربة قصيرة مع رئيس تاريخي أغتيل من أجل لبنان وقضيته ، فاستحق الشهادة التي وعد الله بها المخلصين والمؤمنين من عبادة الصالحين .

ومن المبايعة الشعبية للرئيس بشير الجميل قال :

قائد شاب ملهم لم يتجاوز الخامسة والثلاثين من العمر حارب ببطولة نادرة من أجل لبنان وتحرير أرضه وشعبه واستقلاله وديمومته .

ومحازب مارس مسؤوليته الحزبية عن إيمان بالله والوطن والعائلة عضواً فنائباً للقائد فقائداً للقوات اللبنانية بعد توحيدها .

وزعيم شعبي آمن بوطنه وبوحدة أرضه وشعبه فنذر نفسه لإنقاذه من شر إنقسام وتشرذم ومن ضياع للأرض والشعب والإستقلال .

وقائد ملهم أثبتت الأحداث الدامية التي عصفت بلبنان انه أمل جيل ومحط أماني شهداء لبنان وكل اللبنانيين الذين أعطوه ثقتهم بعدما تعرفوا عليه وسمعوه وتحققوا من نواياه وإنجازاته على الطبيعة في خلال محنته الآلام والعذاب .

ان ظاهرة الشيخ بشير الجميل السياسية هي ظاهرة عجائبية كما كتبت فور استشهاده،ظاهرة مرت في سماء لبنان لحظة واحدة لتوقظ اللبنانيين من سباتهم على حقيقة أمرهم وما يعادلها ولتدبر أمرهم وإنقاذ لبنانهم من شر كاده له الأعداء .

ان الصفات المشار اليها صفات الرئيس الشيخ بشير الجميل المذكورة وغير المذكورة أعلاه كانت وراء المبايعة الشعبية له قبل إنتخابه وبعده . فالشيخ بشير الجميل لم يكن شخصاً عادياً ولا قائداً روتينياً ولا زعيماً عائلياً أو قبلياً أو حزبياً ، بل كان رئيساً مميزاً وقائداً فذاً ملهماً وزعيماً لبنانياً بل كان كل هؤلاء مجتمعين في شخص واحد ذي وجه بشوش محب وفي الوقت ذاته وجه عبوس مرهب ومرعب في شخص متواضع «درويش» كما قالها لي مرة عن نفسه وشخص ذي إرادة

Documentation & Research

حديدية يعرف ما يريد وكيف ينفذ إرادته التي هي من إرادة الشعب .

كان رحمه الله صادقاً للقول حافظاً للرد ، حازماً في الرأي والعقيدة ، ساهراً على مصالح المواطنين وأمنهم ورفاهيتهم طاهر اليد فخوراً بلبنان وشعبه محباً لأرضه صاحب عنفوان،صفاته هذه حببتنا به وكانت سر لمبايعة الشعبية له وحب اللبنانيين له واحترام وتقدير العالم له ، وذلك كله كان سبب موته واغتياله وبالتالي خلوده خلود أرز الرب .

* * *

فـؤاد لحـّـود

النائب فؤاد لحود قال : قبل إنتخابه بشهر قابلته بناء لطلبه وسألني عن رأيي في ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ، فصارحته بأن في ذلك أهوالاً نظراً الى وجود تيار قوي ضده ، وبالنسبة الى قوة شخصيته ، فأصر على خوض المعركة . فقلت له : آني وأكون الصوت الـ ٦٢ . ولم أكن مقتنعاً بأنه سيتمكن من كسب تأييد ٦١ نائباً . لكن يوم الإنتخاب وبعدما أصبح العدد ٦١ ، طالبني بوعدي ففعلت ، وذهبت وإنتخبته ، وكنت النائب الذي أكمل النصاب ، طبعاً أزعج ذلك أناساً كثيرين ، فكانت النتيجة إحراق بيتي في بيروت ، وسلب أملاكي في كفرسلون .

ربما يتساءل الناس لماذا قررت إنتخابه اذا أحرز ٦١ صوتاً ، والجواب هو ان هذا الرقم يدل على انه سيتمكن من الحصول على تأييد نصف المحمدين على الأقل . وفي هذه الحال رأيت أن المنطق والواجب يفرضان إنتخابه ففعلت .

كان هاجسه الأكبر هو قضية الجيش والدفاع والأمن . وطلب رأيي ، وقد اتفقنا على كل النقاط الهامة في هذا الصدد ، ولمست انني كنت مصيباً عندما إنتخبته رئيساً للجمهورية ، إذ ظهر لي بمظهر مختلف عن الفكرة التي كانت راسخة لدي .

لكن شاءت الأقدار أن تحرمنا من هذا الرجل بالطريقة المفجعة التي حصلت . إننا نأسف لذلك أشد الأسف ، وكلمة حق أقولها أيضاً ، ان الذين كانوا أشد خصومه إنقلبوا مؤيدين له بعد إنتخابه وبعد المواقف التي اتخذها .

قبل أن ينتخب رئيساً للجمهورية ، لم يتمتع بمبايعة شعبية واسعة الا من أواسط معينة معروفة لكن بعدما أصبح رئيساً كانت المبايعة الشعبية له واسعة . وهذه القوة هي التي أودت بحياته .

* * *

ساعة الإنتظار والحسم

أوغسـت بـاخوس

النائب أوغست باخوس قال : إنتخبت بشير الجميل لأنني اعتبرته المنقذ الوحيد لبلادي في حينه ، ولأن كل الصفات التي كان يتمتع بها تؤهله للقيادة : منها الجرأة والإخلاص ونكران الذات وبعد النظر والمواطنية الصالحة والواقعية .

رأيت الشيخ بشير يكبر أمامي كأولادي وكان عوناً لأخيه فخامة الرئيس أمين الجميل ولي في الإنتخابات النيابية الأخيرة ، إنما التجربة الهامة التي عشتها معه بصفتي عضواً في تجمع النواب الموارنة المستقلين هي التي أبقت الطابع الهام في حياتنا السياسية .

الشعب مثل المرأة يعشق الأبطال ونحن كنواب تجاوبنا مع تطلعات شعبنا وشعوره ، وإنتخبنا بشير الجميل .

* * *

آرا يـرواتيـان

النائب آرا يراونيان قال : في كتلة نواب الأرمن ليس الأفراد من يقررون إختيار المرشح كرئيس للجمهورية .

لكن ترشيح بشير الجميل تبناه الحزب على انه شخص وطني مئة في المئة والذي شجع الحزب وكتلة الأرمن على إنتخاب الشيخ بشير الجميل هو شعار الـ١٠٤٥٢ كلم مربعاً .

Documentation & Research

لم تكن لدي أي علاقة كبيرة بالشيخ بشير فعلاقتي كانت بأخيه الشيخ أمين باعتباره نائب المنطقة لكنني رحبت بترشيح الشيخ بشير لأنه شاب قوي أعطى كل إمكاناته لوطنه .

بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية تغيرت أشياء كثيرة ، لكنني شخصياً لم أعش في الجو. فالأشخاص الذين لم يؤيدوا الشيخ بشير ولو خمسين في المئة أيدوه في فترة ١٥ أو ٢٠ يوماً مئة في المئة لأنه أعطى أملاً جديداً .

كلنا نعرف من كان بشير الجميل . كان شخصاً لبنانياً مئة في المئة . ليس له هدف سوى خلاص بلده من هذه المشاكل وإخراج الغريب وإرجاع بلده الى ما كان عليه ، وفي صورة أفضل،مثلاً في كل ما يتعلق بالوزارات وبالدوائر الرسمية وبالنظام .

بعد استشهاد بشير الجميل ، أصبح عدوه يحبه أكثر ويقول عنه انه الشخص الوطني مئة في المئة . لقد أعطى حياته لهذا البلد ويجب أن نأخذ درساً من شخصه وعلى كل فرد أن يتحمل مسؤوليته مثلما كان بشير الجميل يتحملها وفي سبيلها أعطى حياته . وآمل في أن نكمل مسيرة بشير الجميل على أساس عطاء بشير الجميل ، وكما كان يريد .

في إنتظار إعلان نتيجة الإنتخاب

* * *

إدوار حنين

النائب ادوار حنين قال : قد أكون من النوّاب القلائل الذين أُعطي لهم ان انتخبوا بشير الجميّل لمقام رئاسة الجمهورية مرّتين : الأولى : عندما شاركت في ترشيحه لرئاسة الجمهورية . وكان ذلك في الجلسة التي عقدتها الجبهة اللبنانية الأربعاء ١٨ آب ١٩٨٢ ، والثانية : عندما شاركت الـ ٦٢ نائباً في انتخابه رئيساً ، وكان ذلك في الجلسة التي عقدها المجلس النيابي ، في المدرسة الحربيّة – الفياضيّة ، الاثنين ٢٣ آب ١٩٨٢ .

وفي المرّتين كانت دوافعي الى انتخابه هي هي ، لم تتبدّل :

- كان بشير الجميّل ، في اعتقادي ، المخلّي في حلبة السباق ، فيوم كان يحوم في الحلبة لم يكن نزل اليها أحد ، بعد ، وقد ظلّ وحده فيها الى يوم شاركت الجبهة في ترشيحه ، والى يوم شاركت النوّاب في انتخابه .
- كان بشير الجميّل ، بعد عزوف الرئيس كميل شمعون عن ترشيح نفسه ، أكثر المستحقين من المرشحين الممكنين (وقد كنت أعرف هؤلاء واحداً واحداً . فكان منهم من لوّح بترشيح نفسه ، ومنهم من لوّح آخرون بترشيحه ، ومنهم من لم يلوّح ، هو ، ولا لوّح آخرون به عنه) .
- كان بشير الجميل الوحيد ، من المرشحين ومن غير المرشحين ، الذي كنّا نعرف ماذا يريد ، ولماذا يرشح نفسه ، وكيف ينوي الوصول الى تحقيق أهداف الشعب وأهدافه .
- وحده كان راضياً أن يموت من أجل القضيّة . وكان ذلك ظاهراً الى حدّ كان يشبّه لنا معه انه كان ساعياً الى حتفه .
- وكان سبق كل ذلك اجماع المكتب السياسي الكتائبي على ترشيحه ، وقوفاً . وحدهم الذين غابوا من أعضاء المكتب السياسي (وكانوا قلّة ضئيلة) لم يشاركوا في هذا الترشيح . وكنت ، منذ البدء ، أرى توافقاً ، يكاد يكون كليّاً ، بين خطّ الكتائب الوطني والخط الذي إلتزمت ، فضلاً عن انّني والكتائب من الأعضاء المؤسسين في الجبهة اللبنانية .

رئاسة بشير الجميل للجمهورية اللبنانية لم تدم أكثر من ٢١ يوماً (من ٢٣ آب ١٩٨٢ الى ١٤ أيلول من السنة نفسها) ، فلا ، أنا ، استطعت أن أجرّبه رئيساً . ولا استطاع ، هو ، أن يجرّبني مواطناً عادياً (وأنا ناخباً له في رئاسته) . لكن سبق ان كانت لي مع بشير الجميل تجربة ، قبل رئاسته .

كان هذا الرجل الشاب يذهلني : بسرعة استيعابه ، بسرعة عزمه ، بسرعة تقريره ، وبسرعة إقباله على

Documentation & Research

التنفيذ. وكانت هذه السرعة أبعد ما يكون عن التسرّع. فلقد كان يبدو انه كان، منذ زمن بعيد، يعايش ما عُرض عليه، وما عَزم على تبنّيه، وما أخذ فيه قراراً، وما اندفع في سبيل تنفيذه ـ حتى لكأن الأمر كان يبدو مدروساً عنده، ومنعمًا، ومتخذاً فيه القرار.

وكان يذهلني: بتعشقّه للحقيقة، وخصوصاً الحقيقة الوطنيّة، بتجنّده لخدمتها، باندفاعه اللا محدود في سبيلها وباخلاصه المتناهي لها. حتى انه كان عندما يلمح ان للحقيقة التي يعشق، ويتفانى في خدمتها، وجهاً آخر، (وقد يكون، هو، وجه الحقيقة الحقيقي) كان يتحوّل تحوّل الأبطال عن الحقيقة في وجهها المعتمد لديه الى الحقيقة في وجهها المُطِلّ، جديداً، عليه، فيضع، في خدمة هذه، كل ما عمل لتلك. وكأن شيئاً من المسيرة لم ينقطع.

وكان يذهلني: عناده في سبيل مواقفه المتخذة. هذا العناد المُنَقّى الذي يُتعب صاحبه من دون أن يؤذي أحداً، والذي من دونه تتعطل المسيرة، فلا يُدركُ المبتغى.

وكان يذهلني: وهو الذي كان يعمل عشرين ساعة من كل أربع وعشرين ساعة، ان كلّما كانت تقع عيني عليه كان يبدو وكأنّـه يستيقظ من نوم غرق في نعيمه عشرين ساعة، من دون انقطاع.

كان يبدو لي، دائماً، كالنهر المتفجّر، من سدّ طال احتباسه فيه. والحق: انني ما عرفت رجلاً كانت النجوم أقرب الى متناول يده أكثر من هذا الرجل. وكان بشير الجميّل يذهل بوفرة ما كان يعرف ان يضحّي العظيم في سبيل الأعظم، والنافع في سبيل الأنفع، واللازم في سبيل ما هو أكثر لزوماً.

وانني لا أستغرب أن يكون بشير الجميّل ظفر بالمبايعة الشعبية قبل أن يظفر بانتخاب ممثلي الشعب له. بل العكس، لو صار، كان حملني على الاستغراب. لأن بشير الجميّل، أول المسيرة، لم يكن ساعياً الى رئاسة الجمهورية، انمّا كان سعيه الأوحد الى إنقاذ الوطن من المحنة التي دُبَّ فيها. الشعب اللبناني، كل الشعب اللبناني، كان يسعى الى ذلك، هو أيضاً، فالتقى الساعيان في الطريق الواحدة، فأخذا يعملان، معاً، لادراك المُبْتَغَى، فأحبّ الواحد منهما الآخر، كما يحب رفاق السلاح بعضهم بعضهم الآخر.

وعندما رأى بشير الجميّل أنّ لإكمال المسيرة، مع الشعب، لا بدّ من ان يستمرّ في مركز القيادة، وان مركز القيادة الذي كان يشغل لم يعد قادراً على عونه في الوصول الى أهدافه (أو، على الأقل، رأى ان للقيادة مركزاً أكثر ملاءمة له، في طريق الوصول، من الذي كان يشغل)، وهو سدة رئاسة الجمهورية، فابتغاها، وتابع رفيقه (الشعب اللبناني) المشي معه في طريق الوصول.

من هنا كان ان المبايعة الشعبية للرئيس بشير الجميّل ظهرت قبل أن ينتخبه ممثلو الشعب، ومن هنا كان بشير الجميّل أكثر من عرفت ممّن كان مصير الشعب اللبناني مرتبطاً بمصيره.

ولو ان بشير الجميّل سعى الى الرئاسة عن الطريق التقليدية المطروقة كان وصل (كما الآخرون كانوا يصلون) من دون أن يشعر الشعب بأنه كان مشاركاً أصلياً وعاملاً أساسيّاً في إيصاله. فالطريق التي سلك بشير الجميّل للوصول الى الرئاسة كان محتوماً عليها ان توصله كما وصل، لا في شكل آخر.

ومثل هذه الطريق هي التي سلكها «غاندي» و«ديغول» للوصول الى سيادتهما الروحية، والتي سلكها موسوليني وهتلر للوصول الى زعامتهما الزمنيّة. (وطبيعي أن يكون في سيادة غاندي وديغول الروحية جانب زمني، كما في زعامة موسوليني وهتلر جانب روحي).

يبقى كلام لا بدّ من أن يقال، في هذا الصدد، وهو ان بشير الجميّل كانت له القدرة على أن يجعل نفسه في سويّة كل فئة من فئات الشعب، كل صاحب مطلب، وكل مخاطب، فأسرتهم عفويته والتجاوب البديهي مع حالاتهم التي هي، في الأصل، شبيهة بحالاته.

وكان المتصلون ببشير الجميّل من أبناء الشعب وثقوا به، وأعطوه قلوبهم، كما لا يعرف أحداً كيف. وهي هذه القلوب، بالذات التي ماتت فيها زهوة الفرح يوم مات.

* * *

Documentation & Research

بيار دكاش

النائب بيار دكاش قال : إنتخاب بشير الجميل هو ظاهرة لا تحصل عادة بالروتين ولا بالتقليد . ان انتخاب بشير الجميل المقاتل في سبيل لبنان وقائد القوات اللبنانية ، المقاتل عن قناعة بأنه يدافع في سبيل بقاء الوجود اللبناني، ظاهرة غير مألوفة ، ولا يحصل إلا بوعي شعبي كامل .

فبشير الجميل لا يمثل الماضي سوى في التراث اللبناني ، وفي عائلته الكريمة ، وإنتخابه لا يمثل الحاضر ، لأن الحاضر يدخل سريعاً في فعل الماضي . إنتخابه هو ظاهرة المستقبل وحده .

لم يكن بشير الجميل يؤمن بالإتكالية ، بل بأننا نستطيع أن نكوّن قوتنا الذاتية ، وأن ندافع عن كرامتنا . كان يقود سيارته بنفسه من دون حراسة ، وعندما سألناه عن ذلك قال : «الله بيحرس» . وعندما قلنا له : «هذا يعرضك للأخطار ، وأنت لست لنفسك بل للبنان» ، أجاب : «**الله بيحرس**» .

كانت مبايعة الشعب لبشير الجميل نابعة من أن لبنان ، هذا البلد الصغير الجميل المضياف الذي فتح أبوابه لكل اللاجئين ، والذي كان وطناً للإنسان عاش في قسوة ، لم يفهمه احد ، بل طعنوه جميعاً بالخنجر . وكان نصيب لبنان انه تشرذم وتمزق على يد أقربائه وأنسبائه وأخوته وجيرانه .

وأمام هذا التخلي الغريب للعالم عن لبنان لم يعد يسأل عنا أحد . كان الشعب في حاجة الى أن يتمسك بإنسان ما . والمبايعة الشعبية لبشير الجميل جاءت نتيجة التمسك بالأمل ، بالقوة . لذلك إتجهت المبايعة الى منقذ يخلصنا ويعيد الينا وجودنا واعتبارنا ، ويعيد الى الشعب اللبناني ثقته بنفسه ، والحق في الحياة والعيش الكريم .

وتعويضنا الوحيد بعد استشهاد بشير الجميل هو في أمين الجميل، الأمين على العهد ، والذي نثق به وبديمقراطيته ، وبأنه يضحي في سبيل الإنقاذ .

* * *

نديم نعيم

النائب نديم نعيم قال : إنتخبت بشير الجميل رئيساً للجمهورية لأنني قبل كل شيء أحببته وقدرته كما لم أقدر شخصاً في حياتي ، ولأنني كنت أؤمن به وبقدرته على إنقاذ الوطن من المحنة التي كان يمر بها . وتجاربي الشخصية مع الشيخ بشير الجميل كثيرة وكثيرة جداً .

* * *

بشير الأعور

النائب بشير الأعور قال : هناك عوامل عدة تتصل بمسؤوليتي الوطنية كنائب دعتني الى إنتخاب الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية ، وفي مقدمتها الوضع السياسي الذي كان قائماً ، والذي دفع كثيراً من النواب الى مقاطعة جلسة الإنتخاب ، إذ ان عدم إكتمال النصاب القانوني في جلسة الإنتخاب كان سيؤدي الى فراغ في مركز الرئاسة من أولى نتائجه غياب رئيس السلطة وهذا أمر كان من الممكن ، لئلا أقول من المؤكد ان يؤدي الى غياب السلطة والى عدم قيام دولة اسمها لبنان من الوجهة الشرعية .

كان من واجب أي نائب يشعر بالمسؤولية الوطنية أن يحضر جلسة الانتخاب أياً كان المرشح لأن بقاء الشرعية في لبنان هو الشرط الأول الذي من دونه لا يبقى أي مجال للبحث في شخصية الرئيس أو كفاياته .

ويمكنني أن أقول انني إنتخبت الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية لأنني توسمت فيه الشخص القادر على جمع اللبنانيين حوله واستعادة استقلال لبنان وسيادته على كل أراضيه ، وهذه القناعة تبين في ما بعد ان لها ما يبررها ، وإنها تقوم على أسس صحيحة وعقلانية ، ولا تمت بأي صلة الى عاطفة أو صداقة أو مسايرة فالشيخ بشير الجميل أظهر في الوقت القليل الذي عاشه كرئيس منتخب للجمهورية ، انه يتمتع بمميزات القيادة لجهة الشجاعة وصلابة الرأي وجمعه بين العزيمة الصحيحة وبين معرفة كسب محبة

التوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الجماهير وتأييدها . وهذه تعتبر شروطاً أساسية في نجاح القيادة ووصولها الى الهدف المخطط له .

كان هم بشير الجميل البحث في شؤون لبنان ، والسبل الكفيلة بإعادته الى الوحدة الوطنية اللبنانية وفي استعادة لبنان الشرعية على كل أراضيه من ضمن استقلال ناجز وسلطة قومية كفيلة بالحفاظ على الأمن والاستقرار أولاً ، والركون الى مستقبله في ما بعد . كان شيئاً من الأمل وكان من حظ لبنان أن يحكمه الشيخ بشير الجميل ليعيد اليه الاطمئنان والكرامة والوحدة الوطنية .

لم أكن أعرف الكثير عن شعبية الشيخ بشير قبل إنتخابه رئيساً للجمهورية لأنه ينتمي الى جيل غير جبلي لكن بعد إنتخابه رئيساً ظهر انه يتمتع بشعبية كاسحة .

* * *

بيار الحلو

النائب بيار الحلو قال : عرفت بشير الجميل منذ كان طفلاً صغيراً . ثم باعدت الأيام بيننا الى أن بدأ بجولة على كل السياسيين في لبنان ، وكان التفاهم تاماً بيننا ، وبقيت على علاقة طيبة معه طيلة أيام المقاومة ، وتحولت علاقتنا الى علاقة رجل سياسي مع رجل يخوض معترك السياسة ، ومن ثم مع شخص يطمح الى ان يكون قائد لبنان .

وقد أيدت بشير الجميل كبطل للمقاومة اللبنانية لأن مقاومته لم تكن مقاومة طائفية بل مقاومة لبنانية . وإذا كانت مقاومته إتخذت في خلال الأحداث طابعاً طائفياً ، فإنني أعيد ذلك الى المؤامرة من أجل تقسيم لبنان . واستشهاده فداءً عن الـ ١٠٤٥٢ كلم مربعاً يكفي ليظهر انه كان بعيداً كل البعد عن فكرة تقسيم لبنان .

كان الرئيس بشير الجميل رجل التغيير المطلوب في لبنان . فمثلما دخل المسيح الى الهيكل لضرب اللصوص ، بل حتى لم يكن بشير في حاجة الى الضرب لأن شخصيته وكلمته كانتا كافيتين لقلب المقاييس ، وقد قلبت ، الكلمة التي ألقاها في مبنى التلفزيون على الادارة ، عقلية الادارة .

بشير الجميل أتى الى الرئاسة مع فكرة تغيير وتحرك ، خصوصاً ان الشعب اللبناني شبع من الرؤساء الذين لا يملكون رؤى مستقبلية ، فكان الرئيس المرتقب لكل الشعب .

* * *

الجميع يتطلعون الى الهدف المنشود

شفيق بدر

النائب شفيق بدر قال : في البلدان الديمقراطية ينتخب رئيس الجمهورية من الشعب أو من النواب الذين يمثّلون الشعب على أساس برنامج واضح يرسم تصوّر المرشح الرئاسي لنهج حكمه ، وبالنظر الى شخصية المرشح وأهليته للقيام بأعباء الرئاسة الأولى ومقدرته على تنفيذ البرنامج الذي وضعه .

لهذه الأسباب مجتمعة ، إن من ناحية البرنامج الذي وضعه لنفسه لتحرير الـ (١٠٤٥٢) كلم٢ من كل الغرباء ، وبسط سيادة الدولة على كل أراضيها ، والمحافظة على النظام الديمقراطي البرلماني الحرّ في التعايش الكريم بين كل العائلات الروحيّة ، بعيداً عن الدكتاتورية ، أو حكم الحزب الواحد ، أو من ناحية شخصيته القوية ، الشابّة ، الصادقة ، إنتخبت الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية ، لأعطي لبنان الجديد رئيساً قوياً مقداماً ، يمكنه أن ينهض بالوطن بعد كبوته طوال ثماني سنوات .

لم أكن أعرفه جيداً قبل ترشيحه لرئاسة الجمهورية ، غير أنني اجتمعت معه قبل الانتخابات ، واقتنعت بمسلكه في معالجة شؤون الحكم ، وبشخصيته القادرة على تنفيذ خطته ، بما في ذلك مصلحة لبنان ، وأمن المواطن اللبناني وكرامته .

بعد ثماني سنوات من حرب شرسة جلبت الى لبنان القتل والدمار والتهجير ، أصبح الشعب يريد الخلاص من الحروب ، والمواطن يطلب رئيساً قوياً يوفّر له ولأولاده السلام والطمأنينة ، ويوقف النزف ، ويعيد الى لبنان وجهه الحضاري ليعيش الشعب في

Documentation & Research

عزّة وكرامة بعد إخراج الغريب عن أرضه ، فكان الشيخ بشير الجميل رحمه الله ، لهذا الشعب ، الرئيس القادر على إيصاله الى هدفه في الخلاص والعيش الهنيء ، رحمة الله عليه .

* * *

إميل روحانا صقر

النائب إميل روحانا صقر قال : الكلّ يعلم أنني انتخبت العميد ريمون إدّة . ولم أحضر جلسة الانتخابات إلاّ لاؤمن النصاب المطلوب . وقد قلت ذلك في حينه للشيخ بشير الجميل عندما زارني في منزلي . وقد تفهّم موقفي تماماً مما ترك أثراً طيّباً في نفسي ، خصوصاً أنه أشاد بإخلاصي ووفائي .

كانت تجربتي معه ممتازة وطيّبة جداً ، إذ ثبت لي حينها الإخلاص والوفاء اللذان يتمتع بهما . وقد أظهرت تصرفاته وتصاريحهُ إنسجاماً وجدية في العمل يطمئن إليهما المواطن .

لن أنسى أبداً التصريح الذي أدلى به الشيخ بشير بعدما زارني بعد جلسة الإنتخابات ، وحين بادرني بالطلب أن أتصل بالعميد إدّه لينتقل الى لبنان ويتعاون معنا .

لبعض الأشخاص مثل الشيخ بشير نوع من الهالة الطبيعية النادرة التي لا تتمتع بها إلا فئة قليلة جدّ محظوظة ، وكأن هذا الشخص وجد ليكون قائداً .

وقد تأسفت كثيراً لدى استشهاد الشيخ بشير ، لأن المواقف التي إتخذها في الحوادث ونضاله من أجل تحرير لبنان برهنا عن أنه فعلاً قائد جدير . وهذا ما شعر به كل مواطن لبناني . من هنا ظاهرة التأييد الشعبي العارم له .

* * *

عبده عويدات

النائب عبده عويدات قال : انتخبت الشيخ بشير رئيساً للجمهورية لقناعتي التامة النابعة من معرفة أصيلة وتعامل منذ آذار ١٩٧٧ بتوافر كل صفات الرئاسة في شخصه :

حماسة ، صلابة ، حكمة ، وداعة ، إيمان بالوطن الغالي يحاكي السماء ، فاحاطة بالمعضلات والمشكلات التي تعاني منها البلاد والحلول الملائمة لها ، وفي رأسها إزالة أسباب الفرقة ، وضم الشعب في وحدة متراصة تقطع دابر الفتن ، وتنشله من التدخل الخارجي وأربابه وعماله والعناية الخاصة بقطاعين مصيريين بالنسبة الى كل بيت وفرد وهما :

- التربوي ابتداء من الروضة حتى الجامعة مروراً بالابتدائي والتكميلي والثانوي .
- الاقتصادي وفروعه السياحية والزراعية والصناعية والتجارية والمالية على أساس الحريات المنظمة المتعاونة منعاً للفوضى والتجاوزات .

ويرتبط بها تحقيق الإزدهار وتوزيعه على أساس العدالة والمساواة وان يكون لكل لبناني نصيبه فيه .

ويستند كل ذلك في ذهنه الى الحماية الفعالة عن طريق قيام دولة قوية ، قادرة ، ناهضة ، متطورة ، يدعمها الجيش القوي الساهر دوماً وأبداً لتبقى البلاد لأهلها ولتبقى الحدود منيعة تقف في وجه الفساد والإفساد وشتى الإغراءات .

تلك هذه الصفات ، والمبادئ التي جعلت من بشير الجميل رجل الحق والحقيقة بلا مداجاة ولا مواربة .

وكان الشعب المتخبط في النكبات والكوارث والمصائب متعطشاً الى مثل القيادة الصاعدة التي كان يمثلها الرئيس الشهيد . فما ان تبينت ملامحها للشعب فور إنتخابه حتى هب متجاوزاً كل الحدود الوهمية المصطنعة ليلتف حول قائده ، ويمنحه تأييده بكل التضحيات التي تتطلبها العودة الى الحياة الكريمة الآمنة .

وعزاؤنا الوحيد هو في خلفه الأمين الذي حمل العالم الى لبنان ، وحمل لبنان الى العالم لينتشله من الهوة والموت الأكيد ، ويضعه على طريق الخلاص والسلام ، وليدهش به العالم في عودته الى الحياة . وهذه حقاً إحدى معجزات الإنقاذ التي يصبو اليها الرئيس الأمين .

* * *

Documentation & Research

فؤاد طحيني

النائب فؤاد الطحيني قال : اعتبارات عدة حملتني على إنتخاب المرحوم الشيخ بشير أهمها :

١ – الخوف من وقوع فراغ دستوري كان من شأنه أن يزج البلاد في متاهات التقسيم والتشرذم .

٢ – شخصيته المميزة وقد استطاع استقطاب القسم الأكبر من الرأي العام .

٣ – انه كان في قدرته فرض هيبة الشرعية على قطاعات ومساحات كبيرة من لبنان .

كان واثقاً من نفسه وسريعاً في اتخاذ القرارات . كانت لنا أحاديث عن الجبل والشوف في صورة خاصة . وكان مصمماً على طلب سحب القوات الاسرائيلية من الجبل لإدخال الجيش مكانها فور تسلمه فعالية الرئاسة .

وكانت البلاد في اخر عهد الرئيس سركيس تجتاز مرحلة صعبة نتيجة الإجتياح الإسرائيلي . وكان المواطنون على مذاهبهم وإتجاهاتهم العقائدية المختلفة يتوقون الى حكم قوي يعيد السلام والاستقرار الى ربوع الوطن . وكان الشيخ بشير مهيئاً للقيام بدور المنقذ بعدما استطاع أن يفرض نفسه ، وأن يجعل من نفسه محوراً لجميع اللبنانيين . فميزته الأساسية انه استطاع وفي سرعة مذهلة أن يجعل من نفسه قائداً لأفرقاء بعدما كان قائداً لفريق واحد . أضف الى ذلك كله انه كان يتمتع بجاذبية خاصة جعلت الناس تتعلق به .

* * *

الياس الخازن

النائب الياس الخازن قال : إنتخابي الشيخ بشير الجميل لم يكن صدفة ، ولا خوفاً ولا انتخاباً عفوياً ، بل كان عن إقتناع تام بهذا الرجل الذي عرفته عن قرب والذي تعرفت على كل مزاياه الوديعة ، وعرفت فيه الجرأة ، والإخلاص ، والتجرد والبساطة والصدق والإقدام وصواب الرؤية .

لم تكن عنده مصلحة غير المصلحة اللبنانية الكاملة الشاملة ، لم يكن ديكتاتوري الرأي ، كما يتصورونه ، بل كان يستمع الى ملاحظات الجميع . معرفتي به كانت منذ مدة طويلة ، وإقتناعي به كان يكبر يوماً بعد يوم .

ان الرئيس الشيخ بشير الجميل بقي بشير الجميل بعد إنتخابه لسدة الرئاسة الأولى ، بقي على عاداته وعلى إتصالاته بأصدقائه ، يبحث وإياهم في مواضيع الساعة ، يستطلع آراءهم ، وبقي يقنع بما يقتنع .

بعد مرور ثماني سنوات من المحنة وما رافقها من عذاب وخراب وتدمير ، وانتهاك كرامات الإنسان أصبح الشعب في حاجة الى قائد يخرجه من هذه الدوامة التي يعيش فيها ، وينقذه من هذا العذاب ومن غياب الشرعية التي من المفروض أن تحميه ، فإذا بالشيخ بشير المتواضع يطل عليه ، ويشرح له بلغتهم وببساطته العفوية رأيه ومنهاجه للمضي في الإنقاذ ، فأحس الشعب بعد التجربة بالتعلق بهذا الرجل ، وبدأ يسير على خطواته ، وكانت المبايعة الشعبية له كاملة .

موريس زوين

النائب موريس زوين قال : كنا نأمل الكثير من الشيخ بشير الجميل . كان الشخص الوحيد المؤهل للقيام بالأعمال المنتظرة منه .

وبما ان بشير الجميل وجه جديد ، نشاطه قوي واستعداداته طيبة وأقواله صادقة وأفعاله ديناميكية خيّرة فقد كنا نأمل في إنجاحه ، خصوصاً بعدما برهن انه يستطيع خدمة مصلحة لبنان .

لم تكن لدي علاقات ببشير الجميل ، بل لم أكن أعرفه . إلتقيت به في بعض المناسبات ، وقد أسفت كثيراً للحادث الذي أودى بحياته . كل ما أردناه هو أن يستفيد لبنان من وجود بشير الجميل في الرئاسة ، وأن يرتاح من الحرب الطويلة ، وكنا مستعدين لمعاونته على قدر استطاعتنا .

الشيخ بشير الجميل وجه نشاطه الى الشعب والشعب قدّر له ذلك ، ووضع آماله فيه ، إذ ان لدى بشير الجميل النشاط والجرأة إضافة الى انه كان مستعداً للتضحية اللازمة ، وقد ضحى بنفسه في هذا السبيل . المصيبة بفقدانه طاولت قلوب كل اللبنانيين وعقولهم . وأنا أتمنى أن يستفيد لبنان من طاقات الشيخ أمين الجميل . نحن نأمل فيه وهو يلبي الأمل .

* * *

Documentation & Research

طلال المرعبي

النائب طلال المرعبي قال : كنت في خارج لبنان في أثناء فترة التحضير للانتخابات ، ثم عدت لأشارك في ممارسة دوري ، وانتخبت وفقاً للأصول الديمقراطية التي حرص لبنان على المحافظة عليها طول فترة الحوادث . وهكذا انتخبت بشير الجميل الرجل الصديق والمخلص والصادق والمقدام .

كانت لي تجربة قصيرة معه ، إضافة الى معرفتي به في الجامعة . وقد خبرت فيه الطموح والتضحية من أجل لبنان ، وديناميكية الرئيس الذي حدَّد أهدافهُ ، وبدأ بالعمل من أجل تحقيقها . وبشير الجميل صاحب العبارة الشهيرة : لبنان الـ (١٠٤٥٢) كلم٢ .

وفي الواقع كان التأييد والمبايعة الشعبية له يزدادان يوماً بعد يوم . وهذا ما ظهر جلياً خصوصاً بعد انتخابه رئيساً للجمهورية ، إذ عبَّر الناس عن تأييدهم في عفوية كاملة ، وأعطوه ثقتهم ليقود لبنان الى الخلاص . كان بشير الجميل شهيد كل لبنان .

* * *

مخايل الضاهر

النائب مخايل الضاهر قال : لقد حمل بشير الجميل قضية لبنان في قلبه وعقله وأعصابه في أصعب الظروف وأحرجها ، مبشراً ، مدافعاً ، منظماً بكل إيمان وصلابة وروح فداء ، قائداً مسيرة تحرير لبنان من كل وجود غريب مسلح لتعود الى هذا الوطن سيادته وشرعيته ، والى كل مواطن لبناني حريته وإستقلال قراره .

لقد راهن بحياته وحياة رفاقه ، وقدم الى لبنان خمسة آلاف شهيد من أقرب المقربين اليه ليبقى لبنان العنفوان ، لبنان الكرامة ، لبنان السيادة والوحدة الوطنية الشاملة التي ترجمها بإعلانه لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم مربعاً .

لأنه ما استضعف وما لان أمام كل المحن والمخاطر ولأنني رأيت فيه كل مقومات الرئاسة المؤمنة والقادرة والفاعلة ولأنه لخص في قيادته ومواقفه نضال اللبنانيين عبر تاريخهم الطويل وجسد كل طموحاتهم وأمانيهم، لذلك إنتخبت بشير الجميل .

لم تكن لي تجربة شخصية مع بشير الجميل . إلا ان تجربتي الحقيقية معه تجربة الوطن وتجربة كل مواطن معه . كان صادقاً مع نفسه ومع الناس، مخلصاً الى أقصى حدود لقضية وطنه ولمثل عليا آمن بها وعمل بوحيها . كان صاحب قرار حاسم وجازم لكن بعد أن يستمع ويطّلع ويلمّ بكل دقائق الأمور فيختار ويقرر .

كان بشير الجميل صاحب رسالة لبنانية أعطاها كل ذاته وكل طاقاته بكل طهارة وبكل تفان .

كان بشير الجميل قبل إنتخابه رئيساً للجمهورية يمارس الى جانب مسؤولياته العسكرية والدفاعية مسؤوليات سياسية مصيرية حقيقية . والمبايعة الشعبية لبشير الجميل جاءت نتيجة هذه الممارسة الفعلية والعملية لكل الشؤون السياسية العليا ، بالروح الصادقة المخلصة الجدية . هذه الممارسة جعلته شريكاً كاملاً في المسؤوليات الرئاسية والحكومية قبل إنتخابه بسنوات ، وأظهرت قدرة الرجل وإمكاناته الخلقية والوطنية للوقوف في الخط الاول من المسؤولية الكبرى .

بشير الجميل لم يكن الرئيس الشاب الذي نبدأ معه تجربة رئاسية جديدة بل الرئيس الذي خبرناه يتعاطى مع أدق المواضيع وفي أصعب الظروف ويتحمل فيها مسؤولياته كاملة تجاه ضميره وتجاه التاريخ. فكانت مبايعة الشعب له نتيجة طبيعية لهذا النجاح المتواصل في إداء مهماته .

* * *

Documentation & Research

الأب سمعان الدويهي

النائب الأب سمعان الدويهي قال : إنتخبت بشير الجميل لأنني كنت مقتنعاً بأن على يده فقط سيتم الخلاص لهذا الوطن كشعب ودولة وحكومة . هذا البلد يطلب رجلاً قوياً ، ولم يكن هناك أقدر من بشير الجميل أو أقوى منه .

وإنتخبته لأني كنت مؤمناً بأنه ظاهرة لبنانية مارونية عملت من معاناة الشعب اللبناني قضية . وليس من منقذ لهذه القضية سواه .

كان بشير الجميل هو المنقذ وهو الأمل ، وكانت خيبة الأمل قوية عندما استشهد ، لكن بقي أملنا في لبنان ، كنت متأكداً من أنه سيحقق ما أصبو اليه ، وهو مشاهدة وطني محرراً من الغرباء ، سيداً ، حراً ، مستقلاً ، وأن يعيش المواطن اللبناني في بلده مواطناً صادقاً صالحاً مخلصاً لأخيه المواطن اللبناني .

وبعدما انتخبه مجلس الشعب ، المخلصون من النواب الذين جاؤا ليصنعوا من بشير الجميل رئيساً فعلياً ، تزايدت المبايعة الشعبية له ، وبايعه الشعب اللبناني الذي عاش في خلال ٢٠ يوماً كان فيها بشير رئيساً واحداً موحداً .

ومما حبب الشعب به صراحته وصدقه في مواقفه ، وعدم تردده في أخذ المواقف . ولو قيد لبشير الجميل أن يعيش لأعاد اللحمة الى الشعب ولشاهدناه في زغرتا . كان ظاهرة مارونية غربية .

نأمل في أن يبقى هذا الرجل حافزاً حياً لكل اللبنانيين ، ومصدر وحي للشباب . كان بشير الجميل يعمل من أجل بقاء المسيحيين في الشرق . وكان يعتقد بأن بقاء الموارنة أقوياء في لبنان يجعل من المسيحيين الباقين أقوياء في مصر والسودان وسوريا والعراق . ونتمنى أن يكون الشيخ أمين خير خلف لخير سلف .

* * *

رينيه معوّض

النائب رينيه معوض قال : لا يمكننا أن نفصل بين انتخاب الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية ، وبين الظروف المكانية والزمانية القائمة في لبنان ، في آب ١٩٨٢ . ففي ذلك الوقت ، كان لبنان يمرّ في مرحلة مصيرية ، وفي ظروف دقيقة تهدّد سيادته وحرمة أرضه وحريّة قراره المستقل : فالشرعية في خطر ، والمجلس النيابي مهدَّد بالتغييب وتعطيل دوره ، واللعبة الدولية تتخذ سبلاً جديدة ، والمعادلات السياسية تفرض على المنطقة وقائع مصيرية .

هذه العوامل ، مجتمعة تداخلت مع بعضها البعض ، وفرضت بشير الجميّل مرشحاً للرئاسة ، إنطلاقاً من ثلاثة أهداف حدّدها كبرنامج عمل ، هي :

- وحدة الأرض .
- الأمن والحرية والعمل لكل اللبنانيين في ظل نظام ديمقراطي .
- إنتماء لبنان الى محيطه الطبيعي والى الجامعة العربية .

ان هذه الأهداف التي آمنت بها شخصياً ، وعملت من أجلها ، منذ دخولي معترك السياسة والعمل الوطني ، كانت أحد الأسباب التي دفعتني الى انتخاب الشيخ بشير رئيساً للجمهورية .

كما انّ دقة الوضع وهاجس الوقوع في فراغ دستوري ، وتعطيل دور الرئاسة ، ضاعفت مسؤوليتي ، وجعلتني أتمسّك باعتبار واحد هو : القيام بواجبي الدستوري بغية الحفاظ على الوطن والشرعية . وقد بدا بشير الجميّل ، إذ ذاك ، وكأنه خشبة الإنقاذ من الوقوع في هذه المآزق والمهاوي الناتجة عن الفراغ الدستوري ، وما يستتبعه من تشرذم وتشتيت وتقسيم .

في تلك المرحلة ، كان الهمّ الأول لكل لبناني ، مسؤولاً أو مواطناً ، هو الإنقاذ . فالوضع كان من السواد والبشاعة والخوف ، الى درجة التطلّع الى أمل وحيد : الحؤول دون مغامرة تؤدي الى ضياع الوطن .

وكنت أعتقد بأن بشير الجميّل مؤهل للعمل على توحيد لبنان ، متغلّباً على السلبيات مهما بلغت ، ساعياً لبناء وطن متطوّر ومتجدّد وناجز السيادة ، بتفاهم تام بين كل أبنائه وفئاته .

وفي خلال السنوات الثماني ، تعب الشعب ، أنهكته المأساة ، أوصلته الى حدّ اليأس ، لهذا راح يتطلّع الى حلّ ، ويحلم بالإنقاذ . وأطلّ بشير الجميل ليمثل للناس أمل الخلاص من هذه المأساة ومن خطر الضياع والفراغ .

* * *

Documentation & Research

الشيخ حبيب كيروز

النائب الشيخ حبيب كيروز قال : ان الظروف التي كانت تسود البلاد جعلت من الرئيس الشهيد الشيخ بشير الجميل الرجل المؤهل لمواجهة تلك الظروف والقادر على إنقاذ لبنان وإعادة الأوضاع الى طبيعتها .

وقد لمست ان خطه السياسي هو خط صريح وواضح ، وهو لا يكتفي بإعلان مبادئ لمجرد الاستهلاك أو للإرضاء والإسترضاء إنما عن قناعة وإيمان ، وقد أثبت ذلك بالممارسة الدائمة . فقال انه مع وحدة لبنان ومع إستعادة الـ ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً . ولم يكتف بإعلان ذلك شعاراً ، بل أخذ يترجمه فعلاً لا قولاً متحدياً كل الصعوبات والمخاطر ، بل المؤامرات التي تهدف الى تفكيك لبنان وتجزئته ، فكان شهيد مبادئه وقدم نفسه فداء عن لبنان .

ان تجربة عشرين يوماً كان فيها رئيساً منتخباً كانت كافية لتعطي الصورة الحقيقية عن الشيخ بشير الرئيس ، رئيس كل لبنان ، وكل اللبنانيين من دون تمييز . لقد مد يده الى الأصدقاء والأخصام في آن، ودعاهم الى التعاون من أجل إنقاذ لبنان ، لأن ذلك هو واجب ملقى على الجميع . ويمكن القول أن الشيخ بشير مشى في الأيام العشرين التي فصلت بين إنتخابه وتسلمه الحكم عشرين سنة ، إذ رأى الحقائق اللبنانية وهو من فوق على غير ما كان يراها وهو قائد وثائر . وكان وصوله الى الرئاسة الأولى بداية التحول في لبنان بل في المنطقة ، وكان طموحه ، كما بدا من مواقفه وتطلعاته أن يكون لبنان الدولة الرائدة .

ان التجربة القصيرة مع بشير الجميل كانت توحي بالإطمئنان الى مستقبل لبنان ، وبالشعور بالمسؤولية ، وأثبت ان المبادئ عنده ليست بضاعة تطرح للاستهلاك ، إنما هي عهد وإلتزام . فهو ما كان يريد موالاة عمياء بل واعية ، ولا معارضة هدامة بل بناءة ، ولا ديمقراطية جوفاء بل ثورية .

المبايعة الشعبية للرئيس الجميل كانت وليدة قناعة وإيمان بشخصه ، وللتجاوب مع مواقفه ومبادئه ، الى حد أن معظم أخصامه إنقلبوا الى مؤيدين له .

لقد أعجب الشعب بصراحته وجرأته ووطنيته وسياسته الواضحة التي لا لف فيها ولا دوران فآمن به ووثق بشخصه كما آمن هو بالشعب ووثق بإخلاصه له ، فإنعكس ذلك على مواقف ممثلي الشعب منه فأقبلوا على إنتخابه ، تعبيراً منهم عن إرادة الشعب .

* * *

الرئيس شمعون والشيخ بيار يترقبون في صمت

جبران طوق

النائب جبران طوق قال : سنوات الحرب الثماني أظهرت أن بشير الجميل هو الشخص المطلوب للرئاسة ، فهو أول رجل قوي له واقعه على الأرض انتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية .

بعد ثماني سنوات خراب ودمار كان من الواجب إنتخاب رجل المقاومة الأول ، فالرؤساء السابقون كانوا ينتخبون بناء على توازن عربي ودولي ، بينما الشيخ بشير هو فريق لبناني صميم ترشح للرئاسة وانتخب من دون أي تأثير خارجي ، وآمن بمبدأ الغالب والمغلوب . وقد عبر بشير الجميل عن ذلك قبل إنتخابه بسنوات . إنه ظاهرة فريدة إنتخبته عن إقتناع وخصوصاً لأن الرأي العام الذي أمثل كان يريده رئيساً للجمهورية .

إنني أعتبر نفسي إبن المقاومة اللبنانية ، وقد عملت في سنوات الحرب مع الشيخ بشير والشيخ أمين ومع كل المخلصين في إطار إمكاناتي في الشمال ، ومن هنا عرفت بشير الجميل كظاهرة فريدة من نوعها . وكنا على إتصال مع بعضنا خصوصاً منذ خمس سنوات . وبسبب الوجود السوري في الشمال كنت أشعر بأن هذا الرجل يهتم بالجميع ، يطلع على كل شاردة وواردة وكان ذلك يعطي للشباب في جبهات القتال معنويات هائلة .

كان الشعب متأكداً أن بشير الجميل يمكنه خلق دولة على الركائز الثلاث : الأمن ، الحرية ، المساواة ، وطن يشعر فيه المسيحي بالإرتياح ، وهذا مهم جداً

Documentation & Research

في محيطنا . وكان بشير الجميل يطلع الناس على الحقيقة في صراحة تامة . وهذا عامل من العوامل التي دفعت الشعب الى مبايعته الحكم .

الشيخ بشير الجميل علم «جيراننا» الصمود الحقيقي ، وقد لمس الشعب ذلك ، فبايعه في عفوية وجعل منه قائداً شعبياً ، وجاء إنتخاب ممثلي الشعب له ليعطي الصفة الشرعية لهذه القيادة .

ان الحقائق التي جاهر بها الرئيس بشير الجميل وحارب من أجلها أصبحت من المسلمات والرئيس أمين الجميل الذي عاش المقاومة في كل دقائقها يؤمن بهذه الحقائق . فإذا اختلف الأسلوب ، فالأساس باق ، وستستمر المسيرة .

* * *

بطرس حرب

النائب بطرس حرب قال : إنتخاب بشير الجميل جاء نتيجة إقتناع بأن وصول هذا الرجل الى سدة الحكم في لبنان يؤمن الوصول الى التغيير الذي نحتاج اليه على كل الصعد . وتجربة بشير الجميل من خلال عناده في تحرير لبنان ، ومسعاه حتى في بذل الذات لتأمين الكرامة اللبنانية دعتنا الى الإقتناع بأنه ، في حال وصوله الى الحكم ، قادر على متابعة عملية التحرير من خلال مؤسسات الدولة ، وعلى إعادة ضبط النظام ، وتأمين الأمن ، إضافة الى إعادة الكرامة الى كل اللبنانيين .

كان انتخاب بشير الجميل رئيساً تعبيراً عن طموحاتنا لتحقيق المبادئ التي نؤمن بها . ونحن كلنا أمل الآن في ألا تموت مبادئ بشير الجميل باستشهاده ، بل أن تحيا من خلال المؤمنين بمبادئه .

قد أكون آخر من أيد بشير الجميل لرئاسة الجمهورية ، لكنني من خلال معرفتي به اعتبرت ان معركته هي معركتي ، لأنه الرئيس الذي كنا نأمل في وصوله الى سدة الرئاسة للحفاظ على ديمقراطية اللبنانيين وحريتهم وكرامتهم .

وبشير الجميل على رغم انه رجل عسكري كان يتمتع بطاقات هائلة على الصعيد الديمقراطي والسياسي . وبعد انتخابه رئيساً للجمهورية طلب أن نتعاون معه جميعاً كنواب من أجل مصلحة هذا البلد ، خصوصاً ان هناك مشاريع إصلاحية كثيرة كان يريد أن يقوم بها .

وأهم ما في بشير الجميل انه لم يتغير بعد انتخابه ، بل توطدت علاقته بالناس أكثر ، وبرهن عن تواضع كبير وعزة نفس أكبر . وأعتقد بأن من أهم ميزاته انه كان يعرف من يختار وكيف يتعاون معه . ولو قدر له أن يحيا ، لكانت تجربته في الحكم مثالاً لكل الرؤساء الذين سيأتون من بعده ، وكان شكل مدرسة في العمل السياسي .

بشير الجميل الذي بذل ذاته وحياته وعائلته وصحته وشبابه ومهنته في سبيل خدمة لبنان ، والذي بقي نظيف الكف ، وظل يطل على الناس إطلالة القائد الطاهرة ، القائد الرسول ، وليس القائد السياسي بالمفهوم التقليدي ، خلق عند الشعب شعوراً من الثقة به ، وبأنه الرجل الصالح والمؤهل لرئاسة الجمهورية.

بشير الجميل ليس إنساناً توفي ، بل هو مدرسة شعار ، ورمز لصمود اللبنانيين ولانفتاحهم وتطلعاتهم الى العالم.واعتقد بأن أكبر تعزية يمكن أن تقدم الى من آمن ببشير الجميل هي أن تنفذ المبادئ التي أعلنها على يد العهد الجديد .

* * *

جورج سعاده

النائب جورج سعادة قال : إنتخبت بشير الجميل تلبية لتوصية حزب الكتائب الذي أنتمي اليه أولاً ، ولأنني مقتنع بأنه المنقذ في المرحلة الراهنة . وقد أثبتت الأيام ان من أخذ على نفسه هذا الرهان كان محقاً الى أبعد حد .

عشت مع بشير الجميل فترة الانتخابات وما بعدها ، واكتشفت لديه الكثير من المزايا والصفات التي كانت تؤهله للقيادة . فالرئيس الشهيد كان يتمتع بشخصية قوية جعلته يتقرب الى قلوب الجميع .

هناك نواب كثيرون كانوا يقولون لي سراً : ان بشير الجميل هو المنقذ في المرحلة الراهنة ، لكننا لا نستطيع أن ننتخبه لأسباب خارجة عن إرادتنا قد تكلفنا حياتنا .

ولعل من أهم صفات الرئيس الشهيد هي قدرة الاستيعاب وعدم التشبث برأيه ، وكان يفاجئ الناس

Documentation & Research

بقراراته التي تتناسب وتطلعاتهم ، لذلك كان محبباً جداً لديهم .

والشعب تعاطف معه في خلال الأحداث . وبعد انتخابه رئيساً انتقل التأييد العاطفي الى الآمال الجسام التي ألقيت عليه ، إضافة الى ان الطاقات التي كان يذخر بها تفجرت بعد انتخابه في مشاريع مستقبلية وخطط انمائية وسياسية .

وبعد انتخابه تناسى من أيده ومن لم يصوت له ، ودعا الجميع الى العودة الى لبنان لممارسة نشاطهم في جو من الحرية والديمقراطية لمصلحة لبنان ، وفتح صفحة جديدة في خدمة هذا الوطن .

* * *

فؤاد غصن

النائب فؤاد غصن قال : كان إنتخابي لبشير الجميل نابعاً من قناعة وجدانية ووطنية بأن لبنان نظراً الى وضعه الفريد في حاجة الى رجل فريد يشكل ظاهرة جديدة قادرة على صنع القرار مهما اعترضها من صعوبات وعراقيل لانتشال لبنان من كبوته .

ولما كان بشير الجميل أعطى الدليل الحسي في خلال الأحداث على انه يمكن أن يكون ذلك الرجل ، صممت بداعي مسؤولياتي الوطنية على انتخابه . وتبين لي ما كان ينطوي عليه من صدق وعزم وإخلاص لقضية لبنان .

وفور انتخابه ، بدا انه سيكون رئيساً من عيار يختلف عن كل الرؤساء . وقد زارني في منزلي وبدا التأثر واضحاً على وجهه وهو يشكر ثقة النواب به . وهذه العاطفة التي أظهرها كانت بالنسبة إلي تساوي مال العالم بأسره .

كانت طلته على الشعب تختلف عن طلة الأشخاص الباقين . كان يملك سحراً خاصاً فعل فعله في الجماهير . وما انتخاب النواب له الا للتعبير عن إرادة الشعب الحقيقية . وستبقى ذكراه دائماً حية في قلوب كل اللبنانيين .

وعزاؤنا ان الطريق التي شقها بشير الجميل لإنقاذ هذا الوطن يسير عليها رجل اؤتمن على هذه الرسالة ، وهو قادر على متابعة المسيرة وإنقاذ لبنان ، عنيت الرئيس أمين الجميل .

* * *

كاظم الخليل

النائب كاظم الخليل قال : إنتخبت الشيخ بشير الجميّل لأنه يتمتّع بكفايات عدّة ، منها الجرأة والعقل المولّد ، وتحمّل المسؤولية ، والإقدام والفطانة .

وقد حقّق لي الشيخ بشير أمنية كنت أتوقّعها ، وخصوصاً أنه يتمتّع بكل الصفات الرئاسية الضرورية . وكنت أتمنى أن يبقى حيّاً ليبرهن للبنانيين عن أنّ أملهم تحقّق . وأعتقد بأنّ أخاه الرئيس أمين الجميّل حقّق الكثير من الأمانة التي ينتظرها اللبنانيون .

والشعب اللبناني كان متعطّشاً الى رئيس ينقذه . وقد رأى في الشيخ بشير المنقذ . من هنا كانت الظاهرة عامّة بدليل أنه بعدما استشهد طبّقت هذه الظاهرة على أخيه .

* * *

جو حمّود

النائب جو حمّود قال : انتخبت الشيخ بشير لقناعتي بشخصيته الفذّة ، وحبّي له كإنسان ، وتطلّعاتي المستقبلية لإنقاذ الوطن عبره .

قبل انتخابه رئيساً للجمهورية وبعده ، كنت أتعشق الشيخ بشير يوماً بعد يوم ، وكنت كل مرّة أجتمع معه أبقى مذهولاً ساعات عدّة ، أفكّر في ما يفكّر هو ، وفي الذي سيقدم عليه .

تعشّق الشعب اللبناني الشيخ بشير بعد انتخابه رئيساً . والمسلم قبل المسيحي بدأ يتعشّقه يوماً بعد يوم كلّما شاهده على شاشة التلفزيون . وكان يُعد نظره وحكمته وولاؤه وإخلاصه وإرتباطه بالـ (١٠٤٥٢) كلم٢ ، هي الحافز الذي حمل اللبنانيين على التطلّع إليه ، لأنه المنقذ الوحيد لكل لبنان .

بشير الجميّل ظاهرة فريدة من نوعها كينابيع لبنان الجبلية . وإلى أن يأتي لبنان ببشير آخر يتطلب الأمر قرناً من الزمن .

* * *

Documentation & Research

عادل عسيران

الرئيس عادل عسيران قال : انتخبت الشيخ بشير لرئاسة الجمهورية ، لأنني كنت أعتقد بأن رجولته مكتملة ، وجرأته وافرة ، وتطلعاته الى المستقبل تطلعات إنسان يحب وطنه ، ويريد أن يبذل كل غال ونفيس في سبيل جعله وطناً مثالياً . وانتخبته على رغم أنه اشتغل في أثناء الأحداث مع فريق معيّن ، لكنه كان دائماً يؤمن بأن كل الأفرقاء هم من أبناء لبنان ، ويهمّه أن ينتصر لبنان . فالشيخ بشير كان مثلاً رائعاً للوطنية الصادقة ، والإخلاص الأكيد ، والرغبة في عمل كل ما هو مثالي حتى يصبح لبنان السيّد المستقل الذي يتفوّق على الدنيا .

لم تكن تجربتي قبل الانتخاب كبيرة ، رأيته مرّة بناء على طلبه ، فذهب الى منطقتي وتحدّث معي عن وجوب التعاون بيننا ، فأجبته حينئذ أن التعاون واجب ، لكن يجب أن يكون بواسطة الدولة ، فعرف موقفي ، واكتفى بهذا القدر .

أما بعد الانتخابات ، فزارني أربع مرات ، وفي المرة الأولى ، حالما وصل الى الفندق الذي كنت أنزل فيه أخبرني أنه يريد أن يبني دولة ، وأن يؤسّس جيشاً كبيراً ، وأن ينظف الإدارة الحكومية من كل الحثالات . وهذا ما يطمح اليه كلّ مواطن محبّ لوطنه . فالجيش هو الدعامة الكبرى للدولة ، والإدارة الحكومية هي العمود الفقري في خدمة الشعب .

أما المبايعة الشعبية للشيخ بشير فانبثقت من إيمان اللبنانيين بإخلاصه ووفائه ، فأحبّوه وعشقوه ، ورأوا فيه الرجل المثالي الذي يَتَّقِدُ غيرة وحماساً في سبيل وطنه وشعبه . ونظرة الشعب إليه كانت نظرة صائبة لأنه أراد حقيقة أن يكوّن دولة ، وأن يؤسس جيشاً ، وأن ينظف الإدارة من الحثالات . وهذا ما يطمح اليه المواطن الواعي .

رحم الله الشيخ بشير ، ومتّعنا بخصائص الشيخ أمين وإمكاناته .

* * *

راشد الخوري

النائب راشد الخوري قال : تعرفت على بشير الجميل يوم كان طالباً في معهد الحقوق وكانت معرفتي به سطحية . بعدها أخذت تنمو حتى أصبحت متعلقاً به ، ووجدت فيه المقدرة والحنكة لمخاطبة الناس والتأثير عليهم . وبعدما أصبح قائداً للقوات اللبنانية سرت موجة الإعجاب وإتسعت الى أبعد من حدود الوطن الأم .

كان رجل المواقف ورجل القرار ، رجل مبدئي لا يساوم ، صريح وصاحب حركة سياسية كانت لها بصماتها على تاريخ لبنان الحديث ودورها الأول في صنع هذا التاريخ وكان تمثيله الحقيقي للضمير المسيحي المبني على المحبة وفهم المسلمين والتفاهم معهم .

كان صوته في كل أذن ، والخطب التي ألقاها في بعض المناسبات سحرت الجماهير ، وانتزعت منهم الثقة به والولاء لـه . وهكذا أصبحت شجرة الولاء للبنان وقد عظمت نمواً وامتدت منها فروع عالمية لأن جذورها سليمة يغذيها أبناؤها بالدم والصبر والبطولة والتفاني . وكم ضحى لبنان وراء قائده المثالي تفكيراً . وكان للقائد الكبير بعد نظر بجمع نخوة السيف الى حكمة الكلمة ، وبالدعوة الى حوار لبناني شامل ومنفتح مثاله الصراحة والصدق والكرامة والعنفوان . وقد بايعه الشعب اللبناني من كل الفئات والطوائف قبل أن ينتخبه ممثلو الشعب بالإجماع رئيساً للجمهورية .

لا يمكنني أن أعدد كل مواهبه وصفاته الحميدة والأخلاق السامية التي كان يتحلى بها . ومن أجل هذا إنتخبت بشير الجميل رئيساً . كنت مطمئناً ومقتنعاً بهذا الإختيار ومتأكداً من أن بشير الجميل سينقذ لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم٢ ،وسيسعى الى جلاء كل القوى المسلحة عن أرضه ، وأنه سيعيد الى لبنان مجده .

* * *

رفيق شاهين

النائب الدكتور رفيق شاهين قال : إنتخاب بشير الجميل سيكون قصة تروى للأجيال المقبلة، وصفحات تكتب في تاريخ لبنان الحديث . لقد قلت له عندما زارني في منزلي في خلال زيارته التقليدية : «إنني سأنتخبك لا خوفاً منك ولا طمعاً بمكسب أو جاه . بل لأنني وجدت فيك الرجل الشجاع ، المقدام، وصاحب القرار الذي سيفرض القانون والسيادة ويعيد

Documentation & Research

بناء لبنان السيد المستقل على الـ ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً .

تجربتي مع بشير الجميل زادتني إيماناً وتعلقاً به بعد إنتخابه رئيساً للجمهورية وأكدت لي انه ذلك الرجل الذي إذا قال فعل ، وإذا التزم نفذ ، وإذا أخلص كان مثالاً للوفاء .

وأعتقد بأن المبايعة الشعبية للشيخ بشير الجميل إزدادت بعد إنتخابه ، لأن الشعب اللبناني أدرك من خلال خطبه ومواقفه أن لبنان الغد سيكون لبنان الأخضر ، لبنان العزة والكرامة ، لبنان السيادة والقانون ، لبنان التعايش وملتقى الحضارات ولبنان الواحد الموحد السيد العزيز الحر المستقل .

* * *

أنور الصبّاح

النائب أنور الصباح قال : لقد وجدت في بشير الجميل أملاً جديداً للبلاد . وجدت فيه الشخص المناسب في الظرف المناسب الذي يجسد طموحات اللبنانيين . عرفته من خلال أعماله ومواقفه وأقواله .

على رغم صعوبة الموقف والضغوطات المتزايدة ، انتخبت بشير الجميل لأنني رأيت فيه تجسيداً لآمال اللبنانيين وطموحاتهم . وعرفت فيه بطل الأمة ، المثال الأعلى لأطفالنا وأجيالنا الصاعدة . كان في مصاف فخر الدين وغيره من الأبطال التاريخيين .

كان بسيطاً في تعامله ، طيباً ، صادقاً ، كلما تحدثت اليه وجدت الإتصال أعمق . وكلما مرت في بالي ذكراه ، أشفق على هذا البلد من خسارته ، خصوصاً ان قلوب كل اللبنانيين التقت حوله .

نحن نأمل في الكثير من أخيه الشيخ أمين الذي يمثل الى حد كبير أماني اللبنانيين ، والذي أثبت في هذه الفترة انه من الطينة نفسها ، وانه سيحقق كل هذه الأماني والآمال .

* * *

إدمون رزق

النائب إدمون رزق قال : كنت غائباً عن جلسة الترشيح وسبب غيابي يومذاك ، كان إنعقاد جلسة اللجان النيابية ، واضطررت الى التغيب عن جلسة الترشيح لتأدية الواجب النيابي . في الجلسة التالية بدأ الشيخ بيار حديثه إليّ ليبلغني ترشيح الشيخ بشير،وحاول أن يدلي بالأسباب التي جعلت المكتب السياسي يرشح بشير ، فسمحت لنفسي مقاطعة الشيخ بيار لأقول له انني علمت بالقرار ، وأنا موافق عليه ، ومقتنع به لأن الشيخ بشير كان أكثرنا شجاعة وأكثرنا إندفاعاً ، كان الأكثر أهلية لتولي هذه المسؤولية التاريخية ، إضافة الى انه كان صديقي ، وكنت أحبه ، وكنت أعتقد بأنه شخص استثنائي في ظروف استثنائية . إنتخبت الشيخ بشير إقتناعاً مني بأنه كان الرجل المناسب لذلك الحدث المصيري .

لقد تعددت لقاءاتنا على رغم قصر المدة التي كان فيها رئيساً منتخباً ، ووضعت خبرتي في تصرفه كذلك طاقاتي كلها في إتجاه الهدف الذي كان يعمل من أجله .

كان يأتي إليّ على عجل ، وكنت أهرع إليه ، وأجلس قربه في السيارة ، ونمضي في مشوار ساعة أو ساعة ونصف الساعة ، يسألني وأجيب ، أخبره وأضعه في أجواء المجلس والنواب والرأي العام ، كنا نتكلم عن الاعلام والمؤسسات والمشاريع والرؤى المستقبلية ...

كنت أزوره من وقت الى آخر ، وإذا تأخرت رفقاً به وبوقته ، كان يتصل بي ويسألني عن سبب تأخيري، وكنت أهرع إليه ونجلس معاً ونتذاكر ...

ديناميكيته وإحاطته الشاملة بالمواضيع والأحداث كانت تجعله على علم بما يجري ، كان يسمع الأخبار والتعليقات كلها . أذكر مرة أنه إتصل بي مرات عدّة ، ولم يحظَ بي ، وكان السبب التعليق الذي قدمته في «صوت لبنان» كان يريد أن يشكرني ، وهذا يدل على انه بقي محافظاً على علاقته بالأحداث والتطورات ومجريات الأمور .

«كنت أقول له يا فخامة الرئيس» فيجيبني :

«لا ، بشير ، بشير وبس» فأرد عليه :

لا بل فخامة الرئيس لأنك لم تعد بشير الجميل بل أنت صاحب الفخامة وليتعلم الجميع أن يتعاملوا معك على هذا الأساس.فأنت رمز الوطن وأمل الدولة وأمنية الشعب .

Documentation & Research

بقي على بساطته وتعلم الكثير في مسيرته . والأيام التي عاشها كرئيس كانت تجربة كبيرة ، وحصلت تحولات كثيرة لا في شخصيته إنما في أساليبه وطريقة تعبيره ، بشير الجميل في هذه الأيام كان موسوعة ، وكان ذلك أجمل من أن يكون حقيقة .

كان بشير جذاباً فيه شيء يجذب الناس ، وكنت أردد دائماً ، أنت لست مضطراً الى إرغام أحد على تأييدك ، يكفي أن تبتسم عندها يفهمك ويؤيدك .

الإبتسامة كانت عنده أقوى من البندقية ، وقوته الحقيقية لم تكن في ما كان حوله من بنادق بمقدار ما كانت في ما كان فيه ، في شخصه في ذاته ، من جاذب ومن إتصال روحي بالآخرين ، ربما في مرحلة ما لم يظهر بشير رجل الإبتسامة ورجل الكلمة الحلوة ورجل الحركة اللطيفة ، لأن الظروف ربما منعت الأعين من أن ترى هذه الناحية فيه ، أو ربما الظروف منعته من أن يظهر هذه الناحية لكن في نهاية المطاف الذي يبقى من بشير هو الإبتسامة والخطوة الثابتة الواثقة والكلمة الصافية والإستعداد الطيب . إلتف حوله الشعب لأنه كان أملهم في الخلاص تطلعاً الى المستقبل الأفضل .

كان بشير وعداً وذهب ، لكن الوعد بقي ، وكل رئيس بعد بشير لا يمكن أن ينطلق إلا من رؤياه ومن معادلاته . وعلى كل حال فإن بشيراً وأمين أخان ، إنهما اخا عائلة من أب وأم ، وأخا روح ومدرسة هي مدرسة الأب والحزب .

وأشعر بأن بشيراً من عليائه مرتاح الى مسيرة الأمين ، مما يجعلني أسامح نفسي على قولي في مأتم الشهداء

لحظة إعلان الفوز : الجميع يصفقون فرحا بالأمل الجديد .

رفاق بشير «ان الكتائب ستقدم لكم بشيراً آخر يكون على العهد أميناً .»

في حديثنا المحبب كنت أناديه يا أبا نديم فيقول لي :

«وأنت أبو نديم» . كما ان عندي أميناً وأنا أبو أمين .

هذه الأسماء تدل على أصالة في الوطنية وعلى عراقة في الإنسانية ، أليس انني قلت في مهرجان الذكرى السادسة والأربعين للكتائب متوجهاً الى الشيخ بيار «ان الشهادة» أيقونة في بيتك يا رئيس . اننا نذكر تلك الأيام ، ونشعر بأن بشيراً يبتسم كعهدنا به ، فهو مستمر في كل ما ترك ومن ترك ، وهو في النتيجة لم يترك أحداً بل بقي مع الجميع وفي الجميع ، إنه مع صولانج وفيها ، مع يمنى وفيها ، مع نديم وفيه ، هو معنا جميعاً وفينا ونحن له أوفياء ... فبشير يسكن في أحلام الناس .

* * *

فريد سرحال

النائب فريد سرحال قال : إنتخبت الشيخ بشير الجميل رئيساً لأنني كنت مقتنعاً بمؤهلاته ومقدرته ، ولأنه رجل القرار والمبادئ والصدق .

كنت أعرفه عن بعد قبل إنتخابه ، وبعدما انتخب رئيساً ، اجتمعت معه ٣ مرات ، وكنت منسجماً ومتفقاً معه على رؤيته للحكم في لبنان .

وقد نادى بشير الجميل في مناسبات عدة بمبادئه وتطلعاته ، ورأى الداء اللبناني وتصدى له مباشرة لإصلاح الحال ، واعتبره الشعب المنقذ من الفلتان والفوضى ، والعدو للسماسرة والمنافقين الذين أوصلوا لبنان الى ما هو عليه من فساد ورشوة وفوضى ، كان عدو الوساطات ، ولبنان المزرعة . لذلك ، إلتف الشعب حوله من كل فئاته ليساعده على تحقيق مبادئه وتطلعاته .

* * *

تهنئة الشيخ بيار الجميل بفوز الشيخ بشير رئيسا

Documentation & Research

علي العبد الله

النائب علي العبدالله قال : انتخبت بشير الجميل لأنني كنت عبر هذا الإنتخاب أحافظ على لبنان الواحد وعلى ديمومته . فالشيخ بشير الجميل كان يجسد الطموح والعنفوان اللازمين لإعادة بناء لبنان المهتك والمفكك والمدمر .

تجربتي مع الشيخ بشير الجميل الرئيس هي من خلال ما إلتزمه ووعد بتنفيذه بإعادة اللحمة بين اللبنانيين ، وإنشاء الدولة الديمقراطية والقوية ، وبسط السيادة اللبنانية على كل التراب اللبناني الـ ١٠٤٥٢ كلم٢ .

إجماع ممثلي الشعب على ما كان يتمتع به بشير الجميل من قدرة قيادية فذه وتجسيده أماني اللبنانيين على امتداد ١٠٤٥٢ كلم٢ ، كل هذا كان في أساس الإلتفاف الشعبي الشامل والصادق حوله . وكان بالمقدار والمستوى اللذين يشكلان التفافاً حول لبنان الوطن والكيان .

* * *

رائف سمّاره

النائب رائف سمارة قال : إنتخبت الشيخ بشير الجميل لأنه رجل بكل ما في الكلمة من معنى ، وهو قائد كبير ، له ماض مجيد ومواقف تاريخية . وقد أدلى بتصاريح قبيل إنتخابه توحي بالثقة ، مما دفعنا الى تأييده وانتخابه ، فارتحنا الى نتيجة الانتخابات كثيراً .

وعن تجربته مع الرئيس الشهيد قال : زارني الشيخ بشير في منزلي قبيل موعد الانتخابات ، وتكلم أمام جمهور كان حاضراً عن خططه المستقبلية التي سينفذها لتحريك عجلة العمل في الدولة ، لأن الأعمال كانت مشلولة منذ بدء الحوادث .

كان يبذل حركة دائمة في هذا السبيل ، إضافة إلى أنه كان يملك مخططاً لدعم الوحدة الوطنية في شكل أوسع مما هي عليه الآن .

ومثلما أيدته أنا لأنني وثقت به وبكلامه وبخططه المستقبلية ، وثق به كل لبناني ، واندفع نحوه مؤيّداً ، لأن الشيخ بشير كان بمثابة خشبة الخلاص لكل منّا .

* * *

حميد دكروب

النائب حميد دكروب قال : لم يكن بشير الجميل الرئيس والقائد وليد ساعته ، إنما كان وليد ماضٍ كله نضال وكفاح ، إرتبط إرتباطاً وثيقاً بلبنان الوطن والسيد والحر والمستقل وبقي يناضل حتى آخر لحظة في حياته .

كان القائد الذي اختارته القاعدة الشعبية بملء إرادتها ، فهو متواضع في طبعه ، عزيز النفس ، صلب في مواقفه ، دائم الإبتسام ، قاد مسيرة الإنقاذ طول ثماني سنوات في نجاح .

وقد انتخبنا بشير الجميل لأنه المخلص الوحيد للبنان الوطن والكيان من التفتت والضياع ففي الوقت الذي كان فيه أعداء لبنان يعملون لإغراق البلد في فراغ دستوري ، وكنا نواجه التحدي الإسرائيلي واحتلال الأرض ، وإرتفعت أحداث تطالب بعدم إجراء الانتخابات ، إرتفع صوت المجلس النيابي مجسداً مواقف اللبنانيين لإجراء الانتخابات في جو محفوف بالمخاطر ، كخطوة أولى على مسيرة الألف ميل نحو الإنقاذ .

كان ابن القاعدة الشعبية وقائدها الثوري حتى النصر ، كان يشارك في المتراس واللقمة مغمسة بالدم والعرق ، كان يعيش معها في آلامها ، لذلك أحبه الذين رافقوه في مسيرته الشاقة الطويلة ، ووجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، فصدقوا معه كما صدق معهم ، وعاهدوه على التضحية كما عاهدهم ، وبقوا ينصرونه ويتصرون له حتى آخر نسمة من حياته .

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

عبد اللطيف الزين

النائب عبد اللطيف الزين قال : إذا كنت شاركت في انتخاب بشير الجميل كمرشح تحد فلأن لبنان مفروض أن ينهض ، وان يقوم من باب التحدي الذي حاول بشير الجميل عبره أن يخلق لبنان الجديد . وصفته كقائد للقوات اللبنانية لم تؤثر بي ، ولم تدفعني الى إنتخابه ، بل لأنه كان يتمتع بصفات القائد .

وبشير الجميل رئيساً كان أمل الجميع وأمل لبنان . كان الربان الذي في إمكانه أن يقود السفينة اللبنانية الى شاطئ الأمان . وقد لمسنا جميعاً ذلك في الأيام العشرين بعد انتخابه والتي أعاد في خلالها الى لبنان كيانه ومصيره وقراره وموقعه المميز في المنطقة .

بشير الجميل رجل رؤية وتصميم وقرار . وهذه صفات موجبة لمن يتولى الحكم في لبنان . كان مؤمناً بضرورة تحرير لبنان ، وبوحدة اللبنانيين . لم يدع يوماً بأن في إمكانه وحده أن يحرر لبنان ، بل كان دائماً يتوجه الى الآخرين من اللبنانيين ليتعاونوا معه على التحرير . لو أراد أن يقيم كما إدعى البعض وطناً مسيحياً ، لكان في استطاعته تحقيق ذلك لكنه كان دائماً يتوجه الى الطرف الآخر للتعاون في سبيل مصلحة لبنان . وهذا التوجه هو الذي عجل في القضاء عليه .

كان مؤمناً بأن هذا البلد يجب أن يكون زهرة في هذا الشرق ، وان يكون ضميراً في العالم . من هنا كان تحديه لكل القوى التي كانت تتصارع على أرضنا باسم الإبقاء على وحدة لبنان ، بينما هي تتآمر على تقسيم لبنان .

كان مؤمناً بأن لبنان بلد عربي ، وهذا كان له ردة فعل في الأوساط العربية نفسها . كانت جرأته من دون حدود . وهذا ما دفعني الى انتخابه رئيساً ، إيماناً مني بضرورة تسليم الأمانة الى شخص كبشير الجميل الذي كان لبنان أبداً ودائماً في فكره وضميره ، وما كان يعيش لحظة إلا من أجل لبنان ، وفي لبنان واحد لكل اللبنانيين .

يوم انتخابه ، وفي ساعة واحدة ، انقلبت الأحزان أفراحاً ، والدموع إنشراحاً . وهلل له اللبنانيون جميعاً : نصف لبنان هلل لبشير الجميل من دون معرفة به ، لأن الجميع رأى فيه الأمل والخلاص :

أليس هو القائل : «**نحن مدرسة رجولة وبطولة ووفاء لخدمة لبنان؟ شرعوا قلوبكم للمحبة . لا نريد لبنان وطناً قومياً مسيحياً بل نريده لأبنائه ، كل اللبنانيين ...**»

كانت تجربة اللبنانيين معه ، تجربة شعب مع رجل آمن بأرض وبوطن وبشعب طيب عريق ، وعمل لإعادته الى أصالته . وأنا إنتخبته لأنه رفع عالياً شعار الـ ١٠٤٥٢ كلم مربع ولأنه كان مؤمناً بلبنان الجديد ، ووفياً للأجيال الجديدة ، ولأنه قاد المسيرة ، وسهل الطريق لنا جميعاً لنجد من جديد وطناً ضائعاً سائباً ، لم نكن نرى فيه إلا أهدافاً ومصالح شخصية .

الشعب كله التف حول بشير الجميل لأنه الوحيد القادر على تخليصه من الحرب ، وعلى استعادة الأمن والسيادة والحرية ، وعلى جعل لبنان دولة قوية ديمقراطية حضارية . ان الجمهورية الثانية التي أرادها ديمقراطية حضارية انتهت معه ونحن اليوم في الجمهورية الثالثة ، والأمل يدغدغنا في أن تكون سائرة على خطى بشير الجميل ، وان تحقق حلم بشير الجميل .

* * *

جوزف سكاف

النائب جوزف سكاف قال : عشت مع بشير الجميل فترات كثيرة في هذه الأحداث ، وعلى رغم مرضي الذي أجبرني على إجراء جراحة مستعجلة في باريس ، وتحذير الأطباء ، حضرت الى لبنان ، لأنتخبه لإيماني بمقدرة هذا الرجل على العطاء والإنقاذ . وكنت مقتنعاً بأن ما من منقذ سواه .

وبعد انتخابه قلت له : لبنان يقوم بالجناحين ، فأجابني انه بدأ العمل من أجل تحقيق هذا الهدف . وأكبر برهان على قدرته هو ان صوره علقت في المناطق ذات الغالبية الإسلامية قبل المناطق المسيحية . كان قادراً على جمع كل اللبنانيين حول لبنان الواحد .

صوت الشعب هو صوت الله . وهذا سبب المبايعة الشعبية لبشير الجميل . كان نوعاً من الأسطورة بالنسبة الى اللبنانيين ، فكان المنقذ والمخلص وبطل لبنان . استشهاده غصة ومشكلة . بكاه اللبنانيون جميعاً ، وجميعهم يعملون الآن لمتابعة المسيرة على الخطى التي رسمها .

* * *

Documentation & Research

الياس الهراوي

النائب الياس الهراوي قال : منذ بدء ممارستي للنشاط السياسي كنت ولا أزال أطمح الى تحقيق مجتمع لبناني سليم تتجسد فيه قيم الخير والعافية والعمران ويشعر به المواطن بأن كرامته مصانة وحريته مؤمنة ، وبأن لا فضل لمواطن على آخر إلا بما يبذله من أجل وطنه ورفاهية أمته .

لكن تطلعاتي وتطلعات الكثيرين من الشباب اللبناني نحو هذا اللبناني الأفضل كانت تصطدم على الدوام بعقبات وعوائق تشد بالوطن الى الوراء عوضاً عن التقدم ، الأمر الذي كان يثير فينا شعور المرارة ، وفي الوقت نفسه يزيدنا إيماناً بحتمية التغيير إنطلاقاً من القاعدة حتى قمة الهرم .

وجاءت الأحداث كالبركان الجارف لتساهم في المزيد من الويلات والتأخر طارحة معطيات أكثر سوءاً وخطراً وأذية . وتشاء الأقدار أن تبرز في الأفق بارقة أمل وسط كل هذه العتمة لتعيد الى اللبنانيين ثقتهم بوطنهم وبديمومته بعدما طوقته الأخطار وأعني بهذه البارقة ترشيح بشير الجميل لرئاسة الجمهورية وطرحه مفاهيم جديدة للحكم ولبناء الدولة والمجتمع على أسس راسخة من النزاهة وحسن العطاء .

كان مصمماً على بناء وطن بكل ما لهذه الكلمة من معنى ومن دون أي تمييز أو تفرقة متوخياً توحيد هذه الأمة الممزقة ، والنهوض بها الى مصاف الشعوب المتقدمة إذ كان يؤمن بأن لهذا الوطن حضارة عريقة وأصيله تؤهله لقيادة شجاعة وحكيمة ونظيفة ، ولأن يلعب دوراً فاعلاً في محيطه وفي العالم ، وأن يبلغ أرفع مستويات الرقي والنمو والإزدهار .

كان مؤمناً بوطنه وعاقداً النية على تخليص هذا الشعب من محنته ، فكان من الطبيعي أن تتلاقى هذه التطلعات النبيلة مع طموحاتنا القديمة ونجد ان هذه هي الفرصة النادرة لتحقيق الآمال الوردية لننقذ الإنسان في لبنان .

كانت تجربتي معه بمثابة تكوين مستمر لقناعات شخصية بأن الرجل هو ما كنا نحلم به كقائد ونصبو اليه كرمز خلاصاً للوطن من محنته ومن أجل بناء الدولة الحديثة العصرية القائمة على أسس العدل والإستقامة والرفاهية للجميع ...

وتجربتي معه كشفت لي كل هذه المعطيات وعززت اليقين بأن وراء كل هذه التطلعات الجريئة رجل حازم وجدي ، يعرف ما يريد ولديه رؤية واضحة جداً لمستقبل وطنه الذي أراده زاهراً مشرقاً قوياً .

أما تفسير هذه المبايعة الشعبية العارمة له فهو بسيط، ويتلخص في شوق الشعب الى التغيير والإنتقال الى قيادة بطلة وجديدة .. والشيخ الراحل بإتخاذه مواقف وطنية رائدة ، ودعوته المخلصة الى الوحدة وتحرير الأرض وإعلانه عن برامج مستقبلية واضحة عزز لدى المواطنين أكثر من قناعة بأنه هو الرجل المطلوب للقيادة وللإنقاذ .

* * *

سليم المعلوف

النائب سليم المعلوف قال : أنا لم أتخلف يوماً عن الاضطلاع بمهماتي النيابية ، سواء على صعيد الجلسات العامة أو على صعيد اللجان النيابية ، فالمنطلق كان أن أمارس واجبي النيابي بحضور الجلسة والاقتراع .

هناك عدد كبير من اللبنانيين هلل لترشيح الشيخ بشير الجميل للرئاسة واعتبره منقذ لبنان وقد أكون أنا واحداً من هؤلاء فأنا صدى للرأي العام .

بشير الجميل زارني في منزلي بعد إنتخابه رئيساً ، وأعجبت كثيراً عندما رأيته يتصرّف كرجل عادي. كان التجاوب كلياً بيني وبينه على رغم انني لمحت له انني لا أتأثر بسياسة الحزب المنتمي اليه ، بينما أكد لي هو أنه فوق كل الأحزاب ، وانه لكل لبنان. الإعجاب بيني وبينه كان متبادلاً وقد شعرت شخصياً الى أبعد الحدود برجولة بشير الجميل وصراحته . وهذه هي الصفات التي افتقدها اللبنانيون دوماً في الحكام السابقين .

لبنان قليل الحظ ، ممكن أن يكون عرف أفراداً وشخصيات كبيرة ، لكن ما من أحد يمكنه تحمل المسؤولية التي حملها الرئيس بشير الجميل أو التي كان مؤملاً أن يحملها . ملأ الدنيا اللبنانية الصغيرة . كلماته أصبحت شعارات يرددها اللبنانيون . فبشير الجميل في خلال عشرين يوماً من رئاسة الجمهورية كأنما حمل عبء الرئاسة لثلاث أو أربع سنوات ، وغيابه كارثة على لبنان واللبنانيين .

التوثيق والأبحاث
Documentation & Research

لقد شعر اللبنانيون بالإجماع ، وبعدما مروا بخيبات أمل متعددة سببها من حملوا المسؤوليات في لبنان ، بأن هذا هو الرجل المطلوب لقيادة السفينة اللبنانية . لذا ليس من المستغرب أن يظهر شبه الإجماع اللبناني عليه . جاء بشير الجميل ليتكلم لبنانياً ويشعر لبنانياً ، لذلك الغصة كبيرة في قلوب اللبنانيين على غيابه ، فقد كان يجسد أحلام لبنان وطموحاته .

* * *

حسين منصور

النائب حسين منصور قال : إن الحوادث الأليمة التي مرّت بها البلاد برهنت عن أن الشيخ بشير الجميل كان صاحب قرار وطني ، يضع مصلحة لبنان فوق كل المصالح . وقد تجلّت فيه صفات الرجل القادر على أخذ القرارات وتنفيذها .

وقد رأيت فيه الضوء الذي يخرج لبنان من النفق المظلم ، ويوحّد الشعب والأرض والوطن بعدما مزّقته وقطّعته أياد غريبة وأثيمة ، وبعدما كان مسرحاً لثورات الآخرين .

لقد وقف الشيخ بشير في وجه التحديات ، وتخطى الصعوبات ، وأبدى استعداده لبذل ذاته في سبيل المصلحة العليا ، وحقق ذلك . والطريق التي اختارها ، والمخطط الذي رسمه للبلاد ، كان تجسيداً لآمال الشعب وطموحاته . ولا عجب في اختيار وانتخاب مَنْ جَمَعَ صفات الحزم والجرأة الوطنية الصادقة لقيادة السفينة ، وجمع شمل أمّة تاهت في بحور الحروب .

أيدي الغدر الغاشم حالت دون تمكني من خوض التجربة معه ، لكن المناسبات القليلة التي جمعتنا ، ولّدت فيّ القناعة بأن الشيخ بشير مؤمن بما يقول ، ومدرك لكل المشاكل وأسبابها ووسائل مواجهتها وحلّها . وقد أكّد لي أنه يطمح الى إيجاد حلول لأوضاع المحرومين ، كل المحرومين ، إضافة الى استحداث وزارة خاصة بهم تعنى بما يستحقونه من رعاية . وهو الذي كان يؤكد أن انتخابه جعل منه رئيساً لكل لبنان ، مترفعاً فوق الأحزاب والطوائف .

وأكّد الشيخ بشير مرّات عدّة أن في عهده لن يكون أي امتياز لطائفة على أخرى ، ولن يبقى لبناني محروماً من عناية الدولة .

وهذه الأفكار التي نادى بها الشيخ بشير الجميل قبل انتخابه ، والمبادئ التي كان يؤمن بها ، والخطط التي كان يبشر بتنفيذها هي التي جعلت الشعب اللبناني ينادي به رئيساً وقائداً لتولي زمام الأمور وقيادة لبنان في طريق استعادة سيادته على كل أراضيه ، على الـ (١٠٤٥٢) كلم٢ ، وإعادة تكوين كل مؤسسات الدولة في الإنضباطية والسرعة التي طالما تاقت نفوس اللبنانيين إليها .

* * *

ميشال معلولي

النائب ميشال معلولي قال : كنت مقتنعاً بأن بشير الجميل سيحافظ على لبنان ، وعلى كل شبر فيه ، خصوصاً ان شعاره كان الـ ١٠٤٥٢ كلم مربعاً ، وكان سيجعل منه بلداً ذا سيادة حقيقية ، ومن الديمقراطية حقيقة ملموسة .

وعندما ترشح بشير الجميل لرئاسة الجمهورية قلت له انني لا أريد أن أصوت لك فقط ، بل أريد أن أعمل كل ما في إستطاعتي لإنجاحك ، لأنني مقتنع بأنه الشخص الوحيد المؤهل الذي يمكن أن يجمع عليه اللبنانيون ، والذي يمكن أن يعيد الى هذا البلد سيادته وحريته واستقلاله ويبني دولة حديثة .

وعلى رغم كل الضغوطات والتهديدات التي تعرضنا لها ، اخترنا أن ننقذ لبنان عن طريق اختيار بشير الجميل لرئاسة الجمهورية .

كان بشير الجميل دائماً يقول : لا تسمعوا عني بل اسمعوني ، وكان مقتنعاً بأن لبنان لا يمكن أن يحكم إلا بوحدة أبنائه ، وأراد تحريره من كل الغرباء ، وهذا من أهم أسباب التفاف الشعب اللبناني حوله .

أجيال عدة جديدة ستنتظر لإنجاب مثل بشير الجميل ، لكن القدرة الالهية نقلت الأمانة الى الشيخ أمين ، وهذا عزاء لنا أن نرى فيه امتداداً لفكر بشير السياسي وإندفاعه ووضوح الرؤية السياسية لديه ، وكلنا وراءه من أجل إنقاذ لبنان .

التوثيق والأبحاث
Documentation & Research

وأعتقد بأن ليس في إمكان أي رئيس جمهورية في المستقبل أن يتغاضى عن المبادئ التي وضعها بشير الجميل .

* * *

صبحي ياغي

النائب صبحي ياغي قال : إنتخبنا الشيخ بشير الجميل إيماناً منا بأنه الرجل المنقذ والقادر والقوي على توحيد لبنان وإبقائه حراً مستقلاً موحداً .

بعد إنتخاب بشير الجميل ، شعرنا بأنه رجل مخلص لوطنه وصاحب حق وعنده القدرة والنية الطيبة لاعطاء كل صاحب حق حقه ، ومصمم على الحفاظ على استقلال لبنان ووحدته وتقدمه العمراني والعلمي .

ولا شك في أن الشعب الذي مرّ بفترة ٧ سنوات حرب شعر بأن الشخص الوحيد والقادر والقوي والنزيه الذي يمكن أن يسيطر وينقذ البلد هو الشيخ بشير الجميل .

ولا شك في أن الفئة التي لم تؤيد بشير الجميل كانت مغشوشة أو مضغوط عليها من خارج البلاد . منهم من رضخ للتهديد ، ومنهم من رفض الخضوع . فلهذا نعتبر أن الذين خضعوا مخطئين . لم يكن الشعب يعرف من هو بشير الجميل ، ولم يكن يفهمه . حتى النواب الذين لم ينتخبوه ندموا على ذلك . وجاء إستشهاد بشير الجميل ليبكي كل اللبنانيين من كل الفئات .

طارق حبشي

النائب طارق حبشي قال : إنتخبت بشير الجميل لأنني أعتقد بأنه الشخص الوحيد الذي يمكن أن ينفذ الوعود التي طرح على أساسها ترشيحه ، والأهم من ذلك القادر على إعادة اللحمة الى كل اللبنانيين المؤمنين بلبنان ، والمستعدين للتضحية في سبيله ، ولأنني آمنت بشخصه الصادق ، وبأنه شعلة الأمل القادرة على إعادة الأمور الى نصابها ، وإعادة لبنان الى اللبنانيين فقط .

بشير الجميل ضحى بكل ما لديه من صدق وإيمان وبساطة ، ومن دون أن يستعمل الكلمات الرنانة ، فدخل قلب كل واحد منا . كان يعرف ماذا يريد ، وكيف يفهمه للناس . مما دفع الناس الى الإيمان بشخصه واللحاق به .

كان رجلاً عسكرياً تحول رجلاً سياسياً بمفهومية غريبة وجديدة للسياسة والتنظيم . كانت لديه قدرة استيعاب غريبة ، وكان رجلاً عملياً ، ينفذ كلمته دائماً ، وهذا خلق حوله هالة ، خصوصاً انه جسد فكر اللبناني الذي يحب وطنه ويريده فوق أي شيء آخر .

وعندما بدأ الناس يعرفونه على حقيقته ، وأخذ يطرح أفكاره في وضوح وجرأة ، انقلبت المقاييس التي كانت سائدة قبلاً ، والتف الناس حوله على رغم الخوف الذي كان مسيطراً في بعض المناطق الخاضعة للاحتلال .

شهادات باقية أبداً لتدل الى أي مدى استطاع بشير الجميل أن يجمع حوله القيادات والفعاليات والشعب والسياسيين في بوتقة واحدة ، حول هدف واحد ومستقبل واحد وارادة واحدة تعمل جاهدة من أجل لبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم٢ .

كلمات حق يرددها نواب الأمة سنة بعد بشير الجميل ليشيروا الى المأساة التي تركها غيابه ، وليؤكدوا على استمرار المسيرة نحو ما رسمه هذا الرئيس الشاب ، ولتحقيق الأهداف التي خطّها يوماً في يوم ، سنة بعد سنة ، لتكون ميثاق لبنان الجديد ، لبنان القوي ، السيد ، الحر ، القادر على ان يقول لا ، وعلى فرض وجوده .

سنة بعد بشير الجميل ، وفي كل يوم ترتسم في العيون الجائعة الى لبنان الجديد الأحلام التي رسمها ، والتطلعات التي على من أجلها ، والتي جسدها النواب في جلسة الإنتخاب ، يوم ترددت أصداء ٥٧ نعم لكل ما أراده بشير الجميل !

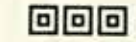

Documentation & Research

Documentation & Research

رجل
القرارات التاريخية
والمواقف الجريئة

رفاق مشوار التحرير الطويل

مشوار طويل إنكسر فجأة في ١٤ أيلول ١٩٨٢ ، مشوار من الفرح والمعاناة ، مشوار من المقاومة والصمود والعطاء ، الى درجة سقوط الشهيد تلو الآخر ، والمسيرة تستمر ، عنيدة ، قادرة ، قوية ، ثابتة كالصخرة لا تهوي ولا تنهار .

مشوار مشوه معاً ، كلهم في خندق واحد ، يداً واحدة ، وراء القائد الرئيس ، يحاربون ، يدافعون عن تراب أحبوه ، عن أرض استبسلوا من أجلها ، عن وطن أرادوه حراً ، سيداً ، مستقلاً . لا تقوى عليه يد ، ولا تجرحه نظرة حقد ، ولا تضربه مؤامرة .

وفي ١٤ أيلول ١٩٨٢ ، كانت المفاجأة القاسية المرّة ، كانت اليد الغادرة التي طاولت قائد المسيرة ، إغتالت في عينيه الأمل ، سلبت من الجميع الحلم ، وأطفأت النور الذي بدا في آخر النفق المظلم ، نور الخلاص .

وتجمعوا هم ، رفاق له . شاركوه ساعات ودقائق الفرح والألم ، رفاق عايشوه ثواني قوته ، وألمه يوم استشهدت طفلته الشهيدة مايا ، وها هم اليوم ، يعيشون الألم ذاته وقد فقدوا بفقده أخاً وأباً ورئيساً وقائداً وإبناً علمهم الفرح وحب الحياة .

سنة بعد بشير الجميل ، سنة آلام طويلة لم تنته بعد ، والوطن جريح معذب ، سنة بعد ١٤ أيلول تاريخ الوجع والجرح الذي لا يندمل ، ماذا يقول رفاق بشير الجميّل ؟

فادي فرام : لم يعرف الكذب أبداً

مشوار طويل مشياه معاً على درب المقاومة

قائد القوات اللبنانية فادي فرام قال : يصعب عليّ أن أعرّف ببشير الجميّل لأنه كان شخصاً ديناميكياً بملاحقته للتطور ، كنا كلما اجتمعنا معه نكتشف شيئاً جديداً فيه . لقد كان مدرسة بكل معنى الكلمة ، إضافة الى انه كان ظاهرة من الصعب أن تتكرر ، حلمه كان كبيراً ، كان يريد بناء أمّة من أصغر التفاصيل الى أكبر الحدود والأهداف ، كنا نشعر بهذا في أوائل السبعينات عندما كان يظهر اشمئزازه من الفوضى المخيمة على البلد ، وكان دائم الكلام على المزرعة التي كنا نعيش فيها . وتطورت هذه الفكرة مع الأحداث وتحولت الى هدف ، وقد زاد هذا التعمق في خلال الأزمة التي عشناها لتحويل

Documentation & Research

هذه المزرعة الى قضايا حياتية اجتماعية لكيان الأمة ، فكان تركيزه دائماً على هذا الموضوع وعلى كل المواضيع التي تتفرع منه ، ولقد حدد هذا في الأيام العشرين بعدما انتخب رئيساً للجمهورية ، وهذا ما جعل الناس تساند حلمه ، مع العلم بأن وصوله الى سدة الرئاسة لم يكن هدفاً ، بل وسيلة لتحقيق هذا الهدف أو هذا الحلم .

شخصية بشير الجميل فيها شيء من الجاذبية ، إضافة الى صفات القيادة التي تجعل كل من يتكلم معه يحبه ، كان يجيد السمع ، يدقق في أقوال كل شخص ، لهذا كان قريباً جداً من الناس حتى ان من كان يكرهه تبدل موقفه لأن الفكرة التي كانت مسيطرة في أذهان الناس خلقت نوعاً من الوهم تجاهه ، لكنهم ما ان عرفوه حتى أحبوه ، ربما أحبوا شخصه وشخصيته ، وليس هو كبشير الجميل .

لا شك في ان تربيته في البيت أثرت فيه ، كذلك الجو العائلي الذي نشأ فيه خلق تأثيراً كبيراً ، ولا يجب أن ننسى ان بشير الجميل ربي وتخرج من مدرسة بيار الجميّل التي كانت رمز العطاء والتفكير الوطني والنضال . كان لديه شيء من الفطرة جعله يأخذ هذه البزرة الصغيرة ، فيطورها وهذا ما جعله البطل في القتال والقائد . هذا الشيء الفطري جعله يحلم بخلق أمة ، وتطور هذا معه في كل الفترات التي مر بها .

لقد كان بشير نبع العطاء والتجرد ، إضافة الى عفويته الصادقة التي لم تمكنه من إخفاء أي سر ، الى درجة اننا كنا نلومه ونطلب منه التكتم في إزاء بعض المشاكل ، لكنه لم يكن يستطيع ، وكان يقول :

«أنا لا أعرف أكذب إذا كنتم تريدون الكذب إبعتوا بغيري .»

لقد عشنا مع بشير ظروفاً غير عادية ، هذه الظروف كانت أحد الأسباب التي جعلت منه قائد مقاومة وقائد شعب ، وهنا كانت نقطة الإنطلاق . استطاع أن يقطع مرحلة كبيرة في وقت قصير ، ولا سيما في العامين الماضيين عندما تحول من العمل العسكري الصرف الى العمل السياسي الوطني . عمله هذا قوبل بالرفض العائلي ، وهذا ما ضايقه كثيراً ، لكن عناده وجدارته استطاعا أن يغيرا هذا الوضع ، ولم يتغير الرفض في الأوساط المعترضة إلا بعدما برهن لهم عن فعالية جرأة ورصانة ، ومن خلال الأعمال التي قام بها ، عن جدارته ، اضافة الى تحقيق كل الأهداف التي كان رسمها . وأثبت لهم انهم المخطئون ، وأصبحت هذه التيارات تسانده .

اختياره للأشخاص تم بعد مرحلة التعايش التي عاشها معهم ، وهي فترة ليست بقصيرة ، إضافة الى انها مرحلة صعبة كانت عبارة عن حرب ودمار وخراب ومسؤوليات جمة ، عرف كل واحد على حقيقته من خلال تصرفه في المراحل الصعبة . كان هو القائد ، وكنا نحن تحت إمرته ، استطاع أن يعرف أدق التفاصيل عنا ، وعندما تحول الى السياسة بدأ يسلم الشباب أعمالهم بالتدريج ، وكان يعطيهم الفرصة ليبرهنوا عن انهم أهل لهذه المكانة . كان شعاره : **«الرجل المناسب في المكان المناسب»** .

وبهذا توصل الى أن يشكل مجموعة من الأشخاص يرتاح اليها ، ويعرف كيف يديرها . كان رجلاً إنسانياً ، شخصيته جسدت أحلام شعب . كان المثل لكل فرد يريد حياة كريمة . هنا كانت نقطة الانطلاق التي جعلت منه بطلاً وشخصاً غير عادي ، وما جعله محبوباً أكثر غوصه مع الشعب في كل المجالات ومعايشته معهم ، نزل الى أصغر مستوى وكان يعتبر نفسه واحداً منهم .

حياته كانت مليئة بالهموم والمشاكل ، حتى في أوقات فراغه كان يحضر للمرحلة المقبلة . وإنتخابه رئيساً للجمهورية خلق نوعاً من الراحة لدى البعض ، لكننا كنا نعلم اننا وصلنا الى الوسيلة التي كانت تمكننا من متابعة الهدف والوصول اليه .

واليوم غاب بشير ، غيابه خلق صدمة عنيفة . كان قائد المسيرة والأحداث التي نمر بها اليوم تعيدنا الى الوراء ، لكن هدف بشير لن يموت بموته ، بل أصبح هدفاً مقدساً ، وأصبحت حياتنا مكرسة لهذا الهدف حتى ولو امتلكنا ١٠٤٥٢ كلم مربعاً ، فبناء الأمة ليس بالأرض ، بل بتعليم الشعب وتوحيده ، وها نحن نمر اليوم في أصعب المراحل ، المهم أن نعمل بوعي على الخط الذي رسمه بشير لضمان الوجود المسيحي في لبنان أولاً ، ولمواجهة كل الصعوبات وتخطي هذه المحنة ثانياً .

Documentation & Research

سليم الجاهل : فتّشتُ عنه مُنذ زمَن

مع الدكتور سليم الجاهل : جمعتهما ظروف الحرب القاسية

الوزير السابق الدكتور سليم الجاهل قال :

قوة ودهاء توازيهما طهارة القلب وصفاء الذهن هذا هو بشير.

أقول ذلك بكل موضوعية ومن دون مبالغة وأنا لست من الذين يبالغون في القول.

كنت أفتش عن بشير الجميل ربما قبل ولادته لشعور دفين بأن لبنان والشرق يحتاجان الى رجل من هذا النوع للنهوض.

في الواقع لم يقلع لبنان لدى استقلاله لأسباب تتعلق بنوعية علاقة الإنسان اللبناني بالمجتمع ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وفي صورة خاصة لأن المجتمع السياسي الذي أبرزه الاستقلال لم يكن مبنياً على ركائز متينة، ان من الناحية الاجتماعية (الطائفية – الاقطاعية – العشائرية) أو من الناحية السياسية – الاقتصادية المؤسسات الدستورية والقضائية، وتركيز كل الحياة الاقتصادية على الخدمات). وهذا ما تأكد في الخمسينات حيث تزعزع لبنان وتزعزع الشرق الأوسط تحت ضغط الناصرية، فكان لا بد لنا من رجل يعالج الأمور المصيرية بنظرة تاريخية. والحقيقة انه قلما تنشأ أمة وتقوم دولة إلا على يد قائد يكون لشعبه بمثابة رجل القدر. وكثيراً ما يتم ذلك في أثناء محنة يمر بها الشعب فتكون محكاً لقدرته على تكوين مجتمع سياسي صحيح غير مزيف.

عندما إندلعت الحرب في نيسان سنة ١٩٧٥ شعرت حالاً بخطورة الموقف وأبعاده وبتقصير السلطة آنذاك في معالجة الأزمة على المستوى المطلوب، ناهيك بالتقصير في الرؤية عند الذين تولوا الحكم في هذا البلد منذ استقلاله. فقررت عندئذ ألا أبقى متفرجاً على مراحل زوال لبنان فوضعت نفسي بتصرف الكتائب اللبنانية التي كانت أول من نظم المقاومة اللبنانية وتولي شأنها ضد الإحتلال الفلسطيني.

عندما كلف الجيش السوري «المحافظة على الأمن» في لبنان ودخل بيروت في خريف ١٩٧٦ وبينما كانت الناس تهلل لهذا الحدث، كان شعوري بأن ذلك هو أكبر كارثة حلت بنا. هل من المعقول أن يسلم أمن بلد الى جيش غريب تابع لدولة متاخمة له ذات نظام استبدادي وسياسة توسعية؟ يقال اليوم ان هذا الحل كان أميركياً وكنا نحن أصحاب الشأن، فكيف رضينا

Documentation & Research

أطلق رهانه الصعب من على منبر الحزب

به وقد سبق أن عارضنا بنجاح حلولاً أميركية أخرى عرضت علينا طوال حرب السنتين ، كما وقفنا في ما بعد ضد سياسة الولايات المتحدة في أثناء صيف سنة ١٩٧٨ وكنا ولا نزال نسعى الى تغيير هذه السياسة تجاهنا الى ان حدث ذلك في سنة ١٩٨١ عندما تولت الادارة الحالية الحكم في الولايات المتحدة .

بشير الجميل كان من الذين عارضوا الحل السوري . دعيت ذات يوم الى محاضرة ألقاها فسمعت منه ما كنت متشوقاً أن أسمعه من مسؤول لبناني . تكلم بصراحة محللاً الأخطار التي تحيط بهذا البلد في شكل واضح ، مشدداً على ان طرق المعالجة هي بالاعتماد أولاً على الذات ، معبراً بقوة عن إيمانه بالنجاح في نهاية المطاف .

لم أحاول الإتصال به في بادئ الأمر إنما جمعتنا الظروف ووضعت نفسي في مساعدته . وكنت من الأوائل الذين أيدوا العمل الثوري الذي كان يقوم به مع غيري من الذين إلتزموا معه وما زالوا .

وبدأنا العمل .. بدأنا مغامرة لأنه لم تكن لدينا الامكانات ، والأعداء يحيطون بنا . مستمدين قدرتنا من قدرة هذا الشخص الغريبة على مواجهة المعضلات .

رافقته سنة ١٩٧٨ الى فرنسا والمانيا حيث عرضنا القضية اللبنانية وكان لنا آنذاك أول إختبار مع الأوساط الدولية . قال لي ذات يوم وكنا في المانيا : «**هل أنت تدرك تماماً المخاطر التي تحيط بنا على الصعيد الشخصي وهل يمكنك الاستمرار معي الى هذا الحد ..**» فكان جوابي انني لست أفضل من الشباب الذين ضحوا بحياتهم في سبيل القضية طالما انني مؤمن بها .

تحقيق الوعد الذي مات من أجله خمسة الاف شاب كان من الدوافع الأساسية في نضالنا . قبل وفاته ببضعة أيام ، وكان على وشك أن ينتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية ، بعث إليّ برسمه وعليه الكتابة

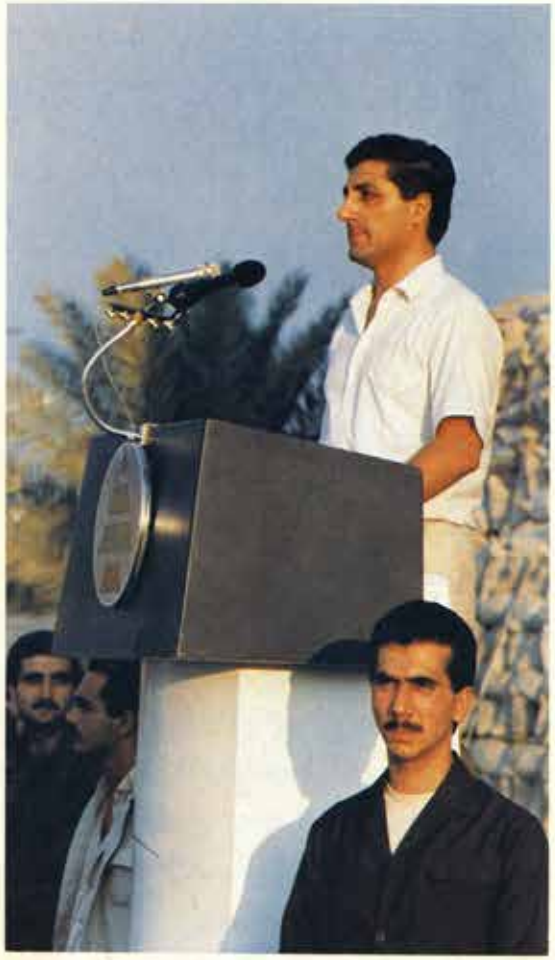

«إنظروا إنكم تشاهدون الآن كيف تنشأ الأمم»

الآتية : «**الى الذي تجاسر فإلتزم معي الرهان الصعب في الأيام السود**» .

مررنا بأيام لم نكن نحسد فيها على الوضع الذي كنا عليه : السوريون يسيطرون على الأشرفية ، وكنا أنشأنا مكتباً للعلاقات الخارجية في مكان قريب من

Documentation & Research

حاجز سوري في ساحة شهداء الكتائب ، فضلاً عن الصعوبات المادية والمعنوية التي كنا نواجهها حتى ان السوريين أوقفوا يوماً الشيخ بشير على الحاجز المذكور ، وكادت تندلع الثورة في البلد وتهاجم المراكز السورية لو لم يخلّ سبيله .

كان الشيخ بشير يعالج الأمور حتى ما يعود منها للشؤون الصغيرة على المستوى المصيري مع كل أبعاده المستقبلية . وقفته أمام كل أمر كانت وقفة تاريخية يطل منها على الأجيال المقبلة . هدفه قيام قومية لبنانية حقيقية وبناء دولة حديثة على ركائز صلبة متينة . كان يقول لنا بعض الأحيان : «**أنظروا انكم تشاهدون الآن كيف تنشأ الأمم**» . وقد تخطت ثورته الحدود اللبنانية لأنها تتناول الإنسان وعلاقته بالمجتمع بكل أبعادهما . وكان لا بد من أن تتناول مسيرة الإنسان الشرق أوسطي فتزيل عنه تعاسته التقليدية ، فتحوله من وضعه الذمي الى مواطن مسؤول عن مصيره الإنساني .

لا بد من أن يكون لكل ذلك منهجية . كانت هذه المنهجية تنضج تدريجاً مصدرها آراء وأقوال الرئيس الراحل وخصوصاً طريقة ممارسته السلطة في المناطق المحررة حيث كان يعتمد الديمقراطية المباشرة .

كان ينطلق في كل أعماله وتصرفاته وأقواله من الواقع مهما كان الواقع مريراً فيصارح به ويصور الصعوبات على حقيقتها . وبهذه الإستقامة كان يكلم الزعماء السياسيين ويفاوض الأجانب والأغراب . غايته واضحة ووسائله ظاهرة كان يكره الإلتواءات في العمل السياسي أشد كره اقتناعاً منه بأن الكذب قادنا الى الغموض الذي أصبح يكتنف القضية .

يقال عن بشير الجميل انه كان مستبداً ، والعكس هو الصحيح إذ ان أهم ما في الاستبداد هو إخفاء الحقيقة عن الشعب والتصرف من دون مشاورته ، وخلافاً للتيارات الشعبية الحقيقية . إنما بشير كان دائماً حريصاً على مصارحة الشعب ، كما قلنا ، وترجمة طموحاته في عمله السياسي في أقواله وتصرفاته يمارس معه الحوار المستمر . وهذا ما دعاه الى عدم التخلي عن اجتماعات الأشرفية كل ثلاثاء حتى انه كان يود الاستمرار على هذا النحو كرئيس للجمهورية ليشرح للشعب ما يحصل كي يكون مسؤولاً عن مصيره وشريكاً معه في ممارسة الحكم . بيت الكتائب في الأشرفية كان بمثابة الـ Agora عند الأثينيين حيث انه عند مطلع الديمقراطية الأثينية كانت تلتقي المجموعات الشعبية لتناقش الحكام .

حرية العمل السياسي وحرية الإنتقاد كانا مقدسين لديه وقد أشاد في خطاب ألقاه في جبيل بحسنات المعارضة للحكم . وأشد ما كان يكره هو ما يسميه التبخير يعني بذلك التملق والمديح المزيف . كان يطلب ممن يستعين بهم أن ينتقدوا ما يقوم هو به . كنا نوجه اليه الإنتقاد بكل صراحة فيتقبله بإرتياح وممنونية حتى انه قال لي ذات يوم مازحاً : «**من الطبيعي أن يكره الإنسان من ينتقده إنما ما زلت لا أكرهكم فهذا دليل على إنكم مقصرون في إنتقادي وربما انكم تتحولون الى ميخرين**» .

كان يعي أن إغتياله أمر لا مفر منه وهو ينتظره في كل دقيقة . بعد وفاة إبنته مايا قال لي : «**لقد استعدت الآن حرية التصرف بحياتي**» . كثيراً ما كان يقول لي مازحاً عندما أود أن أستقل سيارته : «**ربما اغتلت على الطريق**» . وقد أجبته يوماً مازحاً أيضاً «إذا ما حصل ذلك يكون لي الحظ بأن أدخل معك في التاريخ» .

أما كيف تلقيت نبأ إغتياله؟ فقد علمت ذلك من المجلس الحربي الذي وصلت اليه بعد الإنفجار ببضع دقائق فذهبت حالاً الى بيت الأشرفية وتوجهت الى الناحية الخلفية منه حيث كان السيدان إيلي حبيقة وانطوان بريدي يشرفان على عمليات رفع الأنقاض وإذ بأصوات تتصاعد من الجهة الأمامية : «خرج الرئيس سالماً» ، يليها تصفيق . توجهنا الى هذا المكان فلم نجد أحداً إنما كان هناك جو من الهستيريا الجماعية ما لبثت أن إستولت علينا .

بشير الجميل تاريخ أم اسطورة؟ لا أدري . في ما يتعلق بي شخصياً لقد غير مجرى حياتي رأساً على عقب . كان من الرجال الذين يستطيعون مراودة المستحيل كان يحلم بلبنان مثالي ، وما زلنا نحلم معه . قد يكون الحلم أقوى من الفراق ونحن متأكدون انه لا بد من أن نصل بالنتيجة الى الهدف الذي من أجله استشهد بشير .

ذهب عنا من دون أن يذهب منا تاركاً لنا ما لديه من سبل النجاح : إيمانه وآماله .

Documentation & Research

زاهي البستاني: حوّلَ الصّعابَ مكاسِبَ

حكاية نضال وتضحية ومقاومة جمعت بين بشير الجميل وزاهي البستاني

المدير العام للأمن العام السيد زاهي البستاني

المدير العام للأمن العام قال : تعرفت على بشير الجميل من خلال قصة ليس لها علاقة لا بالحرب ولا بلبنان ولا بالقضية ، تعرفت عليه في العام ١٩٧٤ ، كنت مفوضاً للأمن جديداً في الخدمة ، كنت مكلفاً بناء على طلب من نقابة المحامين في لبنان بأن أدقق ان كان هناك محامون أجانب (خصوصاً من الأميركيين) ينافسون المحامين اللبنانيين . قمت بجردة أسماء ، بينها ظهر اسم محامي أميركي الأصل له علاقة بمكتب المحاماة الذي يعمل فيه الباش .

جاء بشير الجميل الى الأمن العام ليدرس هذه القضية ، فتعرفت عليه لكن الأبهج من كل هذا انه جاء كمحام ليدافع عن صديقه هذا من حيث المبدأ ، أما بالنسبة الى الوضع فلقد كان متحمساً أكثر مني للدفاع عن حقوق محامي لبنان . مهنياً كان شيئاً ، ولبنانياً كان متطرفاً أكثر من أي شخص لهذه القضية .

وتطورت علاقتي به في خلال الحرب . كان لا يزال في أول نشأته ودعاني لأكمل الطريق معه . من خلال مرافقتي له في المراحل الأولى ، استطعت فهم أفكاره من دون أن يفرض علي الوضع كما فرض على الكثيرين . وهذا ما أكدته الحرب من جهة وبشير من جهة أخرى . عندها فكرت في لبنان في خلال الحرب أو لبنان بعد الحرب . وهنا أريد أن أضيف شيئاً هاماً : لا يتوهم أحد أن بشير الجميل ٨٢ من الناحية الجوهرية غير بشير الجميل ٧٦ أو ٧٨. الأفكار الأساسية التي كان ينفذها سنة ٨٢ ، كان يحلم بها في العام ٧٦ . التطور الذي حدث هو تطور عادي يحدث مع الجميع على صعيد الأساليب والطرق وصقل الرؤية ، ولكن الرؤية الأساسية والأفكار الأساسية لم تتغير أبداً ، ولا أشك لحظة في تغييرها ، كانت هي نفسها في الـ ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٢ . أحد لا يستطيع القول ان بشير تغير أو تطور بمعنى التغيير ، ككل شخص أصبح يرتقي بوسائله وأساليبه وتوعياته لكن الجوهر بقي كما هو .

الشهر الحاسم الذي خلق علاقتي ببشير الجميل هو آذار ٧٦ ، عندما وصل لبنان الى جدار مسدود . بدأت الجبهات تسقط ، في بيروت وفي الجبل ، إضافة الى خروجي من تجربة شخصية سيئة على صعيد هذه

Documentation & Research

الممارسات . هذا الشهر كان حازماً وحاسماً على صعيد إلتزامي بشخص بشير الجميل .

شهر المعرفة آذار ٧٤، شهر الإلتزام الفعلي آذار ٧٦ .

بشير القائد العسكري عرفته من خلال صورة ظلّت على مكتبه حتى استشهاده وهي لشخص يدعى «أبو مارون» . أبو مارون شاب تعرفت عليه من خلال معرفتي ببشير . كان مسؤولاً عن المعلومات والأمن في بيت الكتائب ، وكنت أتعاطى معه في صورة دائمة . صورة هذا الشاب تعكس لي صورة بشير الجميل القائد .

هذا الشاب كان أبعد الأشخاص عن السلاح ، لم يكن يعرف القتال ، كان رقيقاً مثقفاً ، يميز الأمور في عقلانية . في ليلة من ليالي آذار ٧٦ ، كان هجوماً عنيفاً على سوق الخشب ، ولم تكن العناصر كافية لتنزل وتصده ، فتجمّع الشباب ومعهم أبو مارون وتوجهوا الى سوق الخشب في ذلك اليوم لم يعد أبو مارون مع الشباب ، وبقيت صورة هذا الشخص في مكتب الباش حتى آخر يوم من حياة هذا الأخير .

وبالنسبة إليّ ، بشير الجميل كعسكري ، هو أبو مارون الذي استعمل العسكرية وسيلة للقضية . لكن قبل أن يكون بشير الجميل قائداً عسكرياً وضابطاً وكل ما هنالك ، كان ذا قلب كبير ، وصاحب قضيّة كبرى . كان دائماً يكرّر : **«لا أصدق متى أعود الى المحاماة»**، والعسكرية ثوب إرتداه لأن القضية فرضت عليه إرتداءه .

لقد عرفت بشيراً ، ذلك الشاب الذي كان ينام على مقعد صغير في بيت الكتائب ، عرفته من خلال عمله تحت القنابل ، وتنقله في سيارته على رغم كل القصف والظروف السيئة التي عاشها لبنان . لكن أحد أسباب نجاح بشير الجميل هي انه كان يعمل ٢٤ ساعة في اليوم . كان يحب العمل ويريد أن يحقق الكثير ، مثلاً : في أحد الأيام كلفني وشخصاً آخر في المجلس مقابلة الرئيس الياس سركيس . صعدنا في السيارة ، وما ان وصلنا الى باب المجلس الخارجي ، حتى رن الهاتف في السيارة ، وإذا بالباش يسألنا عن نتيجة الزيارة ، فأجبناه بأننا لا نزال في المجلس . هذا مثل صغير يعطي فكرة عن سرعة بشير الجميل في العمل . كان يريد أن يعطي الكثير لبلده في أقصر وقت ممكن ، كان متحرقاً للعمل المنقذ السريع الفعّال . أسلوب الـ٢٤ ساعة ليس كلاماً فقط بل عمل متواصل حتى عندما ينام يفكر في ما فعله أو في ما سيفعله . انه ظاهرة غريبة !

أما بشير الجميل الإنسان ، فلقد عرفته من خلال مواقف لن أنساها ما حييت ، فبشير كان يعلم انه لا يستطيع أن يعطي عائلته ما يعطيه الزوج والأب من حضور ومشاركة ، واهتمام وعناية ، لذا كان عندما يعود الى المنزل في الثالثة فجراً ، يتوجه الى غرفة إبنته يمنى وإبنه نديم ويوقظهما ، مع انه من غير المعقول إيقاظ الأطفال في مثل هذه الساعة ، لكن ما العمل ، هذه فرصته الوحيدة لمشاهدة ولديه ، ولمداعبتهما ، خصوصاً أن يمنى كانت تعني له الكثير .

الموقف الأخير والذي لن أنساه أبداً كان يوم استشهاده . توجهت في الصباح الى بكفيا لمرافقته الى بيروت ، وكنت إعتدت هذا في المرحلة الأخيرة . فلم يشأ ترك المنزل من دون أن يرى يمنى ويقبلها ، كانت الساعة تقارب السابعة إلا ربعاً .

لن أنسى قبلته لها ، ونظرات يمنى اليه . ولا أقول هذا لأن الحادث وقع بل في هذه اللحظة شعرت بنوع من الغصة لا أعرف كيف أفسرها . هذا المشهد لا يزال في رأسي ، لن أنسى قبلته لها خصوصاً في هذا اليوم ، ولا أعرف ما الذي دعاه الى إيقاظها لأنه عادة كان يترك المنزل من دون أن يراها .

بشير الجميل ظاهرة لن تتكرر . لقد جسد كل ما كان يحلم به اللبناني ، وكان قادراً أن يدخل قلوب الناس ، لا أستطيع أن أقول ما كان يمثله بشير بالنسبة الى اللبنانيين بل أطرح سؤالاً : ماذا كان يمثل لكل شخص كان يراه أو يكلمه أو يلتقي به ؟ لم يكن يترك شخصاً من دون أن يؤثر فيه وعليه ، أما أن يترك وراءه عدواً أو صديقاً . لم يكن يدخل في معادلات ، بل كان يقلبها .

وكان مبدأه في العمل واحداً : من لا يتقدم يتأخر . في حياتي لم أر بشير الجميل يقف مكتوف اليدين أمام أي مشكلة . حتى في أحلك الظروف عندما نصل الى طرق مسدودة من كل الجهات ، كان يخترع منفذاً صغيراً يدفعه الى الأمام ، ويحول هذا المنفذ الى مكسب .

وتجربة نيسان ٨١ مهمة جداً لأنه استطاع تحويل الوضع العاطل والسيء الى وضع لمصلحته . أحدهم قال لي : كان يلزمنا قديس حي لأنه ليس لدينا أي قديس حيّ . أجيالنا في حاجة الى أبطال لأنه لا يوجد عندنا أبطال .

ولكن ... شاءت الأقدار أن تبقى لنا صورة بطل في فكر الأجيال ، يدرسون عنه في التاريخ ، وهذا ما

Documentation & Research

نعزي به أنفسنا لأننا نستطيع القول انه كان لدينا بطل اسمه بشير الجميل.

بشير الجميل لم يتغير أبداً لا قائداً ولا رئيساً. هنا أريد أن أطرح سؤالاً: أي شخص ينتخب رئيساً للجمهورية ماذا يفعل لحظة إنتخابه، وهو محاط بأصحابه ورفاقه؟ أنا أتصوره غارقاً في نشوة الفرح والفوز، لكن بشيراً، ماذا فعل عندما أعلن الرئيس كامل الأسعد انتخابه رئيساً للجمهورية؟

أول ما فعله هو الكتابة على صورة أهداها إليَّ بخط يده.

أنا أتحدى أي شخص ينتخب رئيساً أن يفكر في صديقه الذي ليس الى جانبه. لم يكن يهمه إلا أن يكتب الى صديقه، في اللحظة التي تجمع حوله فيها حشد كبير من الناس يقبلونه ويهنئونه. في بعض الأحيان أختلي الى نفسي. لم أتصور لحظة من اللحظات أن أفعل ما فعله الباش، كان يستطيع أن يكتبها لي بعد ثلاثة أو أربعة أيام. لهذا أرى أن بشير الجميل الرئيس، لم يتغير، وأجمل كلمة سمعتها من شخص مسلم من بيروت كانت: «عندما انتخب طقيت من القهر، وبعد عشرين يوماً طقيت عليه».

في عشرين يوماً جعل الناس الذين كادوا ينفجرون من الغيظ لانتخابه ينفجرون من الغيظ لموته وفقدانه. بيني وبين نفسي هذه الصورة هي تعزيتي في الدنيا، لا أعرف لماذا كتبها لي في ذلك النهار وفي ذلك الوقت بالذات، على كل حال هي شيء موجود. أخبرني الشباب انه ترك الإهداء والصورة على مكتبه، وبعد ثلاثة أيام طلب من أحدهم أن يجلبها له. هذا هو رئيس الجمهورية بشير الجميل الذي لم يتغير عن بشير الجميل القائد.

وفي يوم الكارثة مررت به في الصباح، وكانت أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء مخصصة للاجتماعات مع المسؤولين عن الادارات العامة، حضرت له برنامجه كله، وتركت له بعد ظهر الثلاثاء لأنه كان مرتبطاً في دير الصليب وزيارته الى بيت الكتائب. كنت حددت له مواعيد الاثنين: لقاء مع المسؤولين السياسيين والاداريين، الثلاثاء لقاء مع المسؤولين العسكريين، الأربعاء مع المسؤولين الماليين والاقتصاديين.

وكان الشيخ بشير أخذ قراراً بزيارة بيت الكتائب على الأقل مرة في الشهر، والمجلس الحربي مرة. لم يكن وارداً أبداً أن يتخلى عن عاداته.

بشير الجميل لم يكن يتحدث عن أمنه الشخصي، ولم أكن أكلمه في هذا الموضوع إنما كنت أقول له: عندك نقطتا ضعف أساسيتان. ان أبسط مبادئ الحماية الأمنية هو ألا تستعمل الوسائل ذاتها، والا تتردّد على أماكن محدّدة، في أوقات محدّدة. عندك مشكلتان: مكانان تذهب إليهما في أوقات معروفة: بيت الكتائب في الثالثة من كل ثلاثاء، والسادسة كل سبت في المون لا سال، وهذا أمر معروف. لكنه لم يكن يطيق الحماية ولا الأمن وما أذكره ان الثلاثاء بالذات عندما تركنا بكفيا كانت وراءنا سيارة مرافقة، كان يصيح: **ما عاد فيّ، شو هيدا بيضلو لاحقيني، يريدون الدخول معي الى القصر والى كل مكان أتوجه اليه.**

أجبته: هل تعتقد نفسك محمياً، أنت تحت رحمة أي شخص. هذه السيارة هي عبارة عن مساعدة في حال ضرب الدولاب أو في حال إنقطعت السيارة، تستطيع أن تنتقل في السيارة الأخرى لا أكثر. ومع ذلك لم يقتنع، وكثيراً ما كان يهرب من الشباب ويضيع منهم في الطرق. في ذلك النهار بقيت معه حتى وصل الى القصر وتوجهت الى المجلس، كنت أعرف برنامجه:

صباحاً القصر، عند الظهر دير الصليب، بعد الظهر بيت الكتائب. تناول غداءه في دير الصليب وإتصل بي حوالي الثالثة، لأنه كان يريد إلقاء القبض على المجرمين الذين إفتعلوا معركة عرمون، وإتفقنا على اللقاء في منزله في بكفيا في التاسعة ليلاً، كان اجتماعنا مع بعض المسؤولين مخصصاً لمناقشة وإقرار الدراسة التي وضعت للمرحلة الأولى من الحكم.

صعدت الى بيتي في بيت مري، وقررت الإتجاه من هناك الى بكفيا، وجاءني الخبر بوقوع الإنفجار، نزلت الى بيروت. في الطريق سمعت الإذاعة تبث نبأ خروج الباش من تحت الأنقاض، مررت بمنزله فلم أجد أحداً، فتوجهت الى المجلس.

وصلت الى هناك ورأيت الشباب وكانت الطاسة ضايعة، كان شيئاً ما يضايقني، لم أعرف ما هو. سألت الشباب: أين الباش، أجابوني انه في المستشفى، بعد خمس دقائق وصلت السيدة صولانج تسألني عنه، عندها بدأنا نستجمع أفكارنا، ووصلنا الى التفصيل بأن أحداً من الموجودين لم يره، هذه المرحلة أخذت من الوقت نصف ساعة، دخلنا مكتبه وأدخلنا الشهود كل يتكلم كما يريد وكما يحلو له، انتظرنا

Documentation & Research

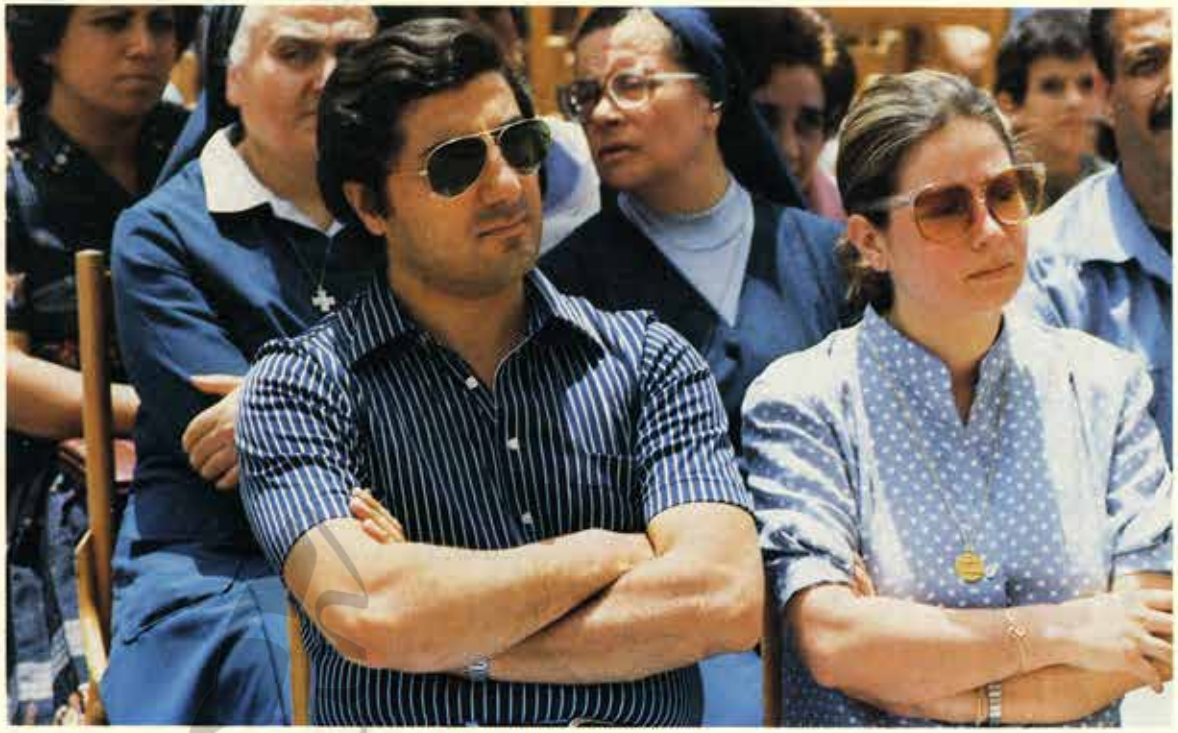

حاضر في كل المناسبات

ثلاثة أرباع الساعة في مكتبه ، وكل دقيقتين يدخل شخص يقول أنا رأيته ، إضافة الى الهاتف الذي لم ينقطع رنينه ، ووصلت الى نتيجة بأن أحداً لم يعرف أين هو . عندها إتصلت بكل المسؤولين لمعرفة مكان وجوده ، لم يفدني أحد عن طائرة الهليكوبتر التي قيل إنها انتشلته ، وكان هذا الخبر خاطئاً . عندها قلت للشيخة أنا خائف وليس لدي إحساس بأنه خرج ، سأعود الى بيت الكتائب . ركبت سيارتي أنا وفادي فرام وألفرد ماضي وتوجهنا الى بيت الكتائب ، كان الجو هادئاً الى درجة أن بعضهم جاء وهنأنا بسلامة الباش ، لم أكن أستطيع الإجابة ، وجاء أحدهم يقول لي ، لقد إنتشلنا جثته وأخذت الى أوتيل ديو .

توجهنا الى المستشفى وكنت أعرف ثيابه بما انني رافقته صباحاً ، دخلنا وكان الدكتور بول الجميل موجوداً . نظرت الى جثة بشير وعرفتها من وجهه ، وفوراً تخيلت الصورة التي رسمها له بيار صادق وهي عبارة عن رأس الباش الوجه من أمام الأنف والعيون ومن خلف أي الرأس خريطة لبنان . بشير الجميل مقتول يعني أن لبنان طار . هذا ما تصورته لحظة شاهدته .

كان المحبس في يد الدكتور بول ، إضافة الى بطاقة توصية من إحدى الراهبات ، تركنا ونزلنا الى المجلس ، في أثناء الطريق تكلمنا عن الترتيبات العسكرية الممكن أخذها . وصلت الى مكتبه ، كانت زوجته تجلس وراء المكتب ، كان الشيخ بيار موجوداً ، توجهت الى السيدة صولانج وقبلتها وقلت لها : بشير لم يعد معنا . الصدمة كانت قوية ولا أستطيع أن أصف ما حدث .

في هذا اليوم أصابني شيء من الجمود ، لم أبك ، لم أذرف دمعة واحدة ، أحسست بأنني في قمة المسؤولية ، بقيت ساهراً طوال الليل وشاركت في اجتماعات مهمة عدة .

قررت بيني وبين نفسي ألا أفقد بشيراً فوراً ، ربما القوة التي سيطرت عليّ في ذلك اليوم استمديتها منه ، كنت أريد تحمل مسؤوليتي كما لو كان موجوداً .

استحقاق الحزن عندي لم يبدأ إلا في اليوم الرابع ، حيث إختليت الى نفسي ، وأخذت أبكي في غرفتي . هذه اللحظات دامت طويلاً ، لكن كنت استوعبت فكرة غياب بشير الجميل عنا .

Documentation & Research

كريم بقرادوني : بدّل مفاهيم كثيرة

بقرادوني : «لبنان هو الحدث وبشير هو شخص هذا الحدث»

كريم بقردوني قال : تعرفت على الشيخ بشير في خلال العامين ١٩٦٤ – ١٩٦٥ ، كنا في الجامعة ، كان الشيخ بشير يعمل ويحضر لإجازة الحقوق ، وعندما دخل الجامعة ، كنت خرجت منها . معرفتنا كانت من خلال الحزب والنشاط في مصلحة الطلاب . وحينما كنت رئيساً لهذه المصلحة كان بشير رئيساً لدائرة الجامعيين فيها . وكل ما أذكره عن الشيخ بشير انه لم يكن يحب التعاطي مع الجامعيين بل كان يتوجه الى العسكريين والقوى النظامية في الحزب .

بعد ذلك عرفت الشيخ بشير في العام ١٩٦٩ عندما وقعت أحداث الدكوانة ، وفيها خطف الشيخ بشير في مخيم تل الزعتر ، في هذه المرحلة تحركت شخصياً ، ومع ذلك لم تربطني ببشير صداقة بل معرفة الصداقة كانت تربطني بالشيخ أمين . وفي فترة ١٩٧٠ – ١٩٧٥ لا شيء يذكر إلا ان الشيخ بشير كان يحاول جاهداً أن ينجح كمحامٍ ، وكان يعمل في جد لهذا .

في مرحلة قبيل الحرب تعاطيت مع الشيخ بشير من خلال حادث جرى عندما أصرّ الباش على أن يتسلم مهمة رئيس منطقة الأشرفية ، ووقع خلاف في داخل الحزب ، وقوبل الطلب بالرفض ، لكن سوي الأمر بأن سلّم منصب نائب رئيس منطقة الأشرفية .

المرحلة الممتدة بين ١٩٦٥ – ١٩٧٥ كانت مرحلة إتصال غير مستمرة ، ولم يكن يظهر لدى بشير شيء خارق أو غير عادي ، كان قليل الكلام لا يتعاطى مع المفكرين والثقافيين ، خجولاً ، يتردد في الكلام ، وكان يشعر بارتياح إذا تكلم في مجموعات صغيرة ، لكن المشكلة ان طموحه كان أن يلعب دوراً في الحزب ، وكان يشعر بأن الأبواب مغلقة في وجهه . هذه هي المرحلة الأولى ، أنا أعتبرها مرحلة التجربة المرة لبشير ، مما جعله يفعل عكس ما كان عليه ، لم يعد خجولاً ، أصبح كثير الكلام ، يتعاطى مع الوسط الثقافي . هذه المرحلة هي مرحلة النضوج والتحضر الذهني ، ولا بد من انها كانت صعبة وطويلة بالنسبة الى بشير الجميل الذي توفي وله من العمر ٣٤ عاماً .

المرحلة الثانية التي عرفت فيها بشير ، هي مرحلة الحرب وبشير الجميل هو الإبن الشرعي للحرب ، فهي فتقت عنده عبقريته ، وأصبح اللقاء بين الحدث

Documentation & Research

والشخص ، ففي التاريخ الذي كتب ، نرى أن لكل حرب إبناً ، ولكل حدث شخصاً . وهذا ما حدث في لبنان ، فلبنان هو الحدث ، والشخص هو بشير . ومن هنا استطاع بشير أن يصنع تاريخ لبنان في فترة الـ ٧٥. وفي هذه الفترة كانت علاقتنا مستمرة لأننا جميعاً أوقفنا أعمالنا ، فالبلاد كانت مصابة بالجمود . وهنا مرت علاقتي ببشير بمرحلتين : الأولى من العام ٧٥ – ٧٨ ، كانت علاقة فاترة ، وكان الشيخ بشير لا يوافق على كل الإتصالات التي كنت أقوم بها إن مع الفلسطينيين أو مع سوريا ، كان ينتقدني وينتقد الحزب من أجل ذلك ، ويعتبر ان كل ما نفعله هو «غلط». في هذه المرحلة كنا نرى بعضنا في شكل مستمر ، ولكن خلافنا أيضاً كان مستمراً .

بعد العام ١٩٧٨ تبدلت العلاقات من خلال حدث صغير ، هو خلاف بين الكتائب أو القوات اللبنانية والأرمن ، ومع حزب الطاشناق بالذات ، وسعى بشير في سرعة الى أن يطوق هذا الخلاف وطلب مني العمل مع حزب الطاشناق لايقاف الحزازات ، وفي الحقيقة إتصلت بهم ، واجتمعت معهم في منزلي ، وتوصلنا الى حل للخلاف . وإنتقلنا من مرحلة الإقتتال الى التحالف ، ومن تحضير لتصفيات متبادلة الى تحالفات مشتركة .

وكانت هذه هي المرة الأولى التي عملت فيها مع بشير في شكل إيجابي ، لأن قبل ذلك كل واحد منا كان يعمل في مضمار ، ونجحت التجربة ، ليس بتوقف إطلاق النار ، وتوقف الحملة الأرمنية ، بل بأكثر من ذلك ، بدأ بشير يطور علاقته بالقيادات الأرمنية .

بدأت اللقاءات معهم وبدأنا نشعر بأن منطقة برج حمود ليست منطقة معادية لنا ، مع العلم بأن الشيخ أصرّ على المحافظة على ذاتية برج حمود وطابعها الأرمني ، لم يكن يريد أن يفرض عليها أي هيمنة لا كتائبية ولا مسيحية ولا مارونية ، بل شجع الأرمن وحافظ على حضارتهم وتراثهم ، هذه التجربة الناجحة عمقت علاقتي ببشير وأصبحت في النهاية من المقربين إليه ، واستمر العمل معه بشكل يومي وتصاعدي ، وفي العامين ١٩٧٩ – ١٩٨٠ ، أصبح هناك تكليف من بشير بالذات بإقامة حوار مع سوريا ، والعمل لإقامة علاقة مع الدولة اللبنانية بقيادة رئيس البلاد الياس سركيس .

لكن الملفت للنظر أن بشير طور شخصيته في شكل سريع ، فمن يعرفه في العام ١٩٦٥ لا يمكن أن يصدق ان هذا الشخص هو بشير ١٩٨٢ ، فلقد إنتقل بسرعة من رجل خجول الى رجل خطيب من رجل لا يحب المثقفين الى رجل يوحي لهم بأشياء كثيرة . بالنسبة إلي بشير الجميل ولد مرتين:الأولى في العام ١٩٤٨ والثانية في العام ١٩٧٥ ، فالشخصيتان لا علاقة لهما ببعضهما ، كانت له إرادة قوية في تطوير شخصيته ، إرادته هذه قلبت الموازين : إرادة الوجود ثبتته ، إرادة التحرير صنعته ، إرادة التغيير لم يتوصل الى ان يقوم بها لأنه مات قبل أن ينهي المشوار .

رجل حرب :

بشير الجميل بدأ رجل حرب ، وإنتهى رجل ثورة ، بشير الجميل العسكري بدأ عسكرياً بما لهذه الكلمة من حجم وأبعاد ، أقام عساكر حوله وأقام للمسيحيين قوة ، ونقل الميليشيا الكتائبية من حال ميليشيا الى جيش ، وضع مؤسسة عسكرية توازي الجيش في أهميتها ، إذا لم تكن أهم منه في تاريخ القوات اللبنانية ، كان المسيحي يعتمد على الجيش ولكن لأول مرة بدأ المسيحي اللبناني يعتمد على قوة غير قوة الجيش بفضل هذا الشخص .

لا شك في أن بشير عاش مرحلة العسكر ، عاش عسكريته بكل أبعادها ، وأهم شيء فعله انه نقل الميليشيا من مفهوم الهواة الى مفهوم الإحتراف ، اضافة الى كل المؤسسات التابعة لها ، وثبت قيادته من خلال هذا الشيء لأنه كان ينظم كل العمليات ويعيشها ويصنعها .وقدرته الكبيرة كانت دخوله في التفاصيل ، لهذا السبب كانت عملياته تكلل بالنجاح .

بشير الجميل العسكري استطاع إبراز بشير الجميل القائد ، وهنا أهمية شخصه ، لأنه فهم ان العسكر أداة وليس غاية ، وكان لا بد له من إقامة مشروع سياسي ينتقل في خلاله من الرجل العسكري الى الرجل السياسي ، فمثلما طرح موضوع التحرير العسكري كغاية للمرحلة العسكرية ، طرح موضوع التغيير السياسي كغاية للنضال السياسي ، وانتقل في سرعة الى تغيير السياسة وتغيير الوطن والشعب والعقلية . وفي النهاية بدأ بحرب عسكرية وإنتهى بثورة سياسية ، وبشير كثورة سياسية استطاع أن يترجم رغبة اللبناني ، وخصوصاً الشباب اللبناني بتغيير العقلية السياسية والنظام السياسي ، لقد أصبح بشير قدرة تغيير في المجتمع اللبناني ، وطرح مشروعاً تغييرياً ضد ذهنية الـ٤٣ وليس ضد الميثاق . هذا ما جعله يربح حجماً في خارج الحجم الكتائبي والحجم المسيحي واستطاع من خلال

Documentation & Research

فكرة التغيير أن يأخذ حجماً لبنانياً وحجماً دولياً .

لقد إنطلق بشير الجميل من قوة صغيرة مسيحية متطرفة الى قوة كبيرة لبنانية منفتحة قادرة ليس فقط ان تغير في العقل المسيحي والإسلامي بل أصبح جزءاً من مشروع كبير هو مشروع شرق أوسطي ، وهنا يجب أن نذكر ان في فترة من الفترات لم يكن المسيحيون كلهم يناصرون المقاومة، والكتائبيون لم يكونوا مع أفكار بشير ، فعندما شعر السنة بضرورة تحرير الأرض تجاه سوريا، والشيعة بضرورة تحرير الأرض تجاه الفلسطينيين أصبحت المقاومة المسيحية الضيقة مقاومة لبنانية شاملة .

ولم يكتف بشير بهذا ، بل نظم علاقة المسيحيين بالخارج ، ولم يكتف أيضاً بأن تكون العلاقة بواسطة دبلوماسيين وسفراء بل خلق مكاتب في الخارج وكلف قوة لبنانية لتعبر عن رأيه ، إضافة الى المؤسسات التي كانت توازي السفارات ، لا بل أصبحت أكثر منها قوة ، من هنا نقل القضية اللبنانية من صعيد لبناني الى صعيد دولي ، واستطاع أن يجعلها تسبق القضية الفلسطينية حتى انه قال : **«لا حل في الشرق الأوسط قبل حل قضية لبنان»** .

وكل ما نراه الآن هو من فعل بشير الجميل لأنه استطاع أن يرفع قضية لبنان الى المرتبة الأولى في الاهتمام الدولي في شكل عام ، والأميركي في شكل خاص ، لأنه قبل بشير الجميل كانت مرتبة لبنان في الإهتمام الأميركي تحتل المركز الـ١٧ أو الـ١٨ ، أي هناك ١٦ مشكلة قبل لبنان ، واستطاع ابتداء من زحلة ١٩٨١ أن يحمل القضية اللبنانية من المرتبة الـ١٨ الى المرتبة الأولى . والخوف الآن من أن تبرد هذه القضية وتهبط من سلم الأولويات وتدخل في براد المشكلة الفلسطينية أو مشكلة الشرق الأوسط .

أخطاء بشير

الشيخ بشير الجميل ككل شخص يعمل يخطئ ، لكن قدرته كانت في استيعاب الخطأ وإصلاحه. لم يكن يعتبر نفسه معصوماً عن الخطأ ، كان يعرف ما الذي يجب عدم فعله . كان يفهم أين نجح ويتساءل دائماً أين فشل . كان لديه فريق عمل ، لكنه كان هو صاحب القرار . أهمية فريق العمل انه المكان الذي يقوّم فيه عمله . بشير في مسيرته لم يخطئ في خياراته الرئيسية لأنه من البداية اختار أن يفصل لبنان عن قضية الشرق الأوسط ، وهذا خيار جريء، واعتبر ان لا حل من الخارج بل نحن من سيصنع الحل ، لا نتكل على الآخرين ، وهذا خيار رئيسي أيضاً . الآن أصبح هذا الحل سهلاً لكن في البدء كان حلاً صعباً ، ومع ذلك لم يكن بشير يخاف من الحل العسكري ، لم يكن يعتبر بضرورة الحل عن طريق المفاوضة والدبلوماسية والسياسة بل كان يعتبر أن الحل العسكري وطريق القوة هما الحل في حد ذاته .

هذه هي الخيارات الاستراتيجية الرئيسية التي تمسك بها بشير من البداية حتى النهاية من دون الحياد عنها .

السياسة اللبنانية كانت معاكسة لأنها كانت تقول ان الحل اللبناني هو في داخل نطاق الدول العربية . الشيخ بشير قال لا ، واعتبر فكها «عن الإطار العربي» هو الحل . الجميع كانوا يقولون ان الحل في يد الدول الأوروبية الكبرى وسوريا ، إلا ان بشير كان يقول **«ممكن ، ولكن نحنا بدنا نفبرك الحل وقادرين نورط الدول الكبرى ونفرضو عليهم ، ما بيهمنا نعرف شو بدن هني بدنا نعرف نحنا شو بدنا»** . وهنا قلب المعادلة الكبرى وأصبحت القضية اللبنانية في المرتبة الأولى .

وهنا أقول شيئاً لا بد من ذكره ، هو ان بشير لم يكن يخاف ، ولم يكن يظن بأن الحلول تأتي بالقبلات والمفاوضات والعواطف ، كان يقول إذا لا بد من دم ، من تضحيات ، من قوة ، فنحن نسير في هذه الطريق حتى ولو وصلنا الى الحروب والعنف .

هذه هي ميزات بشير الرئيسية ، وكان من خلال أي ممارسة يستفيد من أخطائه وأذكر انه عندما يقوم بعمل رئيسي كان يطرح السؤال : **«ما عملناه مزبوط»**؟ كان يقوم بتقويم جماعي على رغم انه كان يأخذ القرار وحده لكن تنفيذ المشروع كان يتم مع فريق عمله . وفريق العمل ينقسم الى قسمين:الأول تنفيذي ، والثاني تقويمي .

بشير الجميل ارتكب بعض الأخطاء التكتيكية ، ولكنه أصلحها ، والمهم انه عرف كيف يصلحها ، قوته انه لم يدع التكتيك يتغلب على الاستراتيجية ، كان يعرف كيف يضحي بالثانوي أمام الأساس ، وكان دائماً يميز بين المهم والأهم . غيره كثيرون كانوا يضيعون بين التكتيك والاستراتيجية ، ويقومون بخلافات هامشية، ناسين الخلافات الأساسية والجوهرية . الحقيقة ان مسيرة بشير كانت مسيرة قيادية من طراز متقدم .

Documentation & Research

لقاءات مع قيادات درزية

البرنامج الرئاسي :

عن برنامج بشير الرئاسي قال السيد بقردوني :

برنامج الشيخ بشير يتلخص في ثلاثة أمور :

تحرير الأرض ، توحيد الشعب وتغيير النظام .

بالنسبة الى تحرير الأرض كان يتكل على القوات اللبنانية كقوة رئيسية ، أما كرئيس جمهورية فكان يعتمد على الجيش اللبناني ، وكان في ذهنه انه في خلال سنتين سيكون هناك ١٠٠,٠٠٠ عسكري لبناني ، وانه سيكون للبنان جيش يوازي الجيوش القوية في المنطقة حتى لا يستخف بلبنان وليصبح التعدي على لبنان باهظ الثمن . ليس من الضروري أن نكون أقوى من سوريا ، أو أقوى من إسرائيل بل من الضروري أن نكون أقوياء الى درجة ان سوريا أو إسرائيل إذا أرادت التعدي على لبنان يكون ثمن الإعتداء كبيراً وباهظاً الى درجة يجعلها تعدل عن الإعتداء . كان يريد تشكيل قوة ردع عسكرية للحفاظ على حدود لبنان. وأكيد ان هذا الشيء هو أول نقطة في برنامجه عن طريق خدمة العلم .

أما توحيد الشعب ، فكان يعلم انه لا يستطيع توحيد شعبه إذا لم تتحرر أرضه ، لأنه من غير الممكن أن نوحد ابن طرابلس الذي يعيش تحت الهيمنة السورية والفلسطينية مع ابن صور الذي يرزح تحت الهيمنة الإسرائيلية ، فلا يمكن التوحيد تحت ظل الإحتلال .

واسطة توحيد الشعب كانت شخصية بشير الجميل ، وكان أسلوبه عدم المرور من خلال القنوات التقليدية أي ان لا شيء يجبره أن يمر بوليد جنبلاط إذا أراد التفاهم مع الدروز ، ولا المرور بصائب سلام إذا أراد التفاهم مع السنة ، ولا المرور بنبيه برّي إذا أراد التفاهم مع الشيعة . كان يعتبر ان هذه القنوات اصطناعية ، تبعده عن الشعب ، كان يريد توحيدهم من خلال التفاهم حول شخصه أولاً ، ومن خلال خلق قنوات جديدة توحد هذا الشعب ، لم يكن يريد توحيد الزعماء ولم يكن يهمه هذا ، بل كان كل همه الشعب .

كذلك الأمر بالنسبة الى تغيير النظام ، فليس من الممكن تغييره طالما الشعب مفكك . تغيير النظام ثورة كاملة ولم يكن يقبل بالعقلية الموجودة في البلد كالبراطيل مثلاً التي كانت تعطى في العدلية ، وهذا ما عاشه بشير في أول أيام شبابه يوم كان طالباً ومحامياً ، كان يتضايق جداً ويثور من أجل هذا .

أهم ما أراد فعله هو خلق مساواة ، من له حق يأخذه ، ومن عليه واجب يقوم به . كان واضحاً في ذهنه ان تحرير الأرض سيتم على يد الجيش، وتوحيد الشعب شرط للعيش في حرية من دون المرور بالهيمنات التقليدية . والتغيير بواسطة دولة ومؤسسة تحترم نفسها ، تدار في شكل نظيف ولائق ومتقدم ، كان يعتبر انه يجب خلق أنظف المؤسسات في هذا البلد ، كان يريد جعل ادارة الدولة نموذجاً يفخر به اللبناني .

هذا مشروع بشير وبرنامجه ، إضافة الى ذلك لم يكن لديه أي برنامج على صعيد العلاقات الدولية بل كان يعتبر أن الحل في لبنان في الإنحياز وليس في عدمه ،

Documentation & Research

والإنحياز يجب أن يكون الى أميركا. لم يكن يريد سياسة عدم الإنحياز لأن لا أحد معنا ، من الممكن أن لا أحد ضدنا ، ولكن في الحالين لا أحد معنا . كان يقول ان نتائج السياسة التي اتبعت منذ العام الـ٤٣ أن يبقى لبنان وحيداً ، هذا ما جعله يواجه وحده كل ما تعرض له منذ العام ١٩٧٥ حتى اليوم . كان يعتبر ان الحلّ يمر بالإنحياز ، وبعد الحل ممكن أن ننتقل الى الحياد . لكن في البدء يجب أن ننحاز من أجل الحل ، إضافة الى اعتباره ان لبنان حاجة ملحة وضرورة وهو داخل في استراتيجية الدول الكبرى ، وليس مستعطفاً لهذه الدول .

لم يكن يريد القول نحن مع أميركا ، بل كان يريد القول أميركا هي معنا ، في شكل أن تقوم في لبنان مصالح أميركية وغربية تجعل من أميركا في دفاعها عن لبنان دفاعها عن مصالحها أيضاً ، وعندما تريد أن تتخلى عن لبنان في المقابل تتخلى عن مصالحها . كان يعتبر ان أحسن حماية في لبنان هي في وجود مصانع وصناعات في الجنوب والبقاع تحمل العلم الأميركي ، لأنه يظن بأن مع وجود صناعات أميركية كبيرة في الجنوب وكذلك الأمر في البقاع ، لن تجرؤ إسرائيل على إقتحام وضرب أي علم أميركي . كذلك سوريا لن تجرؤ على التهجم على أي مصلحة أميركية ، وبذلك تصبح حدود لبنان مصلحة أميركية ، لن يجرؤ على تحديها لا إسرائيل ولا سوريا وغيرهما .

كان لديه نوع من التفكير للتطور القائم على تبادل المصالح ، وليس تبادل العواطف ، فريغان يحبنا ويحب لبنان ، ولنفرض ان ريغان ذهب ، فهل نعلق مصير لبنان على الأشخاص ؟ كان يعتبر ان بناء الدولة يقوم على المصالح الدولية في لبنان لا على الأشخاص .

طريقة العمل :

وعما لو قدر لبشير الجميل أن يتسلم مهماته الرئاسية ما الذي كان تغير ، قال :

أنا لا أعتقد بوجود شخص مثل آخر ، وليس من السهل أن نجد شخصاً مثل بشير ، فوجود بشير ليس كغيابه ، ولا نستطيع القول أن الأمور اليوم يمكن أن تسير كما لو ان بشير كان موجوداً ، أو كما لو انه ما زال حياً . غياب الشخص العادي ممكن تغطيته ، ولكن غياب الشخص غير العادي والإستثنائي مثل بشير لا يمكن تغطيته بالتأكيد. ان الوضع مع بشير كان سيختلف تماماً عن الوضع من دون بشير .

من الصعب معرفة ما كان فعله بشير ، وتحديد الخطط ، ولكن بالتأكيد لم يكن ليتحرك في شكل عادي أو بالقنوات العادية ، مثلاً : في ما يتعلق بموضوع الإنسحابات كان بشير تحرك على أساس التفاوض مع سوريا أولاً ، وتأمين الإنسحاب السوري ، على عكس ما حصل عندما فاوضنا إسرائيل ، أتصور انه كان يريد قلب طريقة العمل . أما في ما يتعلق بالعلاقات الداخلية ، فكان يريد أن يركّز قوة موالية له ، ويقابلها قوة معارضة ، كان هو يريد اختيار المعارضين وكان يهمه الا يعرف من ستكون هذه المعارضة ، كان يريد وضع وليد جنبلاط وإبراهيم قليلات ونبيه برّي «والحركة الوطنية» في شكل عام ، وكان يريدهم أن يشكلوا فئة المعارضة ، كان يريد التعاطي معهم ويريد في المقابل قوة موالية متماسكة جداً .

كان يريد إيجاد غالب ومغلوب ليترجم هذه الفكرة الى موالاة ومعارضة . لم يكن يريد سحق المغلوب مثل الأنظمة التوتاليتارية ، أو الأنظمة العشائرية ، فالغالب يعترف بالمغلوب ، وفي المقابل على المغلوب أن يعترف بالغالب ، ويعترف أن دوره هو دور معارضة ، والشعب هو الحاكم .

آخر مرة رأيت الشيخ بشير كان السبت حيث إجتمعنا عند جوني عبدو في حضور المدير العام للأمن العام زاهي البستاني . اجتمعنا حوالي ست ساعات على أثر إجتماعه مع صائب سلام ، وبعد ذلك إتفقنا على موعد الثلاثاء مساء في بكفيا لنسمع قراءة خطاب القسم . بين السبت والثلاثاء لم أره على رغم إنني إتصلت به مرات عدة بواسطة التلفون .

الثلاثاء ظهراً دعيت أحد الصحافيين والمعلقين المعارضين لنا ، الذي يكتب في «السفير» ، والذي بدأ في المدة الأخيرة يستهويه مشروع بشير الجميل ، الى الغداء . وفي أثناء الغداء سمعنا بوقوع إنفجار في الأشرفية ، ولكنني صراحة لم أكترث في بادئ الأمر ، وطلب الصحافي الذهاب الى بيته ، فأوصلته الى المتحف وعدت لأرى مكان الحادث وكان مضى على الإنفجار عشرون دقيقة . لم أكن أعرف أن بشير في الداخل . عندما دخلت رأيت فادي فرام وانطوان بريدي وعباس الذي كان مجروحاً ، في الحال قال لي : «الباش جوا» . طبعاً وقفنا ننتظر وجاءت السيدة صولانج وانتظرت معنا . بعد قليل سمعنا صراخاً بأن الشيخ بشير خرج ، وبدأنا نركض من مستشفى الى آخر لنرى أين هو ، في البدء قالوا لنا انه في أوتيل ديو ذهبنا الى

Documentation & Research

هناك ولم نجد أحد ، وأخذنا نطلب من الراهبات قول الحقيقة عله طلب منهن عدم البوح بوجوده ، فأنكرن ذلك ، فتوجهنا الى مستشفى رزق ولم نجد أحداً . عدنا الى أوتيل ديو ، إلتقينا الشيخ أمين والدكتور كرامة وعندما لم نجده ذهب الشيخ أمين برفقة السيدة صولانج الى المجلس الحربي ، وعدت أنا الى بيت الكتائب في السابعة والنصف بعدما تأكدت انه لا يزال تحت الردم ... وانتظرت !

كان الإنتظار طويلاً ، ومع مرور الدقائق كنت أشعر بأن الحظ بدأ يقل وخصوصاً بعد مرور ساعة تلو الساعة. لم أسأل أحداً ، كنت أشعر بأنه إذا خرج ، لن يخرج سالماً ، ربما ينقصه بعض الدم . أفكار سوداء طغت علي في هذه الساعات . مع الوقت شخصياً اعتبرت أن بشير مات ، ولم أتحرك من هناك ، وطلبوني الى اجتماع في المجلس ، فلم ألب الطلب ، كنت أريد إنتظاره في الوقت الذي كانت أكثرية الناس تعتقد بأنه خرج .

عندما خرج عرفناه من محبسه الذي أراني إياه الدكتور بول الجميل ، كنت أعرف محبسه لأنه كان يلعب به في شكل مستمر ، وكنت دائماً أسأله من أين جاء به ، كان يقول لي دائماً لقد تعودت عليه ، إنه يبرم في إصبعي في سهولة . عندما إنتشلناه أخذناه الى أوتيل ديو حيث سحبت من جيب سترته ورقة عبارة عن دعاء إحدى راهبات دير الصليب بأن تحرسه العذراء .

كنت مقهوراً لأن هذا الإنسان عاش في شكل سريع لم يرتح ، كان يقول لي «**أريد أن ننتهي من هذه المشاكل التي نعانيها لأنظم حياتي**» في الحقيقة تأثرت على بشير كفرد، لم أفكر في مصير لبنان ، هذا جاء في مرحلة أخرى . في خلال ساعة كنت أفكر فيه، ركضه وتعبه ليصل ، وفجأة ذهب كل شيء. كنت أفكر في بشير الشخص ، بشير الإنسان الذي حقق كل ما أراده ، وعندما وصل إنهار كل شيء . هذا ما أسميه بالدراما التراجية الإغريقية . أنا أفهم ان يموت الإنسان عندما يخسر كل شيء ، أنا أفهم أن يموت الإنسان عندما يربح كل شيء ويستنفد هذا الربح ، ولكن لا أفهم أن يربح الإنسان كل شيء ولا يستطيع إستنزافه .

في المرحلة الثانية فكرت في لبنان بعد بشير ، كانت أفكاري تتوجه لسوء الحظ الى لبنان ، وكنت أقول في نفسي اننا لا نستأهل شخصاً مثل بشير. عدا الصور المستمرة التي مرت أمامي ، الصورة الأوضح كانت شخصه. كنت مقهوراً الى درجة انني تمنيت لو انه لم ينجح ، وقلت أيضاً بسبب نجاحه كان من المفروض أن يمارس مهماته ولو لعشرين يوماً فقط وليمت بعد ذلك ، ولا أخفي انني مؤمن على رغم عدم ممارستي للطقوس الدينية . يومها كفرت ، قلت لنفسي لو صحيح ان الله موجود كان ترك لنا بشيراً ، وان كان موجوداً فهو غير عادل . كنت ثائراً ، خصوصاً عندما رأيته .

عندما توجهنا الى المستشفى كان معي جورج سعادة ، جوزف أبو خليل ، جوزف الهاشم . وفي سيارة أخرى فادي فرام وانطوان بريدي وزاهي البستاني وبول الجميل . عندما وصلنا دخلت معهم وحاولنا إزاحة الدماء والغبار عن وجهه . وكان زاهي البستاني ورفاقه في السيارة الأخرى يأخذون الترتيبات العسكرية ومواجهة الوضع ، بعد ذلك نزلت الى المجلس الحربي حيث إلتقيت الجميع هناك .

أما سبب محبة الناس لبشير فهو الظاهرة التي لا تقر إلا بالإيمان. كان مؤمناً وإيمانه كبير الى درجة ان العالم آمن به . هناك فكرة الإيمان ، فإيمان بشير بوطنه كان كبيراً كذلك بقضيته وبنفسه . كان يرمز الى الوطن والقضية وجعل من إيمانه عدوى إنتقلت الى الشعب حتى ان الفئة التي كانت تكرهه أحبته . فالإيمان عنده لغة جديدة عبدتها الناس ، خصوصاً في الأيام العشرين بعد إنتخابه ، وأصبح التلفزيون يخصص لما يفعله لبشير الجميل ، وأذكر انه قال لي :

«قول للتلفزيون انو ما يحطونا على التلفزيون كل ليلة» .

وعندما إنقطعنا ليلتين عن وضع صورة بشير الجميل قامت العالم قيامتها ، كان الناس على موعد مع بشير كل ليلة ، يرونه ويقفلون التلفزيون .

لقد وعى بشير محبة الناس له. عندما نكون في السيارة وينتبه لنا الناس فيتسابقون من أجل السلام عليه كان يقول لي **«هؤلاء رأسمالي»** .

المشكلة التي نعانيها الآن بعد بشير هي إصابتنا بالشيخوخة ، فالأفكار شاخت والناس كذلك، حتى السياسة شاخت . الأمور أصبحت تجري كأن الحرب لم تحصل ، وكأن بشير لم يكن ، لقد أصبحت المشاكل عادية جداً ، مع بشير لم تكن المشاكل عادية ، وهذا ما جعل الناس يحبونه ويهتفون بحياته .

Documentation & Research

أمين ناجي : ذكريات مع بشير

«كان الأخ والصديق والرفيق والمؤاسي»

السيد أمين ناجي قال :

الكتابة عن بشير والجرح لما يزل ينزف ، مأساة تضاف الى المأساة .

انه زمان ذلك الزمان . فيه صنع تاريخ . وفيه تمجّد شعب .

وإذا كان غياب بشير له طعم العلقم في أفواه الذين محضوه الحب والثقة ، فإن له في فيّ طعماً أمرّ من العلقم . فلأن بشيراً لم يشأ في ذلك الثلاثاء أن أنوب عنه في لقاء «شباب الأشرفية» (كما جرى الأمر في مرّات عدّة) وقعت الكارثة وافتقده المستقبل والمصير . فلو كنتُ وقحاً في ذلك اليوم وأنبت عنه رغماً منه لربما كنت افتديتُه وأنقذتُه وأنقذت بذلك الآمال المعلّقة عليه .

كانت الساعة حوالي الرابعة إلاّ ثلثاً من يوم الثلاثاء في الرابع عشر من أيلول من العام ١٩٨٢ ، عندما رنّ جرس الهاتف في مكتبي في المجلس الحربي . وكنت آنئذ في اجتماع مع المونسيور إغناطيوس مارون والأستاذ شارل غسطين ندرس مشروعاً تربوياً هاماً . كان المتكلم رئيس مكتب الإعلام في الأشرفية . قال لي : «الباش لم يأت بعد . تفضل الى الأشرفية لإعطاء الحديث الاسبوعي» . قلت : «حسب معلوماتي ، الباش مصرّ على أن يعطي الحديث بنفسه . على كلٍ ، إتصل به . إنه في القصر أو في طريق العودة . وإستعلم منه هل سيأتي الى بيت الأشرفية أم لا ؟ فإذا كان الجواب بالنفي ، أخبرني بذلك بسرعة . وأنا أكون عندكم بعد بضع دقائق» .

لكن الإتصال الثاني لم يتمّ . فتيقنت بأن «الباش» وصل في الموعد .

وإستمر اجتماعنا الثلاثي .

وفجأة لمحت من شباك مكتبي حركة غير اعتيادية في باحة المجلس الحربي . ورأيت بعضهم يستقل السيارات وينطلق بها بسرعة كبيرة ، وآخرين يركضون نحو الباب الخارجي . فإتصلت بإحدى الرفيقات العاملات في سنترال الهاتف في المجلس أستوضحها الأمر . فقالت : هناك إنفجار «قرب» بيت كتائب الأشرفية . فإتصلت فوراً ببيت الأشرفية على خط داخلي مستعلماً عما جرى . فأجابت إحدى الرفيقات أن إنفجاراً وقع في بيت الكتائب . لكن «الباش خلّص» ، وقد خرج سالماً معافى . فسرّي عني . وأخبرت المونسنيور مارون والأستاذ غسطين بما سمعته .

Documentation & Research

وطلبت منهما أن نكمل عملنا. ولكن حدس الأستاذ غسطين جعل لونه يمتقع، فقال لي: «إنني غير مرتاح للوضع. أقترح رفع الجلسة. وسأذهب فوراً الى بيت الأشرفية لأستطلع الخبر».

وكان الذي كان.

ولا أزال حتى اليوم أسأل نفسي: لو انني لبيّت الدعوة فوراً وحضرت الى بيت الأشرفية وبدأت بإلقاء الحديث، هل كان الباش سيوقفني عنه؟ هل كان قد بقي هناك أم انه عاد أدراجه الى مشاغله الكثيرة؟ هل كان حبيب الشرتوني سيفجر في كل الأحوال الحقيبة المجرمة؟ أم انه كان سيمتنع عن التفجير لو تيقّن أن بشيراً لم يأت أو انه وصل وترك لتوّه؟

لست أدري.

ولعلّ للمستقبل أجوبة تريح البال وتزيل القلق.

♣ ♣ ♣

إن ما أرويه ملك للتاريخ. وكم كان بشير حريصاً على أن يترك للأجيال المقبلة حقائق القصة كلها، قصة الشعب الذي قرّر الصمود وبناء الغد الحرّ والآمن.

ففي أحد الاجتماعات، وبينما كنت إلى يمينه أدوّن كالعادة بعض الملاحظات، أمسك الشيخ بشير ببطاقة يعلوها حرفا «ب ج» وكتب عليها بضع كلمات ودفعها إليّ.

بشير يطلب مني أن «أكتب التاريخ»، تاريخ هذه الحقبة الملأى بأعمال ملحمية. فابتسمت وأومأت إليه بالإيجاب. واليوم أدركُ أن لا بدّ من تحقيق هذه الرغبة المقدسة. ولكن الوقت لم يحن بعد.

أما ما أعرضه هنا فهو نتف من حياة عشتها مع قائد هذه الأمّة الباقي أبداً في ضميرها.

♣ ♣ ♣

ما زلت أذكر اليوم (وان كنت غير قادر على تحديده بالضبط) الذي فاجأني فيه الشيخ بشير بزيارة الى منزلي يرافقه جوزف أبو خليل. كان ذلك في أواخر شهر تشرين الثاني من العام ١٩٧٥. ولم يسبق لي أن إلتقيته قبل ذلك. وأكاد لا أعرف عن أخباره شيئاً. أما علاقتي بشقيقه الشيخ أمين فقوية ومتينة.

تحدثنا في اللقاء مطولاً في موضوع الأحداث الجارية. واستمر حديثنا الى ما بعد منتصف الليل وأنا أشرح في خلاله وجهة نظري المختلفة كلياً عما يقال في الأوساط المسيحية الرسمية والشعبية العلنية.

فالحرب في لبنان، في نظري، ليست بين اللبنانيين والغرباء. إنها حرب أهلية. ولكن بدلاً من أن تكون بين الأفرقاء اللبنانيين مباشرة ومواجهة، فإنها بين فريق لبناني وغرباء هم في الواقع ذراع الفريق اللبناني الآخر والناطق باسمه. وأسهبت في شرح الخلفية الدينية لموقف المسلمين اللبنانيين وقرار العالم الإسلامي القاضي بأسلمة لبنان. وما مماشاة الشيوعيين واليساريين للشارع الإسلامي وللفلسطينيين وكل الغرباء إلا إستغلال للواقع وإفادة منه. وهذا أمر عوّدنا عليه اليساريون في كل أنحاء العالم. وأنهيت كلامي بالتأكيد على ان الحليف المستقبلي والطبيعي لنا هو إسرائيل.

بعد هذا اللقاء بفترة وجيزة، فاجأني الشيخ بشير بزيارة أخرى. ولكنه كان وحده في هذه المرّة. وكان ذلك عشيّة السبت الأسود.

استمرّ اللقاء الثاني حتى حوالي الساعة الواحدة صباحاً. وقد إستحوذ موضوع إسرائيل على القسم الأكبر من الحديث. ولم يبدُ لي أن الشيخ بشير كان مقتنعاً كلياً بضرورة الإتصال بالدولة العبرية، فضلاً عن معارضة الحزب الكتائبي لمثل هذا الإتصال ومعارضة الشيخ بيار العنيفة له أيضاً. وبانتهاء اللقاء، قال لي الشيخ بشير انه صاعد الى بكفيا.

وفي اليوم التالي، وفي ساعة مبكرة، إتصل بي الشيخ بشير هاتفياً وقال لي: **لست أدري ما الذي يحصل. هناك «فلتان» نجانا الله منه.** ولما إستفسرت منه عن السبب قال: **يبدو أنه ردة فعل لمقتل أربعة من رفاقنا على طريق المون لا سال.**

أما المرة الثالثة التي إلتقيت فيها الشيخ بشير في تلك الفترة فكانت في إقليم المتن الشمالي في الجديدة في حضور روجيه ديب. وهذا الأخير لم أكن أعرفه. تكلمنا في تلك الجلسة على «الصيغة». وعلقنا مطولاً على قول بشير: **لقد دفنّا الصيغة ووضعنا فوق قبرها حجراً وحولها حراساً كي لا تقوم.**

ومنذ ذلك التاريخ كثرت لقاءاتي بالشيخ بشير. طوراً في منزلي، وأحياناً كثيرة في مكتبه في بيت كتائب الأشرفية أو في السوكومكس قرب البيت

Documentation & Research

المركزي في الصيفي ، حتى إنقطعتُ إليه نهائياً منذ العام ١٩٧٨ .

♣ ♣ ♣

بشير كان مدركاً ، وإن في لا وعيه ، إنه صاحب رسالة وطنية . وهو في حاجة الى مؤازرة الذين يرون رأيه . فلم ينتظر أن يأتوا إليه . بل ذهب هو إليهم . يخلق فيهم الوعي والحس بالواجب . يدعوهم الى النضال . يحاورهم . يناقشهم . وغالباً ما كان يشعر أحدنا أنه منجذب الى هذا الشاب الممتلئ حيوية وإيماناً بالمستقبل .

يصعب عليك إذا جالست الشيخ بشير ألا تشعر بتيار قوي يمرّ بك ، يهزّك هزّاً ، يربطك بهذا الإنسان الذي لم يكن يعرف الراحة . فهو أبداً في حركة مستمرة وفي تنقل لا يهدأ . يفكر في كل شيء . يشرف على كل شيء . يوزع المسؤوليات ويحاسب . ولم يكن حسابه ليّناً أو سهلاً . ولطالما ظلم بعض المقربين منه . أو فهمهم خطأ . أو نسب إليهم ما هم براء منه . ومع ذلك فأخطاؤه مغفورة ومحبته في إزدياد لأنه كان الأخ والصديق والرفيق والمؤاسي ، فما تحكّمت فيه يوماً نية سيئة ولا أذى كان من طبعه .

أجل ، كان كذلك .

وأذكر مرّة أنني أصبت بألم في ظهري منعني من قيادة السيارة . وصدف في تلك الفترة ان «الباش» إتصل بي هاتفياً راغباً إليّ في موافاته الى المجلس الحربي . ولما علم بوضعي قال : «سآتي بنفسي لأصحبك الى المجلس . وهكذا يتيسر لنا الحديث على الطريق . فنربح بعض الوقت» . وفي الواقع ، وبعد قليل ، كان بشير ينتظرني قرب مصعد منزلي وأمسك بيدي حتى السيارة . ولما تعذّر عليّ إدخال قدميّ اليها ، إنحنى وأمسك بهما بكل رفق وأدخلهما السيارة . فَصعقت للبادرة . وتلعثمت . وشعرت وكأنني أصبحت كتلة حمراء من الخجل . فقلت له : ماذا تفعل يا بشير ؟ قال : «**ولو ! نحن رفاق**» .

قد يرى بعضهم في ما رويته هنا حدثاً بسيطاً . أما بالنسبة إليّ فكان هاماً جداً . فقد جعلني أرى بشيراً تحت ضوء آخر : ضوء التواضع والخدمة والبساطة . وكنت أعرف بشيراً المعتد بنفسه حتى الكبرياء .

♣ ♣ ♣

القلب مليء بأخبار بشير . منها الحلو ، ومنها المرّ . منها الأبيض ، ومنها الأسود . ولكن في القلب ، وفي نوع خاص ، تلك الحسرة على شعلة إنطفأت وعلى نواة لمدرسة سياسية جديدة سحقت وهي تكاد ترى النور .

كان على موعد مع الناس كل ثلاثاء

Documentation & Research

أنطوان بريدي : ربط مصير الوطن بالشباب

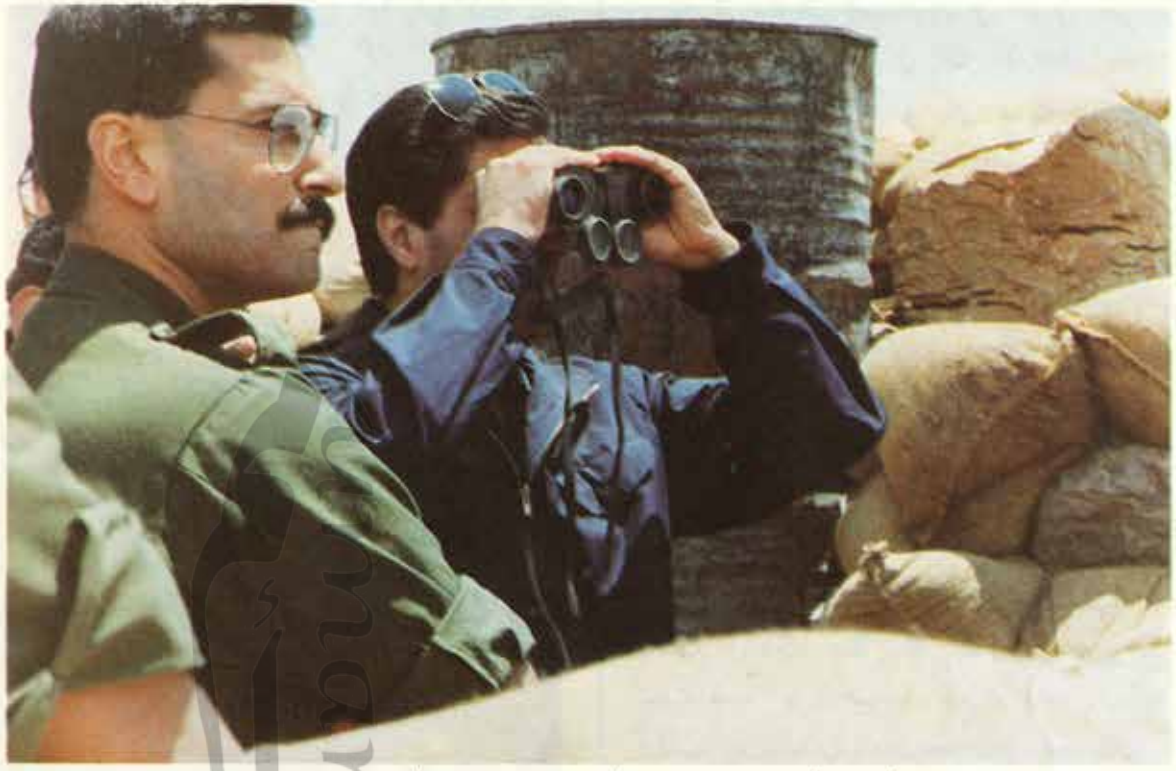

« كالحلم ملأ حياتنا ، أعطانا القوة ، حرك فينا الأمل ، سلمنا الرسالة ومشى أمامنا على درب الشهادة » .

رئيس منطقة الأشرفية الرفيق انطوان بريدي قال :

تعرفت اليه في بداية حياتي الحزبية فكان ان إنطبعت شخصيته بكل ما فيها من قوة ووضوح وصفاء في ذهني .

منذ اللحظة الأولى التي إلتقيته ، شعرت وكأن بشير الجميل كان مهيأ لأن يلعب الدور الكبير في الوطن الصغير . فكان القائد والرئيس والمنقذ .

إنه كالحلم ، ملأ حياتنا ، أعطانا القوة ، حرك فينا الأمل ، سلمنا الرسالة ومشى أمامنا على درب الشهادة .

♠ ♠ ♠

كيف تعرفت اليه ؟

مع بداية حرب السنتين أقيم تجمع لطلاب الكتائب ، وطلب منا التدرب ، فكانت فرصة لنا للتعرف الى الشيخ بشير الجميّل الذي خاطبنا في بدء الدورة ووضعنا في أجواء الوضع العام .

وعندما كنا مجتمعين ، دخل ، ومع دخوله ، أحسسنا بشيء غير عادي في شخصيته . توجه إلينا بكلام لطيف ، ودهشنا بتواضعه ولما قاله ، ولطريقة شرحه القضية التي تبناها حزب الكتائب . وبعد الإجتماع أحسسنا بأن شيئاً تغير فينا . وأول ردة فعل لدينا كانت : الإصرار على البقاء ، والدفاع عن الوطن .

♠ ♠ ♠

اللقاء الثاني مع بشير الجميّل كان حين حضر الى سلاح المدفعية في الثانية بعد منتصف الليل ، واستمع الى مشاكل كل فرد ، في بساطة ولطف ، وناقش الأوضاع معنا . وتعددت بعدها اللقاءات . كان يعتني بكل واحد منا ، الى درجة اننا أصبحنا كأننا فرقة بشير الجميّل .

وتعمقت معرفتي ببشير الجميّل في خلال معركة الجبل الأولى . لم نكن نطلب شيئاً . كنا جميعاً في خندق واحد للدفاع عن القضية الكبرى ، كنا نلبي ما يطلب منا عن إقتناع ، وهذا ما أكسبنا ثقة بشير الجميل .

وسلاح المدفعية لم يكن محصوراً في الأشرفية فقط ، بل كنا نشارك في كل المعارك . وتعمقت الثقة المتبادلة بيننا ، عندما طلب مني أن أستلم شؤون المدفعية عموماً .

Documentation & Research

وحتى ذلك الوقت ، لم أكن إلتزمت حزبياً بعد . كنت لا أزال من المؤيدين والمشاركين ، يوم دعاني وطلب مني أن أقسم اليمين في حضوره .

وجاءت معركة المئة يوم لترسخ الثقة الموجودة بيننا أكثر فأكثر ، خصوصاً ان دور المدفعية كان الأول في المعركة التي كنا نخوضها . ومع ان كل العناصر التي تولت أمر المدفعية لم تكن متخصصة في هذا المجال ، إلا ان التنظيم والفعالية التي أثبتها سلاح المدفعية جعلا بشير الجميّل يمدحنا أمام الجميع . وكانت هذه نقطة انطلاق صداقتي مع بشير ، والثقة العمياء التي منحني إياها . وفي ذلك الوقت أصبحت طلباتنا تنفذ كلها ، وإذا تعرقلت في بعض الأحيان كان يعطي الأمر بأن تنفذ .

كان بشير الجميل مثلنا الأعلى ، لأنه لم يكن مجبراً على ترك عمله كمحامٍ وعائلته لينزل الى الساحة ، نعم لقد ترك كل هذا من دون أي مقابل . وضع نفسه في الخطر في سبيل القضية . كانت له نظرة مستقبلية عظيمة . لم يكن يتكلم عن شهر أو اثنين ، ولم يكن ينتظر المعركة ليبدأ بتحليلها ، كان يعلم بكل الأخطار المحدقة بلبنان ، وكان يتوقع كل الاحتمالات الممكن أن تصادفه وتصادفنا .

إضافة الى ذلك ، لم يكن القائد الذي يصدر أوامره ، بل كان القائد الذي يسير أمام عسكره ، يقوي معنوياتـه ، وكل ما كان يرجوه منا الاستقامة في العمل . لم يكن يستطيع أن يرى شواذاً ، ولم يكن يحتمل وجود الغلط . وهذا شيء نادر حصوله في أيامنا وهذا أكثر ما جذبني في شخصه . أما جرأته فلم يكن لها مثيل ، جرأته هذه أوقعته في أخطار كثيرة ، فكما نعلم ان بشيراً لم يكن يخاف الكلام ، ولم يكن يخاف على مركزه . هذا ما جعله يسقط شهيداً . كان دائماً يقول لنا : **يا شباب لا تعتمدوا إلا على أنفسكم وما تريدون فعله إفعلوه ولا تدعوا أحداً يؤثر فيكم** .

كانت لديه القوة لأن يفرض ويقنع الغير بوجهة نظره ، مع انه كان يأخذ بآراء الجميع ، لكنه كان المصدر الوحيد للقرار ، وكان رأيه هو الصحيح في كل ما يفعله ويقوله ، وأنا أؤكد ان أحداً ليس مثل بشير ، واحداً لا يملك مقدرة بشير ان كان في تفكيره أو في آرائه . ولو وجدنا هؤلاء الأشخاص لكانوا كلهم بشير الجميل .

إضافة الى كل ما ذكرته ، هناك نقطة معينة ، وهي تكيف بشير الجميل مع الأوضاع ، فبعد فترة ٧٨ ، كان يشعر بأن عليه أن يبرز في شكل آخر ، أكثر من قائد عسكري ، كان يشعر بأن عليه أن يمسك بزمام الأمور عسكرياً وسياسياً ، وغاص في السياسة ، وكان متأكداً من نجاحه . لم تكن الظروف تضغط عليه بل كان يكيف نفسه معها ، وفي كل ظرف كان هو الرجل المناسب .

كان يشعر بأن لبنان لن يتم بناؤه إلا على أيدي الشباب ، لأنه كان يؤكد ان مستقبلهم مرتبط بمستقبل لبنان ، ومستقبل لبنان مرتبط بمستقبلهم ، وكان يتحمل مسؤولية كل شاب ، وكان يكفي أيّاً كان لقاء بشير الجميل مرة أو مرتين لتتغير نظرته وعقليته وأفكاره .

والذين لم يعرفوا بشير الجميّل جيداً ، هم الذين لم يتعاطوا معه كفاية ، كانوا ينظرون إليه كرجل عسكري . لكن عند أول مناسبة كانوا يشعرون بغلطهم ، وهذا ما جعل النواب يلتفون حوله وينتخبونه لأنهم رأوا ان الشخص الوحيد الذي يستطيع إخراج لبنان من محنته هو بشير الجميّل ، وهنا كان الإنتقال من مرحلة الى أخرى ، مع العلم بأنه لم يتخل أبداً عن أصدقائه وعن الشباب الذين عمل معهم طول السنوات الماضية .

كان بشير الجميّل يشعر بالخطر ، وكان لديه إحساس دائم بهذا الخطر ، وترسخ فيه هذا الشعور بعد موت إبنته مايا ، لكنه لم يكن يخاف من هذه الفكرة ، بل كان يخاف على ما سيحدث إذا هو غاب عن الوجود . كان يشدد على هذه الفكرة وعلى المؤسسة التي بناها : **أنتم يا شباب المسؤولون من بعدي إذا حصل أي شيء** .

وبعد موته كثير من الأشياء انقلبت أو تغيرت ، إنما الهدف لم يتغير ، وهناك أشخاص كثيرون مستعدون لإكمال المسيرة حتى ولو لاقوا المصير ذاته ، يجب أن نكمل ما وصل اليه بشير ، فالقضية ليست ملك أشخاص هذا ما كان يردده دائماً ، القضية فكر معين ، إقتناع معين ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه : هل ستنجح هذه القضية وتنال مأربها ؟ هذه هي نقطة الإستفهام بعد بشير الجميّل .

واليوم ، بعد سنة من استشهاد بشير ، أخذنا نتحسس غيابه أكثر فأكثر ، ونتعلق بمتابعة المسيرة أكثر فأكثر وفاء لذكرى قائد أراد لبنان سيداً في محيطه ، واستشهد من أجل أن تبقى القضية .

♠ ♠ ♠

Documentation & Research

كنّا نَنتظِرُهُ كلَّ يومِ ثُلاثاء ... نَسْتمعُ إليْه في شَوْق ... كنّا نَنتظِرهُ في لهفَة ... لكنّه اليَوْمَ رَحَل ...
ففي هذا المكان ، وَعلى هذِهِ الطّاولة ، استشهدَ الرّئيسُ الذي بَحَثْنا عَنهُ ثماني سَنوَات .

Documentation et Recherche
للتوثيق والأبحاث

... وفي لحظة انطفأ الأمل الكبير

الأوقاتُ الثّلاثَة

قبل أن تلتهم عيونكم حروف الصفحات الآتية ،

أغمضوا أجفانكم وأعزلوا آذانكم عن الأصواتِ الخارجية ، واغرقوا في الصمت . انّ ما سوف تقرأونه ، فيه من الخشوع والرهبة والقدسية والرهافة ممّا لا يجوز أن يختلط بأيّ زمن يسبقه أو يكون معه أو يليه . انه وقت الإنفصال عن الحياة . انه وقت الحياة والموت . انه وقت الرجوع من الموت الى الحياة . وأنا آتٍ منه إليكم .

لا تنتظروا حكاية مشوّقة تروى ، فزمن الحكايات المشغولة بتأنٍ وحسن ديباجة ودراية مُنتهٍ قبل أن نبدأ ، والرواة لا يروون بل يشهدون للحدث الفاجعة . انهم يحاولون عيشه مرّة أخرى ، يطمرون ذواتهم ثانيةً ، يرفعون عنهم الأتربة والركام ثانيةً ، يفتحون عيونهم المثقلة بالغبار والحجارة والدم والأنين ثانية ، يحرّكون شفاههم المشقّقة بالحديد والزجاج مرّة ثانية ، يتنفسّون مرّة ثانية ، ومرّة ثانية يحاولون بلهاثهم وبقايا أنفاسهم وأحلامهم أن يرفعوا «بشير» من بين الأنقاض .

انتظروا مناخات مأساة ممزوجة ببعض الزمن الذي لا يتسلسل ولا يُرقّم ، ولا تقرأوا ما سوف يأتي فقط ؛ جيئوا به الى دواخلكم ، وزّعوه على حواسكم ، واتركوا للقلب أن يفهم قبل العقل .

أنا آتٍ إليكم من بين الركام ،

وأنا أقول لكم : لم يأت ، بعدُ ، الوقت الذي نستطيع فيه أن نؤرخ بدقة وعناية ومسؤولية جميع تفاصيل ما حدث بعد الساعة الرابعة من بعد ظهر الرابع عشر من أيلول . اليوم ، نحاول فقط أن نعيد إحياء ما حدث حتى نلاحظ أكثر ونحلل أكثر ونفهم أكثر ... وحتّى نقوّم ، في شكل أفضل ، مدى سقوط حبّنا لبشير ورفاقه وأصدقائنا وصديقاتنا تحت الركام .

جيم

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

مَوعِدُ الأشرفيّة معَه لم يكتَمِل

بعد ظهر ذلك اليوم من ١٤ أيلول ١٩٨٢ ، كانت الأشرفية كلها على موعد مع الرئيس القائد ، تسمع منه التوجيه الأخير ، والطلب الأخير قبل أن يتسلم مهماته الدستورية. كانت على موعد مع الفرح والحياة والأمل ، تبثه فيها كلمات القائد ، الأمل في إعادة لبنان ، كل لبنان الـ١٠٤٥٢ كلم٢ الى سيادته وعزته وعنفوانه ، الأمل في أن يستعيد لبنان كله دوره في الشرق والغرب ، وفي أن يكون عنوان الحضارة المميزة ، ورمز الإنتصار على الذات .

من ننتظر بعد ؟... قبل اسبوع يتقبل التهاني في بيت كتائب الأشرفية .

وتجمهر الأطفال في الباحة الخارجية لبيت المنطقة ، ينتظرون وصول «الباش» كانوا يرون فيه حلم طفولتهم العذب حلم مستقبلهم المشرق وغدهم الآتي بالوعد ، إنتظروا في شغب . هكذا علمهم ، المستقبل لا يبنى بالصمت ، وأرادوا ، للمرة الأخيرة بعد ، أن يقولوا له كم يحبونه ، كم يريدون أن يشاركوه في المهمات الثقيلة الملقاة على عاتقه .

وما ان صرخ أحدهم ان «الباش» وصل ، حتى كان هؤلاء الأطفال أحاطوا بسيارته ، يصيحون ويهللون ، وهو يبتسم لهم ويضاحكهم ، ويمازحهم ، ويطلب منهم الإبتعاد قليلاً ليشق لنفسه طريقاً الى حيث تنتظره جموع الأشرفية لتسمع منه للمرة الأخيرة – في هذه القاعة التي إعتادت وجوده بعد ظهر كل ثلاثاء – تجديد الوعد والقسم قبل أن يقسم اليمين الدستورية .

كل أركان المنطقة إجتمعوا لتحية الرئيس والقائد والرفيق : رئيس المنطقة جان ناضر ، عضو المكتب السياسي فؤاد أبي نجم . رؤساء الأقسام والمسؤولون الحزبيون حيوه في فرح واحترام . بعد اليوم لن يكون قائدهم فقط ، بل سيكون رئيس كل اللبنانيين ، وسيكون كما كان دوماً للبنان واللبنانيين جميعاً .

لم يتوجه الى كرسيّه ومنبره بل الى غرفة مكتبه حيث أمضى هناك بضع دقائق خرج بعدها الى رفاقه ومحبيّه المتجمعين في القاعة . إبتسم لهم ، حياهم ، مازح سيدات وآنسات الصف الأمامي ، نظر الى صفحة المكتب فوجد عقد ياسمين . أمسكه ورفعه سائلاً : ممن هذا ؟ فوقفت مارسيل ريشا وقالت : هذا مني . إبتسم بفرح وصمت . بدأ اللقاء بحديث مبسّط عن مقابلة الرئيس صائب سلام ، ألحقه بنكتة من وحي ردود الفعل على إنتخابه ، قال : «**عندما أقاموا تمثالاً لبشارة الخوري ، إحتج الشيخ ميشال والشيخ بطرس ، انو هيدا ما بيشبه البابا ..، وبعد أخذ ورد اتفقا على أن يتعودوا على شكله الجديد وإن لم يكن يعجبهم .**» وأضاف : «**هيك كل يللي إحتجوا على إنتخابي راح يتعودوا عليّ ، ورح نتعاون سوى تنخلص لبنان .**»

وسرت ضحكة في صفوف المستمعين .. ولكن الضحكة لم تستمر . إنقطعت . دخل عليها فاصل لا يمكن وصفه أو تحديد ملامحه . دخل عليها زمن اللازمن ومعه صوت غريب ولون أحمر أصفر ودوار مخيف ... ثم صمت مذهل .

روعة الصدمة :

لم يعرف أحد ما الذي حصل . كانت الصدمة قاسية الى حد النسيان . وسيطر الذهول على الذين وقفوا في باب القاعة . وبانت في عيونهم مأساة الوطن كله ، هل من المعقول أن تسقط كل الأحلام والآمال . أن تغرق ... وتغرق ... وتغرق ؟

Documentation & Research

لا. لا يمكن أن تنتهي أحلام وطن بهذه الطريقة ، لا يمكن أن يضيع الأمل والحلم ، وتنتهي سنوات الإنتظار هكذا .

وفي لحظة تدافع الناجون لإنقاذ الذين سقطوا تحت الأنقاض ، وفي البال همسة واحدة : أين الباش ؟ الباش ؟ إنه الأمل كله والوعد كله . لا يمكن أن يكون أصيب ، وأصيب الجميع بالهلوسة ، وهم يحفرون تحت الأنقاض بأظافرهم بحثاً عن قائدهم الشاب ، عن الحلم الرابض تحت الأنقاض ، وعن رفاقهم الذين كانوا جميعاً ، للحظات ، ملء العيون .

وعلا الصراخ من كل جانب ، إختلط بأنين الجرحى يستنجدون ، ويصرخون : «إنقذوا الباش أولاً ... الباش أولاً» . وفي لمحة البصر كانت الأشرفية كلها عيوناً شاخصة الى ما تحت الأنقاض تبحث عن منقذها ، عن رئيسها . الألوف احتشدت في الخارج تنتظر : أين الرئيس ؟ أين هو؟

كان لا بد من إنقاذ الناس من الجنون . الجميع جنوا ، ماتت الكلمات على شفاههم ، والأحلام في نظراتهم ، وإنحصر عمر الوطن كله في ما سيبدو تحت الأنقاض .

وتراكض الشباب في كل إتجاه يبعدون الناس من هنا ومن هناك ، والناس كالنهر الجارف تتقدم وتسأل : هل أنقذتم الباش ؟.. الرئيس جان ؟ فؤاد أبي نجم ؟ ساسين كرم ؟.. انطوان أيوب ؟.. هيام نجار .. رنده .. فريال ..؟ وينو بيار فاضل ؟ وعاطف ؟ وإيلي؟ الخ... ولكن السؤال الذي كان يتردد في حدّة : أين الباش ؟... ومرت دقائق طويلة طويلة جداً ،

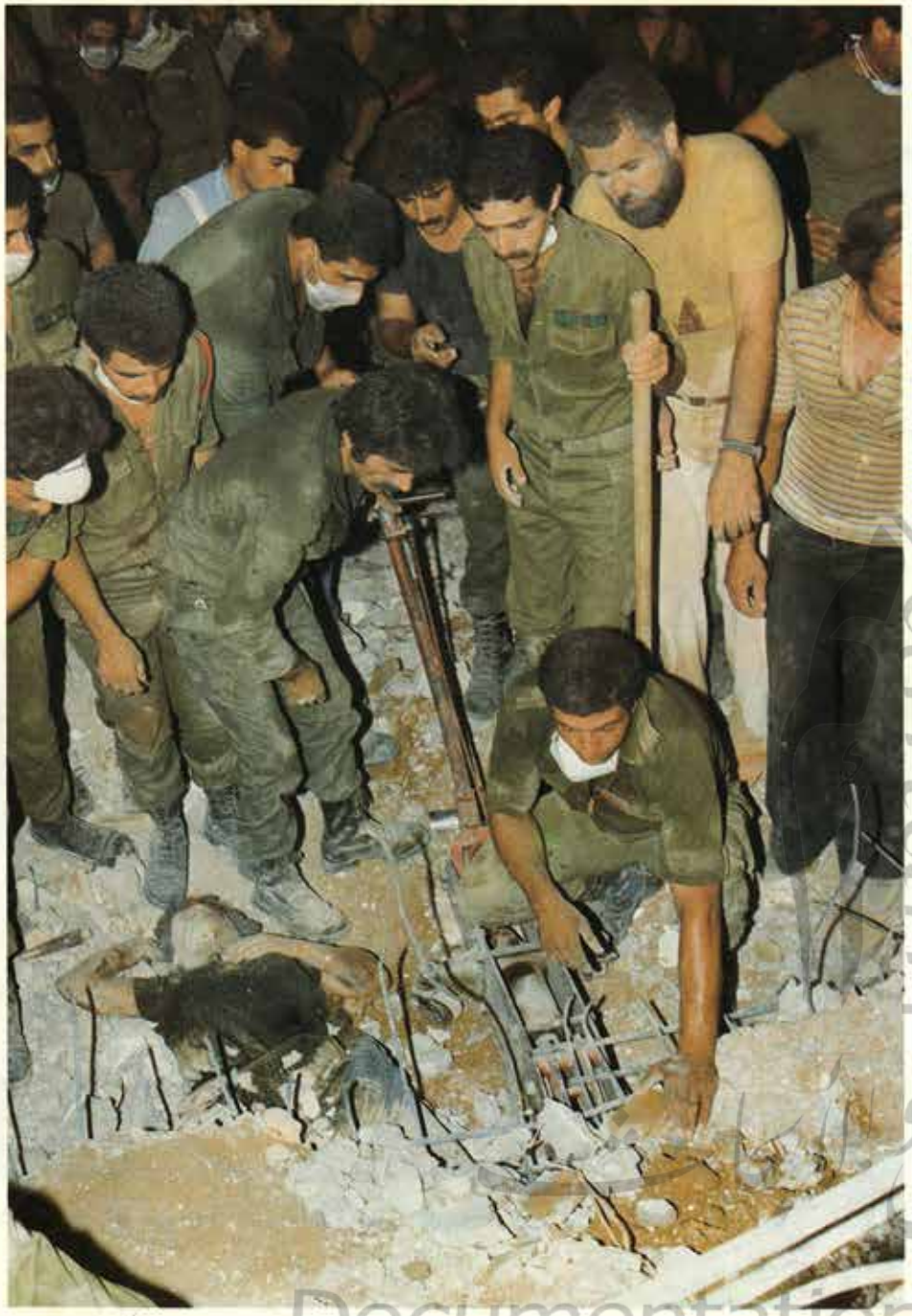

لحظات المأساة والجميع يبحث بين الأنقاض عن الحلم الضائع : معه استشهد عشرات من الرفاق الذين آمنوا بلبنان الذي أراده بشير الجميل

Documentation & Research

والجرحى يخرجون والجثث تُسحب من بين الأنقاض .. والقلق على الباش وعلى حياته يزداد . وفي لحظة متعبة منهكة خرج جريح من تحت الأنقاض يبتسم . وكانت صورة الرئيس مرسومة في العيون الجائعة الخائفة المنتظرة . وعندما رفع يده على شكل تحية ، علت الزغردات ، وطفق الجميع يرقصون ويغنون ، نسوا أن تحت الأنقاض شهداء ، كان التاريخ كله في شخص ، وهذا الشخص هو الباش والباش نجا .

بكى الجميع من الفرح ، تعانقوا يترجمون فرحهم بالخلاص ، تعانقوا والدموع تثقل جفونهم . رأوه من خلال غشاوة ينقل الى سيارة إسعاف ، رأوا جرحاً طفيفاً في مؤخرة رأسه ، وخدشاً جنب عينه ، وعرجاً في رجله . إطمأنوا ، وسرى الجنون مرة أخرى ، عبق الفرح .

وكانت السيدة صولانج بشير الجميل وصلت تسأل : أين هو؟ وبلوعة من قدم شهيدة عزيزة ، قطعة من القلب ، إنتظرت وعيناها تبحث أيضاً بين الأنقاض ، وعندما صرخ الناس فرحاً بكت . الى متى يحتمل هذا القلب الضربة تلو الضربة ؟. إعتقدت بأنه نجا ، وذهبت وراء سيارة الإسعاف ، تطمئن الى سلامته بقلب الزوجة المحبة .

ومثلها وصل الدكتور إيلي كرامة ، والدكتور بول الجميل ، ومسؤولون في القوات اللبنانية والشرطة العسكرية ، جميعهم يسألون : أين الرئيس ؟

واختلطت الأسئلة بصفارات سيارات الإسعاف وصراخ رجال الإنقاذ يطلبون من الناس الإبتعاد ، ولكن كيف يبتعد من ينتظر مصير الحلم ؟

هكذا أصبح البيت الذي أحبه البشير : منه إنطلق الى المقاومة اللبنانية وفيه علمنا كيف نصمد ونقاوم ، وكيف نقدر معنى الاستشهاد .

Documentation & Research

لحظات الإنتظار القاسية والشيخة صولانج تسأل : هل خرج ؟

من يستطيع أن يترجم مدى فرح من ظنوا ان الباش أنقذ؟ ساعة من الجنون ، من التهليل ، من الإبتهال ، والشكر . ساعة سكرى بفرحة العمر تنهض من تحت الأنقاض منتصرة ساعة حلم ينتفض ، وأمل يرتسم من جديد .

لو عرف الجميع وقتها ان الباش شهيد ، لمات أناس كثيرون حزناً ولوعة ، لكن الشعاع الذي حمله هذا الرئيس العظيم خيم على العقول والعيون ، فرأوه يحييهم ، يبتسم لهم ، وعاد كل الى منزله ، تاركاً لرجال الإنقاذ مهمة إنقاذ الجرحى ، وإنتشال الشهداء .

وفي الخامسة والنصف إنتشلت جثتا الرئيس جان ناصر وفؤاد أبي نجم وتوالت جثث الشهداء : هيام نجار ، رنده مشتف ، انطوان أيوب ، بيار فاضل ، جان أسمر ، ساسين كرم ، روجيه شمالي ، وعشرات من الجرحى ، والشباب يحفرون ويحفرون بين الركام بحثاً عنه .

لحظات جنون أيضاً وأيضاً . الجميع ينبشون بحثاً عن شيء لا يعرفونه . أحدهم ظل يزيل الركام والحجارة «لم أصدق عندما سمعت ان الشيخ بشير خرج ، لأن مكان جلوسه كان مغطى بالركام حتى ثلاثة أمتار . فلم يكن من الممكن أن يخرج بهذه البساطة . بقيت في مكاني أزيل الركام وأنقل الحجارة في سرعة . أول جثة إنتشلناها كانت جثة ساسين كرم ، ثم جثة فؤاد أبي نجم التي وجدناها على تلة من الركام والتراب لقوة الضغط .

تجولت في كل الزوايا ، ولا شعورياً كنت أعود لأقف أمام منصة الشيخ بشير . كنت واقفاً مع الدكتور كرامة والدكتور بول الجميل وأحد الضباط في الدفاع المدني الذي صرخ : «يوجد جثة هنا ، إنني أحس بها تحت قدمي» .

أزلنا التراب والركام في سرعة ، ووجدنا جسراً حديدياً كبيراً لم نستطع إزاحته إلا بعدما قصصناه بالمقص الحديدي ، أزحنا الجسر ، وتراءت لنا جثة يرتدي صاحبها بنطلوناً أزرق اللون إضافة الى الزنار ، لم نتمكن من رؤية الوجه لأن الضغط كان قذفها الى الأرض ولم نرَ سوى ظهر الجثة أي من الخلف ، عندها إلتقطنا الزنار وإنتشلنا الجثة بواسطته ، رأيت محبس الشيخ بشير الذي كنت أعرفه جيداً لكثرة ما إعتاد مداعبته في لقاءاته معنا .. صرخت «يا عذراء لا ...» لا أعرف أرجو أن يكون تفكيري خاطئاً .

بعدها سألني أحد الضباط في الدفاع المدني : لمن هذه الجثة؟ أجبته «لا أعرف» وإذ بأحد الشباب يصرخ : هذا الشيخ بشير ، فكانت ردة فعلي أن

Documentation & Research

صفعته على وجهه قائلاً : «لا هذا ليس الشيخ بشير . أخرج من هنا .»

وطلبت الى بعض الشباب أن يأتيني بحرام لأغطي الجثة ، ففعل ونقلناها الى الإسعاف . إستوقفني خارجاً أشخاص يسألوني عن صاحب الجثة ، فقلت : لا أعرف ، ربما كنت مخطئاً . عندها سألني أحدهم : أما شاهدت شيئاً يمكننا من معرفته ؟

فقلت بلى شاهدت بنطلوناً أزرق يعلوه زنار متعدد الألوان «مجدل» إضافة الى محبس مربع أبيض اللون رفيع .

عندها ضرب بكفه على رأسه وتوجه الى الإسعاف ، فتأكدت ان الجثة هي جثة الشيخ القائد بشير .»

الرفيق انطوان بريدي :

والرفيق انطوان بريدي كان في المجلس الحربي :

وصل إلينا أن إنفجاراً وقع قرب أوتيل ألكسندر . فكان أول ما فكرت فيه ان الشيخ بشير يمر من هناك ، وإنه ربما يكون الإنفجار حصل في أثناء مروره . كان لدي إحساس كبير بخطر يحدق ببشير ، نسيت انه كان الثلاثاء ، وتذكرت فجأة ، وتساءلت هل يكون الإنفجار في بيت الكتائب ، عندها لم يكن أحد على علم بما حدث ، إتصلت بجهاز الأمن فقالوا : وقع إنفجار في بيت الكتائب ، لكننا تكلمنا مع الباش .

ذهبت الى غرفة قائد القوات اللبنانية فادي فرام ، وطلبت منه ملاقاتي في الخارج لئلا أتكلم أمام الموجودين . ركبنا السيارة وسألني : الى أين ؟

الجميع عيون شاخصة الى ما سيظهر تحت الأنقاض .

– الى بيت الكتائب في الأشرفية. وقع إنفجار هناك والباش في الداخل .

– شو ؟

– يقولون إنهم تكلموا معه .

وصلنا ورأينا هول الكارثة ، سرنا الى الناحية الخلفية لبيت الكتائب ، في المكان الذي يجلس فيه الباش ، لم نسمع صوته ، حتى من قال لنا إنه كلمه لم يسمع صوته . بدأنا بإزاحة الحجارة والتراب ونفكر كيف سننقذ الموجودين . وكنا كلما أخرجنا جريحاً ، نقول لا يزال الأمل كبيراً ، بما ان هذا الشخص خرج حياً لا بد من أن يخرج بشير حياً . كنا ضائعين نجول في كل مكان ، عدنا الى المكان الخلفي وسمعنا الصيحة بأن بشير خرج حياً . كان الوزير سليم الجاهل واقفاً معنا ، غمرنا وقال «هذه أكبر إعجوبة في عيد الصليب ، ونقول اننا لا نؤمن ؟» وأجهش بالبكاء .

كنت لا أزال جامداً ، كنت أشعر بشيء غير طبيعي ، الرصاص الذي أطلق إضافة الى الصراخ والبكاء جعلني أرتبك . الشيخة صولانج كانت موجودة ،

Documentation & Research

فذهبنا الى مستشفى أوتيل ديو حيث أخذوه ، فقالوا لنا انهم أخطأوا المكان وأخذوه الى مستشفى رزق ، توجهنا الى رزق ولم يكن موجوداً هناك ، قالوا لنا أخذوه الى الروم . عندها تركت المستشفى وعدت الى مكان الكارثة . فادي فرام عاد الى المجلس ، وكنت متأكداً أن بشير لا يزال تحت الركام .

عندما عدت كان إزدحام الناس خف كثيراً ، وبدأت بإزالة الأنقاض بمساعدة الشرطة العسكرية ، وحاولنا أن ننظم العمل لئلا نفقد أعصابنا . بدأنا بالعمل في الخامسة والربع ، وحتى التاسعة لم يكن بشير ظهر بعد . كنا نسحب أشخاصاً لا يزالون على قيد الحياة ، وكان الأمل كبيراً في وجوده حياً . في التاسعة والنصف فقدنا الأمل ، وكان فادي فرام عاد الى بيت الكتائب مع بعض المسؤولين ، سحبنا إحدى الجثث ، وشككنا في أن يكون هو ، لم أر وجهه ، رأيت بنطلوناً أزرق مع زنار بني ، تبادلنا النظرات أنا وفادي فرام ، وخرج هو الى الإسعاف للحاق بالجثة . إنتظرته نصف ساعة وعندما لم يعد تأكدت من انها جثة بشير الجميل فتركت المكان ونزلت الى المجلس . »

فادي فرام :

قائد القوات اللبنانية فادي فرام ، كان في المجلس الحربي أيضاً : «علمت انّ إنفجاراً وقع في الأشرفية ذهبت الى هناك وبدأت بالتفتيش مع الجميع ، بعد لحظات سمعت صراخاً يقول : لقد خرج ، تملكتني

هنا ، في هذا البيت ، استشهد الرئيس القائد .

الدهشة ولم أصدق وسألت بعض المسؤولين فقالوا لي : نعم لقد خرج . وأعطوني وصفاً حياً لما قاله وفعله ، لكن عملياً فكرت في ان في مكان جلوسه كانت الطبقات كلها منهارة ، وتابعت التفتيش .

حوالي التاسعة إنتشلت جثته ، عرفته من خاتمه المربع الشكل ، وتأكدت انه هو على رغم الغبار الذي كان يغطيه . لا أستطيع أن أصف ردة فعلي . في بادىء الأمر ، أحسست بفراغ في رأسي ، وكأن شيئاً مثلجاً نزل عليَّ . كانت صدمة عنيفة جعلتني أتذكر كلامه : **إذا أنا مت يجب أن تتابعوا الطريق ، وأن يقف أحدكم ويقول أنا القائد سيروا ورائي .** وتذكرت أيضاً لقائي الأخير به عندما أصرّ على إنتخابات مجلس القيادة .

Documentation & Research

بعد ذلك نزلت الى مستشفى أوتيل ديو حيث تأكدت انه هو، وتوجهت الى المجلس الحربي. كان يرافقني زاهي البستاني، وكان الجميع في غرفة بشير الجميل: الشيخ أمين، والشيخ بيار، السيدة صولانج وكل اخواته، عندما دخلنا، تقدمني زاهي، وقبّل السيدة صولانج، وعلم الجميع بخبر إستشهاد الرئيس.»

إيلي كرامه

الدكتور إيلي كرامه فتش كل المستشفيات، «ولم نجد الشيخ بشير، تأكدنا انه لا يزال في بيت الكتائب، فعدنا الى هناك أنا وفادي فرام وكريم بقردوني وجوزيف الهاشم والدكتور بول الجميل لنفتش عنه. وحوالي الثامنة والنصف، عثرنا على جثة يرتدي صاحبها طقماً أزرق اللون، شككنا في أن يكون الشيخ بشير، لكن لم نتأكد منه لأنه كان مغطى بالتراب والدم، ولأن الجثث كانت لا تزال على الأرض، فتقدم فادي فرام، وإنتزع المحبس من يد الجثة، شك في بادئ الأمر في ان هذا المحبس هو محبس الشيخ بشير، لكنه إنتظر ليتأكد، أخذت الجثة الى الإسعاف، وكشفت عليها في الإسعاف كان أنفه ظاهراً وكذلك ذقنه، وتبين لي انها جثة الشيخ بشير، لكنني طلبت من الإسعاف نقلها الى المستشفى لنستطيع التأكد أكثر. وضعوه في الطوارئ ريثما أصل، ولم يكشف عليه أحد، عندما وصلت دققت في الكشف وتأكدت من انه هو، عندها أطلعني فادي فرام على المحبس، وتأكدنا جميعاً من ان هذه الجثة هي جثة بشير الجميل،

الشيخ بيار ولوعة فقده قطعة من قلبه.

ووجدنا بطاقة في جيبة قميصه، بطاقة شكر من مختار إحدى القرى.

بعد ذلك نزلنا الى المجلس الحربي لنعلمهم، وكنا مرتبكين عن طريقة إعلامهم بالخبر لأن الشيخ بيار قال لي: شو بك بشير بخير؟ عند وصولنا الى المجلس لم يكن الشيخ أمين موجوداً، ووصل الشيخ بيار بعد قليل، فأكدت له ان بشير توفي، وإنني شخصياً كشفت عليه، ودخلنا أنا وزاهي البستاني غرفة الشيخ بشير حيث تقدمني زاهي، وقبّل السيدة صولانج وعقبته أنا بالحديث وبإعلان الخبر. بعد قليل إتصلت بالشيخ أمين الذي كان متوجهاً الى البرزة، وطلبت منه العودة الى المجلس، ورافقت شخصياً الشيخ بيار وعدت الى بيروت لإتمام المراسم.

نقلنا الجثة الى بكفيا حوالي الثانية بعد منتصف الليل،

Documentation & Research

الموكب كان يضم الـ M.P. الذين قدموا التحية قبل التوجه ،، سيارة رانج روفر حرس الرئيس ، سيارة دفن الموتى وكانت تنقل الجثة ، سيارة الدكتور إيلي كرامه ، سيارة بيار صايغ ومعه فؤاد روكز ، وديب أنستاس .

وصلنا الى كنيسة بكفيا ، وكان الشيخ أمين موجوداً مع إدمون رزق وتوفيق داغر والسفير الفرنسي بول مارك هنري ، وبعض من عائلة الجميل . أدخلنا الجثة ،، وصلى الخوري عليها ، وبعد ذلك وصلت السيدة صولانج الجميل التي كانت موجودة في منزل الشيخ بيار .

ثم عدنا الى منزل الشيخ بيار وطلب الشيخ أمين من الـM.P.حراسة الجثة ، وعدنا لإنجاز المراسم للدفن .

الدولة نعت الشيخ بشير ، وقررت بالإتفاق مع الشيخ أمين أن يكون الدفن في اليوم التالي في الرابعة من بعد الظهر .

تيريز راشد

لحظات المأساة عاشتها تيريز راشد . تقول :

كنت طول الإثنين والثلاثاء قبل الظهر أتجول في بيت الكتائب ، ولم أشعر بشيء غير عادي أو بصوت غريب . في الثالثة والنصف إتصلت بأشخاص عدة لمعرفة اذا كان الشيخ بشير يريد الجيء ، فأفادوني بأنهم لا يعلمون شيئاً ، وبأنهم يجهلون مكان الشيخ بشير في هذا الوقت ، فإتصلت بالسيد إنطوان نجم لمعرفة إذا كان لديه أي خبر ، وإذا كان سيحل مكان الشيخ بشير في اجتماعه ، فأجابني بعدم معرفته بشيء .

في الرابعة إلا ربعاً فوجئت بوصول الشيخ بشير ، هذا الوصول لم يكن طبيعياً ، حتى هو لم يكن كذلك ، فلقد كان شاحب اللون ، أصفر . عادة كان يدخل غرفتي يسألني إذا كنت أريد شيئاً أو إذا اتصل أحد به ، ويطّلع على الشغل الذي أحضره ، ثم يدخل غرفته ، في هذا اليوم غيّر عادته كلمني خطفاً :

«**بونجور ، بدك شي تريز**» .

– «أبداً ، سلامتك الله يحميك .»

تابع سيره غير الطبيعي ، وكان بادياً على وجهه الإرتباك . عندما دخل غرفته تكلمت مع المسؤولين في بيت الكتائب ، وقلت لهم وصل الشيخ بشير . واتصلت بالرئيس جان ناصر الذي كان أيضاً في غرفته وأعلمته بالخبر ، وكان الرئيس جان تعباً في هذا اليوم حتى ان حرارته بلغت الأربعين . أما السيد فؤاد أبي نجم فكان وصل الى بيت الكتائب .

وبعد لحظات طلبني الشيخ بشير وقال لي : «**أطلبي لي بيار صايغ ، أريد أن أكلمه .**» حاولت الإتصال لكنني لم أجده في أي مكان ، هممت بالخروج من غرفتي حتى أقول هذا للرئيس بشير عندما سمعت تصفيقاً حاداً فعلمت انه دخل قاعة المحاضرات التي لم تكن مرتبة جيداً للإجتماع لأننا لم نكن على علم مسبق بحضوره . خرجت الى قاعة الاجتماعات ، ووصلت عند منصة الشيخ بشير ، كان يلقي نكتة عن الشيخ بشارة الخوري وضحك الجميع ما عداه هو ، ولاحظت هذا الأمر لأنها المرة الأولى التي يلقي فيها الشيخ بشير نكتة ولا يضحك هو . قلت له في أذنه :

– «لم أجد الرئيس بيار لكنني تركت له خبراً بأن يتصل بك .»

– «**أوكي**» .

أردت الإنسحاب في هدوء لأن القاعة كانت تغص بالمجتمعين ، وعندما وصلت الى الباب الخارجي لم أعد أرى شيئاً أبداً ، ولما صحوت من ذهولي رأيت أمامي شيئاً أسود اللون ، رأيت شيئاً يهبط من فوق ، كراسي تتطاير ، كذلك الأشخاص ، وشاهدت دماراً كثيفاً لم أعرف مصدره ، ركضت الى غرفتي وطلبت من الموجودين الإختباء خوفاً من هذا القصف . نعم خلته قصفاً لأنني رأيت الناس تركض ، حتى ان بعضهم دخل واختبأ في الحمامات . بعد لحظة واحدة سمعت صراخاً «وين الريس ، مين شاف الريس»، لم أنتبه في بادىء الأمر ان المقصود هو بشير الجميل لأننا كنا نناديه بـ«الباش» حتى بعدما أصبح رئيساً للجمهورية .

فوجئت بكلمة رئيس ، خرجت الى القاعة ولم أر شيئاً ، لم أر بيت الكتائب ، كل شيء أصبح رداماً ، حجاراً بعضها فوق بعض في شكل مخيف ، ولم أر شيئاً من كثافة الضباب والدخان ، وكأنها بودرة بيضاء رشت على الجميع ، عندها استوعبت ان الرئيس هو بشير بذاته ، فسألت أين الشيخ بشير أجابوني ربما لا يزال في الداخل . فوراً إتصلت بالدفاع المدني والمجلس الحربي وثكنة الأشرفية وبالمستشفيات ، وأعلمتهم بما حدث وكنت أصرخ وأصلي في وقت واحد ، وكنت أطلب الصلاة له لكل من يسأل عنه .

Documentation & Research

وكان جوزف الهاشم وكريم بقردوني والدكتور إيلي كرامه أول من وصل الى بيت الكتائب ، وطلبوا مني أن أرشدهم الى مكان الرئيس قبيل الإنفجار ، قلت لهم «أين سأرشدكم لا أعرف» . بعد قليل خفت حدة الغبار ، ورأيت بصيصاً من النور . سألني الدكتور كرامه ، أين كان فأجبته «هنا» . إقتربنا من المنصة قليلاً لم نر شيئاً سوى جسر حديدي كبير على المنصة وحجارة فوقه وكل الطبقات الهابطة متراكمة فوق المكان نفسه . لم نستطع الإقتراب أكثر للتأكد . وعندها إنهرت تماماً .

أخرجوني من بيت الكتائب الذي أصبح دماراً ، ونقلوني الى الطبقة الأولى لإذاعة صوت لبنان حيث وضعوا معي حرساً . وبعد حوالي الساعة أي في الخامسة والنصف تقريباً سمعت صراخاً يقول : «لقد خلّص الشيخ بشير» وشاهدت السيدة صولانج ، لكنني لم أستطع أن أكلمها ، فسألت السيد توتونجي وجوزيف الهاشم : «هل صحيح ان بشير خرج ، فأجابوني : «نعم لقد خرج» وقبلنا الأرض لخروجه سالماً .

وسألتهم عن كل من كان موجوداً في الداخل ، الرئيس جان والأستاذ فؤاد أبي نجم ما عدا ساسين كرم لأنني شاهدت جثته وهم ينتشلونها ، وكانت أول جثة ، فأجابوني بأنهم لم يعرفوا شيئاً بعد ، لكنني لم أقتنع بحديثهم ، فصعدت مجدداً الى بيت الكتائب ، ودخلت على قدر ما إستطعت ، وحدقت جيداً بهذا الخراب ، وتأكدت من أن أحداً لم يخرج حياً من هنا . عندها جننت وأصبحت أضرب الناس من حولي ، فأعادوني وأخذوني الى صوت لبنان حيث ربطت حتى لا أستطيع النهوض . بعد ذلك طلبوا أخذي الى أوتيل ديو ، فرفضت لأنني لم أكن في حاجة الى ذلك ، فأوصلوني الى البيت وبقيت فاقدة الوعي ثلاثة أيام .

لم أعد أعرف شيئاً . كل ما بقي في بالي عند توجهي الى البيت الخراب والدمار ومنظر مرعب للغاية . وعندما أفقت طلبت أن أستحم وأعود الى بيت الكتائب ، لم أذكر شيئاً على الإطلاق ، وعندما صرخت أختي تذكرت الصراخ ، تذكرت بيت الكتائب المهدم والدمار ، وسألت : هل إنتهى كل شيء؟ فأجابتني : «نعم إنتهى كل شيء» .

مسؤول في الشرطة

مسؤول في الشرطة العسكرية قال :

كنت في ثكنة الشرطة العسكرية في السيدة ، كنا قريبين من بيت الكتائب عندما وقع الإنفجار . ولأنني مسؤول في الشرطة العسكرية إستنفرت الشباب استعداداً لأي طارئ في حال علمنا أين مكان الإنفجار . سمعنا الخبر بواسطة الإشارة ، وعلمنا انه في بيت الكتائب ، وفوراً توجهنا الى هناك . عندما وصلنا كان مرّ على وقوع الحادث ما يقارب عشر دقائق ، وكان الناس في حال يرثى لها من الصراخ والولولة .

في بادئ الأمر كنا نجهل وجود الشيخ بشير في الداخل ، وشخصياً إعتبرت أنه إنفجار أصاب بيت الكتائب لا أكثر ولا أقل . طوقنا المنطقة في الحال ، وفتحنا الطرق للإفساح في المجال أمام سيارات الإسعاف .

وبعد مرور دقائق ، علمنا ان الباش في الداخل ، وانه كان يترأس إجتماعاً مع الحزبيين .

الناس بالألوف تجمعوا حول بيت الكتائب ، ولم يدعوا لنا فرصة التحرك والمرور حتى إضطررنا الى أن نفرقهم بالبواريد . دخلت وسمعت انه من المفروض تأمين ونش لسحب الباطون والحديد المتراكمين فوق قاعة الاجتماعات ، بعثت أشخاصاً عدة الى المرفأ ، وإلى أمكنة متعددة لتأمين الونش ، وبالفعل وصل بعد ١٠ دقائق لكنه لم يستطع الدخول لكبر حجمه إضافة الى بوابة بيت الكتائب والسور المحيط بالبناء .

وكان عباس ، من حرس الرئيس ومرافق الشيخ طلب من الجيش اللبناني تأمين هليكوبتر علها تستطيع سحب الباطون ، وطلبنا قطع كابلات صوت لبنان ، لكن للأسف لم تأت أي طائرة .

عملنا كان صعباً ، لأن كل شخص كان يعتقد بأنه يستطيع إنقاذ الباش ، فحلت الفوضى في المكان ، ومع ذلك إستطعنا تنظيم عمليات الإنقاذ . كانت فرق الإسعاف إنقسمت قسمين : واحدة في الخارج ، وثانية في الداخل تحاول مد أنبوب من الأوكسجين تحت الردم ، لأننا سمعنا بعض الأصوات يطلب النجدة ، وهذا ما بعث فينا الأمل في وجود بشير حياً ، ولا سيما قول أحدهم : «لقد إستطعنا التكلم مع الباش ، وأمرنا بالعمل في هدوء وسرعة ، وهو في انتظار أن نساعده» .

وفجأة سمعت صرخة : لقد خرج الباش ، إقتربت من السور ، فرأيت شاباً يتزف دماً ، قصير القامة ، متجسماً ، ورسم على يده إشارة النصر ، صعد في

Documentation & Research

سيارة إسعاف من نوع مرسيدس ستيشن . بعد ذلك أعطيت الأمر بمتابعة العمل لأن أكثرية الجثث لا تزال تحت الردم .

وكان الرئيس انطوان بريدي وقائد ثكنة الشرطة العسكرية وعباس لحقوا بالسيارة ، فلحقتهم بدوري الى مستشفى رزق لتؤمن الحراسة اللازمة للمستشفى ولغرفة الباش ، وصلت الى رزق كانت البوابة مقفلة بسبب تأخري ، وكنت لمحت الشيخ أمين والشيخة صولانج فقلت في نفسي : «إذاً الباش بخير» . دخلت المستشفى ، وإلتقيت الرفاق ، لكننا لم نجد الباش ، فقالوا لنا لقد أخذوه الى أوتيل ديو . فوراً توجهنا الى أوتيل ديو ودخلنا من باب الطوارئ ، وهنا إرتسمت علامة إستفهام كبيرة : لم نجد الباش في أوتيل ديو . خرجنا جميعاً . عدنا الى منزل الرئيس بريدي وأجرينا إتصالات هاتفية بمستشفى الروم ومستشفى الجيعتاوي ، لكن دائماً الجواب كان ذاته : «الشيخ بشير ليس هنا» .

عندها إستنتجنا انه لا يزال في بيت الكتائب تحت الردم . عدنا وبدأنا بالعمل على أمل أن نجده حتى ولو كان معطوباً أو مجروحاً ، لكن لا أن نجده ميتاً . عدنا الى العمل ، وكانت نسبة الناس خفت الى ٥٠ في المئة لأن الكل علم بأ بشير حيّ ، فترك وذهب ، عندما عدنا لم نخبر أحداً بما حدث ، قلنا لهم جئنا للمساعدة .

بعد قليل جاء أحدهم وقال لي ان مسؤولاً في السفارة الأميركية سيأتي ليتفقد الحادث ، وطلب مني أن أكلمه في هدوء . جاء هذا المسؤول ، وتكلمت معه حوالي عشر دقائق ، بعدها تكلم مع السفارة ، وسمعته ينادي باسم ديزفي لاند ، قال لهم ان الوضع سيء للغاية ، الجثث كثيرة والبناء مهدم ، لكن الشاب أي الشيخ بشير بخير حسب أقوال الشباب .

بعد ذلك كنت واقفاً مع قائد الثكنة جيلبير ، إنتبهنا الى جثة ترتدي بنطلوناً أزرق ، وأكثر ما لفت نظرنا الحذاء الذي كان من نوع الكريب لأننا كنا نعلم ان الشيخ بشير يرتدي هذا النوع من الحذاء بسبب سيره الكثير ، ولاحظت أن ديب أنستاس إقترب من الجثة وسحب المحبس . توقف ، حدّق ، هزّ برأسه وخرج ، عندها تأكدت ان هذه الجثة هي جثة الباش .

وفي سرعة فائقة استحضروا نقالة ، وضعوها عليها بعدما غطيت بحرام ، وأخرجوها . كل ذلك وأنا واقف أحدق بهم ولا أصدق ما أراه . أحد من الموجودين لم يعلم لمن كانت هذه الجثة .

إنطلقنا الى أوتيل ديو ومنها سلكنا طريق المطاحن ، جسر الكرنتينا ، نهر الموت إنطلياس بكفيا . في أثناء الطريق ، شعور غريب إنتابني وأنا أرى الناس تنام في شكل عادي وطبيعي ، تمالكت نفسي عن الصراخ والقول أنتم تنامون ، وأنا أنقل الباش في سيارتي الى بكفيا ميتاً ؟

عندما وصلنا الى الكنيسة في بكفيا كان الرئيس توفيق داغر والسيد إدمون رزق في انتظارنا . حملنا النعش الى الكنيسة حيث أقيم قداس صغير مدته ١٠ دقائق . بعدها جاء الشيخ أمين وطلب منا البقاء حول النعش حتى يحين موعد الدفن ، فدخل أحد المرافقين وأصابه نوع من «الكريزة» وأخذ يقول : «لا أريد أن يحرسه أحد ، نحن سنقف الى جانبه ، نحن مرافقوه .» كان منهاراً .

في الرابعة فجراً ، جاءت الشيخة صولانج يرافقها الشيخ أمين ، عندما وصلت طلبنا من الجميع الهدوء والسيطرة على أعصابهم لأنها كانت أكثر توتراً من الجميع . بقيت نصف ساعة واضعة رأسها على النعش وتبكي .

بقينا حتى جاء الجيش في اليوم التالي وإستلم النعش معنا ، كانت هذه المرحلة أصعب ما مررنا به كشرطة عسكرية .

جوزيف معراوي

نائب رئيس مصلحة بيروت الرفيق جوزيف معراوي لا يصدق أنه استشهد : «دخلنا المجلس وكنا نأمل في أن نراه هو ، دخلنا الغرفة وكانت السيدة صولانج موجودة ، الشيخ أمين ، السيد فادي فرام ، وزاهي البستاني . وسمعت السيدة صولانج تقول «أنا لم أره ولم أكلمه .» عندها أخذني الشيخ أمين جانباً وقال لي : «أنت تعرفه جيداً وتعرف طبعه ، فأين من الممكن أن يكون ؟» .

– «إما في إحدى المستشفيات ومشوه جداً الى درجة انه أعطى الأمر بعدم كشف هويته ، أو في أحد أديرة الراهبات التي كان يتردد عليها أو عند أخته في دير الصليب .»

أخذنا الهاتف وبدأنا بالإتصال بكل المناطق والأمكنة الممكن أن نجده فيها ، وكان السيد فادي فرام بعث

Documentation & Research

بدورية مدنية ، وأعطاها الأمر بدخول كل المستشفيات والتفتيش في كل الغرف للتأكد من وجوده أو عدمه .

بعد حوالي ساعتين من البحث لم نجده في مكان ، عدنا الى بيت الكتائب لنطمئن ، عدنا لنحقق مع كل من قال انه رآه . كان الجميع يعطي الأوصاف التي نريد لكن عندما نقول : «هل أنت متأكد» يرتبك ويرفض التأكيد ، عندها دخل الشك قلبنا وبدأنا نخاف .

في التاسعة والربع ، توجهت الى سيارتي لجلب علبة سجائر ، صادفت أحد الشباب الذي بدا أصفر الوجه مرتبكاً سألته : «ما بك يا كريم ؟»

– «لا أعرف لكن أرجو أن أكون أبله أو أعمى .»

– لماذا ؟

– «الآن إنتشلوا جثة ، كان هو ، لكن أرجو أن أكون مخطئاً ومجنوناً .»

– «قد يتراءى لك هذا» .

سؤال واحد تردد : أين الباش ؟

وتابعت سيري في هدوء ، أتيت بعلبة السجائر وعند عودتي سألني أحد الرفاق : «أين كنت» ؟

– «جلبت علبة السجائر ،لماذا هل حصل شيء» ؟

– «سأخذك معي الى أوتيل ديو» .

– «خير إنشاء الله» .

– «إركب في سيارتك وإلحق بي» .

– «لماذا ؟»

كررت سؤالي مرتين وفي كل مرة كان يقول لي : «إصعد في سيارتك» ، عندها قال لي : «تعال معي ، ودع مرافقك يلحق بك» . عندما صعدت في السيارة أبلغني النبأ الفظيع : «العوض بسلامتك ، لقد رحل بشير» .

– «ماذا تقول ؟»

– «هذه هي الحقيقة ، لقد توجهت الى المستشفى وها أنذا عائد لأخذك معي لتراه .» رفضت لأنني لم أكن في حال تسمح لي برؤيته .

كانت ساعات قاسية

ذهبت واشتريت النعش وأجريت الإتصالات اللازمة بالمفوضية لنقل الجثة . وطالبت الجميع بعدم فتح النعش ، لأنني كنت خائفاً من الموجة التي كانت تعتري الشباب من أن تحصل هجمة على النعش ، وفضلت إقفاله ، وعندما وصلت الجثة الى الكنيسة غطيت فوراً بالعلم اللبناني لئلا يحاول أحدهم فتحه .

في المستشفى

ساعات من الوجوم والغموض والقلق ليتها دامت ووجد حياً ، ساعات من الإنتظار إنتهت بالألم

Documentation & Research

الكبير والحزن الأكبر. من الصعب اختصار معاناة شعب بكامله في كلمات، وكان استشهاد رئيس الـ١٠٤٥٢ كلم٢ أكبر صدمة تلقاها الشعب اللبناني.

وكل لبناني أحس بأنه فقد عزيزاً، أحس بأنه فقد جزءاً منه لأنه عرف كيف يتغلغل في كل القلوب كيف يدق كل الأبواب، عرف كيف يكون الأخ والأب والإبن لكل واحد من اللبنانيين.»

الدكتور غصين :

الدكتور غصين قال :

بمزيج من الحزن والألم والتخوف على المستقبل والمصير، استقبلنا وصول الشهيد الكبير الى المستشفى.

كان للنبأ والاحتمالات الكثيرة، وما رافقها من غموض عن مصير الرئيس أثر بالغ في خلق جو من التوتر الشديد يتأرجح بين الأمل واليأس. لقد أخذت الاحتياطات العادية، وتوجه فريق إسعاف من المستشفى الى مركز الحادث، وتمكن من بدء العلاج لبعض الجرحى، وهم لا يزالون تحت الركام. كانت فرق أخرى تقوم بالعمليات الجراحية لمن كان وصل الى المستشفى، وبقيت فرق أخرى جاهزة للإهتمام بمن قد يطل، ومستعدة لكل الاحتمالات.

حوالي العاشرة مساء، وصل أحد الجرحى، وكان جسمه مبللاً بالدم والتراب، وإصابته لم تكن خطرة، وكان يصيح في وجه الأطباء : «أرجوكم عدم الإهتمام بي والتفرغ لمعالجة الرئيس»، وصول هذا الشخص حيّاً بعد ٦ ساعات تقريباً من الكارثة بعث شيئاً من الأمل الحذر لدى الجميع، والأمل في أن يكون غيره من الجرحى لا يزال حياً. لكن هذا الأمل ما لبث أن تبدد عندما وصلت بعد دقائق سيارة إسعاف يرافقها بعض الأطباء والمسؤولين الرسميين، وعندما رفع الغطاء عن الجثة تم التعرف في سهولة على الفقيد الكبير.

لأن إصابة الشيخ بشير لم تكن قد غيرت ملامح وجهه على أهميتها، إنما الدماء والتراب كانت تلف جسمه، ومع ذلك بدا على وجهه نوع من العنفوان والجدية والحزم والتحدي الذي كان يرتسم دائماً على وجهه لدى ظهوره المتكرر على شاشة التلفزيون.

أما ردة الفعل فكانت مزيجاً من الحزن والألم والتخوف على المصير، والتساؤل عن المستقبل، ونوعاً من المحاولة اليائسة واللاواعية لعدم قبول الواقع. والملاحظ هو سكوت المرضى كلهم عن أوجاعهم يوم الكارثة، وأياماً عدة بعدها وكأنهم مصابون بنوع من الخجل إذا تكلموا عن أنفسهم. إستشهاد الرئيس خلق نوعاً من النضوج العاطفي ومن المثالية حيال المصائب والموت، إضافة الى نوع من الإنضباطية. كأنها إنبثقت من الرئيس وصيته الى محبيه.

أما بالنسبة للجسم الطبي فكان شعوره كشعور الكثيرين، نوع من الرفض اللاواعي تجاه المأساة وعدم تقبل إمكانية حدوثها، لكن وصول جثمان الشهيد بدد هذا الشعور وخلق نوعاً من اليأس والانهيار. ما لبث أن تغلب عليه الواجب المهني إذ كان لا بد من الاهتمام بكل المصابين، وكنا قد أخذنا كل الاستعدادات اللازمة الى درجة إننا كنا نستطيع إجراء الإسعافات لعشرين شخصاً في وقت واحد. كان هناك فريق متخصص لوصول الشيخ بشير الجميل، ومع ذلك لم نهمل أي جريح، لأنني متأكد من ان الشيخ بشير لم يكن ليقبل بأن «نبدّيه» عن غيره.

الأخت برناديت رحيم.

وقالت الأخت برناديت رحيم : كان الفادي مع رسله في الداخل. إنتظرنا وصوله مع كل المصابين، أتت الست صولانج بعدما قالوا لها انه في مستشفى رزق، ولم تجده هناك، لم تفقد الأمل. وعندما رفعت الغطاء لأراه شهيداً خيم عليّ التردد، وأحسست بروح بشير تخيم علينا، عشنا لحظات عنفوان كان يتحدث عنها دائماً.

رسالة البشير هي تكملة لرسالة المسيح. نعم وضعته في النعش، كفنته كما كفن أليعازر، مؤمنة بالقيامة، وكان الشباب في سكوت وإحترام للموت، يقتربون منه في صمت وخشوع، يجددون فيه عهدهم معه، يسيرون وراءه يتابعون المسيرة.

المأساة أكبر من أن يقبلها لبناني، ومع ذلك كان لا بد من متابعة المسيرة، كان لا بد من ترجمة الأحلام، من تفسير شعار الـ١٠٤٥٢ كلم٢. مأساة زادت التصميم على التضحية والعطاء.

وفي هذه اللحظات كان الجرحى في المستشفيات ينتظرون. «إنقذوه هو، ما هم نحن»، لكنه كان شهيداً أمامهم «كان همنا إنقاذه هو».

Documentation & Research

ساعة المأساة لم يسمعوا إلا صوتاً خفيفاً ، لم يعرفوا انه إنفجار ، فوجئوا بالحجارة تتدحرج فوق رؤوسهم ، فوجئوا بالدخان يعبق في الجو ، ورأوا الدماء تسيل بين الركام ، رأوا الحلم بينهم شهيداً .

وداع البشير

وفي بكفيا ودع لبنان رئيسه ونعاه حزب الكتائب ونعته الدولة اللبنانية بالكلمات التالية :

فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ الياس سركيس ،
دولة رئيس مجلس النواب كامل الأسعد ،
دولة رئيس الحكومة شفيق الوزان ،
أصحاب المعالي الوزراء ،
أعضاء المجلس النيابي ،

ينعون الى الشعب اللبناني فخامة الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل الذي سقط شهيداً بعد ظهر الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٨٢ ضحية مؤامرة إجرامية آثمة إرتكبت بحق لبنان ، وجاءت تضيف الى مآسي الوطن فاجعة بليغة فادحة .

وإننا إذ ندعو الشعب اللبناني الى التبصر في بعد المؤامرة الرامية الى النيل من وحدة الوطن واستقلاله وسيادته ، نؤكد ثقتنا بأن الجميع سيعملون بوحي الشعور بمسؤولياتهم الوطنية في هذا الظرف المصيري الخطير ، إنطلاقاً مما نادى به فخامة الرئيس الراحل الشيخ بشير الجميل ، فنكون أمناء على طموحاته وآماله وأمانيه . تغمد الله فقيد البلاد بعزيز رحماته وحفظ لبنان .

الرفاق يبكون الأمل الشهيد .

وهم يدعون أصحاب الفخامة رؤساء الجمهورية السابقين وأصحاب الدولة ورؤساء المجالس النيابية والحكومات السابقين ورؤساء البعثات الدبلوماسية والقنصلية المعتمدين في لبنان والهيئات القضائية والعسكرية والادارية والنقابية والمهنية والاقتصادية والاعلامية الى المشاركة في المأتم الوطني الذي سيقام في مسقط رأس فخامة الرئيس الراحل في بكفيا الرابعة من بعد ظهر اليوم الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢ . »

منهاج المأتم الوطني لفخامة رئيس الجمهورية المنتخب الشيخ بشير الجميل :

تقيم الحكومة مأتماً وطنياً لفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخب وفقاً للمنهاج التالي :

١ – نعي الفقيد الى الشعب اللبناني .

٢ – إقامة المأتم في بكفيا في الرابعة من بعد ظهر الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢ .

Documentation & Research

٣ – تنعي مديرية المراسم في وزارة الخارجية والمغتربين الفقيد مع تفاصيل إقامة مأتم الفقيد الكبير .

٤ – يعلن الحداد الرسمي وتخنق الاعلام على الدور الرسمية والمؤسسات العامة لمدة سبعة أيام إبتداء من الأربعاء ١٥ أيلول ١٩٨٢ .

٥ – تتوقف محطات الإذاعة والتلفزيون عن بث البرامج الغنائية في خلال المدة المذكورة .

٦ – يتناوب على حراسة جثمان الفقيد أربعة ضباط من الجيش وقوى الأمن الداخلي .

♣ ♣ ♣

الموكب :

يترك الموكب كنيسة مار عبدا في بكفيا الى ساحة البلدة في الرابعة من ١٥ الجاري يتقدمه :

– راكبو الدرجات النارية .
– عربات الزهور .
– رجال الدين .
– النعش مجللاً بالعلم اللبناني ومحمولاً على عربة مدفع تحيط به سيارتان من الشرطة العسكرية .
– آل الفقيد .
– المشيعون .
– تؤمن سريتان من الجيش المواكبة للمأتم من كنيسة مار عبدا حتى ساحة البلدة .
– تأمين السير على همة المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي .

كلهم كانوا في وداعه

مراسم التكريم :

– عند رفع الجثمان من الكنيسة تؤدي التحية سرية من قوى الأمن الداخلي .
– عند الوصول الى ساحة البلدة تؤدي التحية كتيبة من الجيش اللبناني .
– على الضريح تؤدي التحية سرية من قوى الأمن الداخلي .

التمثيل :

– فخامة رئيس الجمهورية .
– دولة رئيس مجلس النواب .
– دولة رئيس مجلس الوزراء .
– آل الفقيد .
– رؤساء الجمهورية السابقون .
– رؤساء المجالس النيابية السابقون .

Documentation & Research

أطفال علمهم كيف يضحكون يحملون صورته التي زينوها بالزهور

- رؤساء الحكومات السابقون .
- رؤساء البعثات الدبلوماسية .
- الوزراء .
- الوزراء السابقون .
- النواب .
- كبار القضاة وقائد الجيش .
- حاكم مصرف لبنان .
- محافظ جبل لبنان .
- محافظ مدينة بيروت .
- موظفو الفئة الأولى .
- كبار الضباط .
- هيئة الصليب الأحمر اللبناني .
- رؤساء مجالس الادارات العامة والمصالح المستقلة الكبرى .
- ممثلو الطوائف .
- رؤساء الجامعات ونواب رؤسائها ورؤساء الفروع ومديرو معاهدها .
- سائر القضاة .
- أعضاء مجلس الأوسمة .
- رؤساء نقابات : المحامين ، الصحافة ، الأطباء ، المهندسين ، الصيادلة ، أطباء الأسنان ، محرري الصحف ، محرري الصحف الأجنبية ، رؤساء الغرف والجمعيات التجارية والصناعية والاقتصادية والزراعية والخيرية ومتعهدي البناء ومجالس النقابات ، النواب السابقين ، السلك القنصلي الفخري ، رابطة المحاربين القدامى من الجيش ، رابطة قدماء القوى المسلحة وسائر المشيعين .

اللباس عادي قاتم مع ربطة عنق سوداء للمدنيين .

- تقرر قيادة الجيش والمديرية العامة لقوى الأمن الداخلي لباس العسكريين .
- قبول التعازي فور إنتهاء مراسم الصلاة في ساحة البلدة .

كيف يمكن أن نصف مدى الصدمة التي إجتاحت الوطن ؟ كل لبناني قرأ في عيون الآخرين مصير الرسالة التي سقط الرئيس القائد فداء لها ، وهو الذي كتب اللبنانيون في أعماق قلوبهم وعداً أكيداً بأن على يديه ستكون خاتمة الأحزان .

Documentation & Research

عهد بإكمال المسيرة

في تلك الساعة ، كل لبنان تعهد بإكمال المسيرة ، وكل العالم بكى واستنكر ودان ، والعيون الحزينة فرغت من الأمل ، ورفاق البشير يحملون النعش الى مثواه الأخير ، والقلوب تغص بالأسى .

وصولانج بشير الجميل تبكي دموع لبنان كله ، وهي تختلي فوق النعش الحبيب تودع الزوج والأسطورة للمرة الأخيرة ، دموع عاجزة عن أن تترجم حجم ما حصل : لماذا كان ما كان ؟

جموع غفيرة إحتشدت في بكفيا ، تبكي جريحة ، هي نفسها الجموع التي هللت قبل عشرين يوماً ورقصت حتى الجنون ، ترقص اليوم حزينة حتى الموت .

إختار عيد الصليب ، وسار وراءه لبنان كله يتقدمه الرئيس كميل شمعون حاملاً باقة زهور كتب عليها : «كتبت علينا يا شيخ وسنواصل المسيرة» .

قليل أن نقول أن كل لبنان بكى وقليل أن نقول أن كل لبنان جرح وقتل ، فما جنته تلك الفاجعة كان أعمق من الخيال وأقسى من الحقيقة ، فمن طالته تلك الفاجعة كان الرمز والأمل والدرب والمسيرة،وكان الوعد الآتي ، والحلم المنتظر ، كان خاتمة سنوات طويلة من الأحزان .

الرقيم البطريركي قال فيه ... «هوت من السماء نجمة كبيرة» .

والرئيس سركيس بكاه «لقد رسمت الطريق وهويت قبل السير ، فبدلاً من أن تتسلم الأمانة والرسالة تركت

سلمه القيادة قبل أن يرحل

بين أيدي اللبنانيين أمانة وعلى كواهلهم رسالة ، إذ انك لم تكن قائداً ورئيساً فحسب بل كنت نهجاً وتطلعاً وتوجهاً ، أخي عاهدك اللبنانيون على السير فيه . أيها الشهيد الأول ، يا من ولدت من أجل لبنان ، وعشت من أجله وناضلت ووهبت الروح في سبيله ، نم قرير العين في ظل القمم التي أحببت فلتدم ذكراك خلود أرز لبنان» .

وعاهده الرئيس أمين الجميل على متابعة المسيرة ، «هذا هو تحدي بشير الجميل لأن حتى في مماته ، في إستشهاده ، كانت مناسبة لتأكيد وحدة لبنان لتأكيد المحبة على صعيد كل شعب لبنان . عهدنا لكم يا أيها الأبطال ، يا أبطال القوات اللبنانية ، الذين استشهد من استشهد منكم في سبيل لبنان ان كل مؤامرة ستتحطم ، فهم تمكنوا من أن ينالوا من جسد

Documentation & Research

بشير الجميل ، إنما لم يتمكنوا ولن يتمكنوا من الإنتصار على روح بشير الجميل ، نعاهدكم بأن مسيرة بشير الجميل مستمرة حتى تعود الأصالة الى كل الأرض ، المسيرة باقية حتى تتحقق الأهداف التي من أجلها استشهد بشير الجميل ، لا بل من أجلها اليوم تحيا روح بشير الجميل» .

بشير الجميل شهب مرّ في البال ، فسكن في الخاطر والقلب ، وكان الحقيقة الوحيدة الصادقة في عمر وطن ممزق لم تبق فيه السكاكين شعرة . كان السيف الصارخ في صحراء المدينة الجوفاء ان أفيقوا لبنان في خطر . قوموا معاً لننقذه .

واليوم ، الصوت يصدح في كل ضمير ، يطالب بالوفاء ، بإكمال المسيرة ، ومتابعة الطريق . كانت الكارثة كبيرة في حجم الحلم الذي رسمه بشير الجميّل في عيني كل طفل ، في حجم الأمل والوعد اللذين رسمهما على وجه كل أب أو أم أو شهيد . لكن المستقبل ينتظر تحقيق الحلم ، ولا بد من متابعة المسيرة .

اليوم في كل قلب غصة باقية ما دام على أرض لبنان محتل غريب ، وفي كل بال أسطورة جميلة إسمها : بشير الجميل .

هكذا ودع لبنان بشيره والألم يعتصره ، والحسرة تخنقه : لماذا إغتالوا المنقذ ؟ لماذا إغتالوا رمز الصمود ؟ لماذا ؟

التوثيق والابحاث
Documentation & Research

من نفّذ الجريمة ؟

بعدما أفاق لبنان من هول الكارثة ، بدأ السؤال : من نفذ الجريمة ؟ ولماذا ؟ من هو الذي طاوعته يده أن يغتال الأمل في نفوس كل اللبنانيين ؟ أن يقتل الحلم والطموح ؟

بدأت التحقيقات ، وكانت النتائج المذهلة :

إغتيال القائد بشير الجميل كان بناء على قرار من الحزب القومي السوري على أثر إجتماع خصص لهذا الأمر .

ولم يكن الحزب القومي وحيداً في الساحة بل كان له شركاء ، ولقي المساعدة من إستخبارات دولية معينة لم يرد التحقيق الإفصاح عنها .

واختير حبيب الشرتوني لتنفيذ الجريمة لأنه قومي سوري عقائدي يمكن الركون إليه في عملية من هذا النوع ، ولأنه يسكن في البناء الكائن في بيت الكتائب في الأشرفية مما يسهل عليه عمليته .

وعلم انه مارس مهمة حراسة مركز الحزب القومي السوري في عاليه في العامين ١٩٧٦ و١٩٧٧ ، ثم سافر ليتابع دراسته في فرنسا لمدة أربع سنوات ، عاد بعدها ليسكن في بيروت الشرقية ، وليتردد الى مبنى بيت الكتائب ، إضافة الى انه يتكلم ثلاث لغات بطلاقة ، حتى أن أهله لم يكونوا على علم بما خطط له .

الحزب القومي كان يتعقب تحركات القائد بواسطة عملائه ، وحين إتخذ القرار بالعملية إتصل نبيل العلم بحبيب الشرتوني الذي وافاه الى منزله الكائن في بيروت الغربية حيث سلم الشرتوني المتفجرات ووسيلة التفجير التي هي عبارة عن حقيبة سنترال جيني . ورافقه الى الطبقة السفلية لبناء في المنطقة الغربية ، ودربه على استعمال هذه المتفجرات المتطورة . رقم المفتاح (٥١) هذا الرقم كان الشيفرة التي تم على أساسها التفجير .

نقل المتفجرات كان بواسطة سيارة والد الشرتوني الذي نقل كمية المتفجرات من منزل نبيل العلم الى منزله في الناصرة قبل يومين من وقوع الحادث . ثم نقل هذه المتفجرات الى منزل جده (فوق بيت الكتائب) بواسطة حقيبة ثياب ، وبما انه من سكان هذا المنزل لم يشتبه به أحد ، أوصل هذه الحقيبة الى الطبقة التي تعلو بيت الكتائب ليلاً ، ووضعها في صندوق على «التنخيتة» حيث حضرها في إنتظار القيام بعملية التفجير .

في أثناء تنفيذ العملية ، لم يلق الشرتوني أي مساعدة ، فقد إنتظر وصول الرئيس القائد الى بيت الكتائب ، ثم إتصل بشقيقته طالباً منها الخروج بحجة ألم في يده يمنعه من قيادة السيارة ، وبعد خروجها قام بعملية التفجير ، ورمى جهاز التفجير في بورة في الناصرة بعدما فخخه لينفجر بمن يعثر عليه .

وحاول الشرتوني أن يجد شقيقته قبل فراره من المنطقة ، واعتقد بأن بقاءه في المنطقة يبعد عنه الشبهات ، فقرر البقاء في منزله في الناصرة في انتظار هدوء الوضع .

في هذا الوقت كانت الأجهزة الأمنية في القوات اللبنانية بدأت بالتحقيق في الموضوع ، وعلمت ان حبيب الشرتوني يسكن في البناء الذي يقع فيه بيت الكتائب ، إضافة الى إنتمائه السابق الى الحزب القومي السوري ، فأعطيت التعليمات الفورية الى كل الحواجز على مداخل بيروت لمنع فراره ، وتوجه فريق من المحققين الى موقع الإنفجار حيث شوهدت شقيقة الشرتوني تلطم رأسها وتبكي ، ولما سئلت عن مكان وجود شقيقها ، أفادت بأنه إتصل بها لتقابله قبل الإنفجار قرب ساحة ساسين . بعدها توجهت فرقة من القوات اللبنانية الى منزل الشرتوني وألقت القبض عليه ، والغريب في الأمر انه لم يبد أي إنفعال أو خوف وكأنه كان يتوقع إنكشاف أمره ، واعترف بجريمته وبدأ يسرد وقائعها في هدوء تام .

هكذا أغتيل قائد لم يعرف لبنان مثيل له ، اغتيل رئيس انتظره اللبنانيون سنوات ليكون جسر الخلاص لهم ، اغتيل والجميع يرفض أن يصدق ، ليس معقولاً أن يكون الحلم إنتهى لا ، ليس معقولاً أن تكون اليد المجرمة طعنت الآمال .

اليوم بعد مرور سنة على استشهاد أعظم الرؤساء ، حسرة في القلب وغصة تدمع بها العين : لا بشير لم يمت . إنه حيّ فينا ، في كل واحد منا ، إنه قائد هذه المسيرة التي لن تتوقف حتى يتحقق الحلم : تحرير لبنان الـ١٠٤٥٢ كلم٢ .

♣ ♣ ♣

Documentation & Research

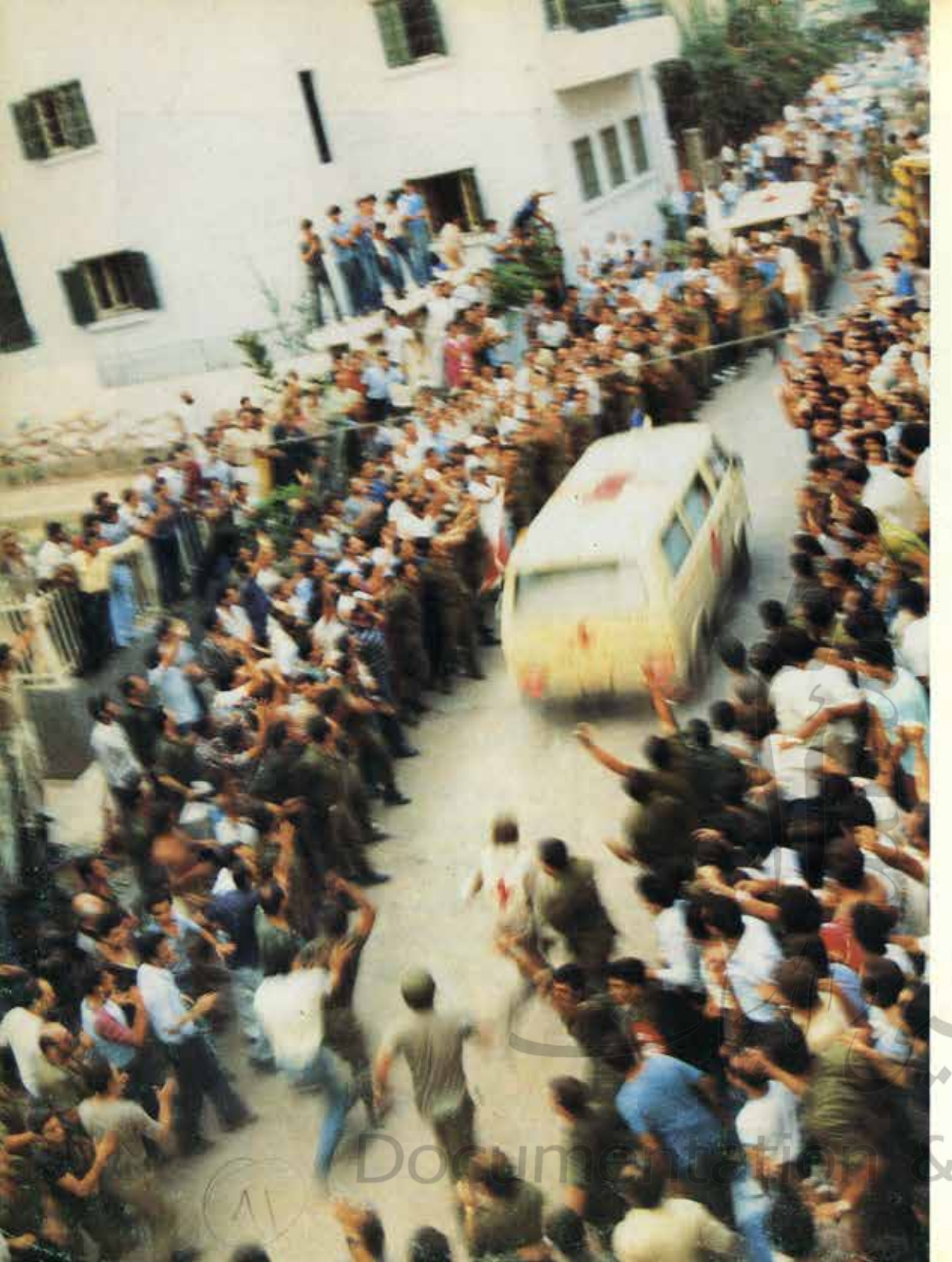

إليكَ ، يا رَئِيسَنا .

سنة مرّت على غيابك ، والألم يصرخ فينا دوماً ، والشوق إليك يزداد كل دقيقة .

سنة بعدك ، ونحن نأبى أن نصدق انك مت من أجل أن نبقى .

سنة ونحن ننتظر ، نريد أن نراك بعد ، ولو لمرة أخيرة ، لا نريدك أن ترحل في غفلة عنا ، من دون كلمة وداع .

كيف نصدق أن من علمنا الحياة رحل ، وان من علمنا الإيمان والأمل إغتالته اليد الحاقدة المدمرة .

كيف نصدق إنك رحلت هكذا فجأة ، قبل أن يكتمل مشوارنا معك ؟

مع كل صباح ، تسبح عيوننا في النور بحثاً عنك ، عن كل ما يرتبط بك . ومع كل مساء نغمض عيوننا على صورة ذلك الحلم الذي رسمته لنا طريقاً ودرباً .

ويئن القلب توجعاً كلما خطرت في البال فكرة اننا لا نراك ، ولو ثانية واحدة بعد ، لانك ملأت علينا الحياة بأحلى وأسمى ما فيها . كنت الأمل والحلم والوعد ، كنت كل ما أردناه لهذا الوطن ، كنت أنت الحياة .

فهل يعقل أن تغيب عن عيوننا الى الأبد ؟

لا ، غير معقول أبداً ، لأنك ستبقى ملو العيون والقلوب والضمائر ، ستبقى الكلمة الحرة الوحيدة المرسومة على دفاترنا ، ستبقى ، يا فخامة الرئيس ، ذلك النور الصارخ فينا .

إليك ، تحية ، وسلام ، وكلمة : لن ننسى أبداً من علمنا كيف نحيا ، وكيف نحب لبنان ، ونعمل من أجله ، لنكون على مستوى استشهادك من أجلنا .

Documentation & Research

شهادات من تحت الركام

كانوا هناك تحت الركام ، تحت التراب ، ينتظرون النجدة ، لكن ما هم اذا كان الباش نجا ؟ جرحى الأشرفية في مأساتها غرقوا في الأمل ، بردت جراحهم ، وهم يسمعون الصراخ : «لقد نجا الباش ... نجا ...»

اليوم ، بعد سنة ، ذكريات باقية ، والآلام لا تمحوها الأيام ، لأنها استهدفت الحلم والأمل ، ذكريات يستعيدوها في وجع .

جورج شاغوري أصيب :

ككل ثلاثاء كنا على موعد مع الشيخ بشير في بيت الكتائب ، في الرابعة وبضع دقائق خرج الباش من غرفته ، وتوجه الى منصته حيث بدأ بالكلام ، وكنا في حال إنتباه شديدة لما يقوله . وبعد حوالي عشر دقائق لم أعد أرى شيئاً ، إسودت الدنيا في وجهي ولأول وهلة شعرت بأن شريطاً كهربائياً صعقني ، وبضغط من الأعلى ، وبقيت مضغوطاً لا أستطيع الحراك لا يمنة ولا يسرة . بقيت في مكاني ورائحة البارود والغبار تملأ صدري ، كل ما شعرت به أن شيئاً ما يضغط علي . حاولت النظر من حولي فلم أرَ شيئاً عدا السواد ، وسمعت أصوات الحجارة تتفتت كتفتت الصخر وخيل إلي أن إنفجارات صغيرة تقع ، لم أعرف كم مضى علي من الوقت على هذه الحال لكنني شعرت بالإختناق يقترب مني إذ لم أعد أستطيع التنفس لأن الأوكسجين الذي كنت أتنشقه كان عبارة عن غبار وبحص ، لا هواءً نقياً ، وخيل إلي أنني مصاب لأني شعرت بشيء ساخن في رأسي . لم أعد أستطيع التحمل ، قررت أن أتحرك وأمشي لأنني كنت متأكداً من قوتي إذا بقيت في الحال التي كنت فيها . قررت القيام وبدأت بالزحف في إتجاه باب القاعة ناحية المدخل الرئيسي لبيت المنطقة ، وكنت أصلي أن يكون إتجاهي صحيحاً . كنت أزحف فوق الكراسي والجثث التي كانت من حولي إضافة الى الزجاج المنتشر في كل مكان .

فجأة رأيت ضباباً كثيفاً ، علمت أنني وصلت الى باب المدخل وان الضوء هو الذي يعكس هذا الغبار ، عندها وقعت وشعرت بألم فظيع في رأسي ودخلت في هذا الضباب في اتجاه الضوء الذي أراه وخرجت . ورأيت الشباب على أتم الإستعداد للمساعدة ، وعلى الفور صعدت في سيارة الإسعاف حيث نقلت الى المستشفى وعولجت معالجة دقيقة ، وعدت الى البيت في الليلة ذاتها . وفي أثناء وجودي في المستشفى سألتُ عن الشيخ بشير فأجُبت بأنه بخير ، وأنه خرج من بيت الكتائب ، كانت هذه المرة الأولى التي ذكرت فيها الشيخ بشير لأن في أثناء وقوع الكارثة خلت نفسي الوحيد المصاب بشريط كهربائي ، لم أفكر في أحد إلا في نفسي ، لكن بعد فترة قصيرة وبعد خروجي من تحت الردم علمت ان ما حدث كان المقصود به بيت الكتائب .

في اليوم التالي علمت ان القائد الشيخ بشير الجميل إستشهد فكانت صدمة عنيفة بالنسبة إليَّ ، أصبت على أثرها بإنهيار عصبي أبقاني في البيت لمدة شهرين .

♣ ♣ ♣

دمنغو يسترجع ذكريات أليمة :

الرابعة والدقيقة الخامسة تماماً ، بدأ الشيخ بشير حديثه ، نظرت الى ساعتي ، وقلت في نفسي : هذه المرة الأولى التي يتأخر فيها الشيخ بشير عن أي موعد ، لم يكن الأمر طبيعياً . كان منزعجاً ، وكأن شيئاً ما

Documentation & Research

يقول له قم. مرة ينحني الى الأمام ، وأخرى يرجع الى الوراء . بعد خمس دقائق سمعت صوتاً وكأن شيئاً إنفجر وأخذ يتدحرج . وضعت يدي على رأسي ، خفت أن أقع فإستندت الى الباب الذي كنت أقف اليه منذ بدء الإجتماع ، وهو باب الرفيق بيار فاضل .

فتحت عيني ، فلم أجد شيئاً سوى اللون الأحمر ، بعد قليل نظرت الى الخارج فرأيت السماء ، والبناء متهدماً ، والحال يرثى لها .

لم أكن أستطيع الحراك لأن السقف هبط أمامي ، وحديد هذا الأخير كسر الباطون وأقفل الطريق . لم أستطع الوقوف إلا بعدما أزاحوا التراب من أمامي من الزاوية الخلفية ، أصبت ببعض الحجارة ، ولم أعرف شيئاً إلا بعدما فتحت عيني ، وعلمت بأنه إنفجار . عندما وقعت الكارثة ضعت ، فكرت في انني كنت ضحية حادث ، ولكنني غيرت رأيي عندما رأيت ما رأيت ولا سيما انني أحسست بأن هناك فتاة أصبحت أمام قدمي ، كانت تشد بي وتقول : «خلصني دخيلك رجليَّ مش حاسّي فيهن» . طلبت منها ألا تفقد أعصابها ، وان تهدأ قليلاً ريثما نستطيع إزالة الحجارة ، استطعت أن أتحرك لكن في صعوبة ، لأن وقوفي أمام عتبة الباب أنقذني .

بدأت عملية الإنقاذ بفتح فجوة الى جانب الباب ، كنت أساعد في سحب الجرحى من مكاني . حافظت على قوتي ولم أفقد أعصابي ، وبعدما أخرجتهم خرجت بدوري من الفجوة . بعد ذلك توجهت فوراً مع الشباب الى مكان جلوس الشيخ بشير لنرى إذا كنا نستطيع إنقاذه . كان جسر الباطون إضافة الى السقف فوق المكان . طلبنا العدة وأخذنا نرمي الحجارة الى الغرف الجانبية ، ثم جاء الدفاع المدني ، وبدأنا معاً بالإنقاذ ، بالتدرج ، إبتداء من السقف الأول ورحنا نكسر الحجارة بالمعول . كسر الحجارة لم يكن يؤثر على الأشخاص الموجودين تحت الركام لأن الردم كان كثيفاً وسميكاً .

كانت حوالي العاشرة والنصف إلا خمس دقائق ليلاً عندما إنتشلنا جثة المرحوم روجيه شمالي ، أما جثة الرفيق انطوان أيوب فإنتشلناها في الرابعة فجراً . كنت الوحيد الذي يعرف مكان الباش . عندما قالوا انه خرج لم أصدق لأنني كنت واقفاً الى الباب ، ورأيت السقف يهبط . بقينا نعمل حتى إنتشلنا جثث مدام نجار ومدام بدرو ورنده . عندها رأينا بنطلوناً أزرق مغموراً بالتراب ، بدأنا بإزاحة الركام وبانت لنا الجثة ، لقد كان الشيخ بشير جالساً على كرسيه ووجهه الى الباب الرئيسي ، منحنياً الى الأمام . أجلسناه وأتينا بحمّالة وقالوا لنا إخرجوه حتى يتعرف عليه أهله . عندها صرخت : «هيدا هوّي ، هيدا هوّي» . في هذه اللحظة سمعني الدكتور بول الجميل أصرخ ، فقفز وإنتزع محبس الباش من يده .

وللحال أحسست بأنني سأصاب بإنهيار . خرجت وكان الشباب يقفون في الخارج ، فقلت لهم :

– هل تعرفون الشاب الذي إنتشلناه ؟

– لا ، مين ؟

– فلان .

فقال أحدهم : «شوبدك في هيدا آكل ضربة على راسو .

♣ ♣ ♣

سليم باسيلا كان هناك :

جلسنا في القاعة نستمع الى الباش ، كالعادة مثل كل ثلاثاء ، وبعد ١٠ دقائق من بدء الإجتماع ، وبسرعة هائلة أحسست أن بيت الكتائب هبط فوقنا . في بدء الأمر ، كالآخرين ، لم أظن بأنه إنفجار ، خلته قذيفة ذات عيار قوي خرقت سقف بيت الكتائب . لم أشعر إلا بقضبان الحديد فوق رأسي وكأنها بقايا قذيفة . كان رأسي مضغوطاً بين كتفي . لم أستطع الحراك . حاولت أن أرى من كان الى جانبي فلم أستطع . من الجهة اليمنى كانت تجلس الى قربي مارسيل ريشا إبنة طانيوس ريشا مع والدتها ومن الجهة الأخرى الرفيق بيار فاضل رحمه الله ، وشخص آخر ، بقيت على هذه الحال مدة طويلة ، وضاق نفسي في شكل لم أعد أستطيع الحراك وشعرت بأن رئتيَّ ستخرجان من فمي .

في هذا الوقت وصل المنقذون من الشباب ، وحاولوا رفع الردم من فوقي فلم يستطيعوا فأفرغوا الردم من الناحية الخلفية بعدما سحبوا الجثث . أمسكوا بكتفي ، وحاولوا سحبي الى الخلف ، عندها صرخت من شدة الألم واستطعت النظر حولي ، فعلمت انها ليست قذيفة إنما حديد السقف فوق رأسي يغرز فيّ ، خلت رأسي يقلع من محله عندما حاولوا سحبي الى الوراء .

في هذا الوقت أحسست بأن رجلي تكسرتا ، وطلبت منهم سحبي في هدوء وعندما حاولت رفع قدمي لم أستطع ، وهنا علمت انني كنت في وضع معكوس . لقد كان رأسي تحت قدمي اليمنى . تحايلت وحاولت

Documentation & Research

مد رجلي فنجحت ، وكذلك الأمر بالنسبة الى قدمي الثانية ، ساعدتهم في الشد حتى إستطعت الخروج .

♠ ♠ ♠

وديع يحشوشي يتذكر :

كانت الثالثة والنصف من بعد ظهر الثلاثاء ١٤ أيلول ١٩٨٢ ، عندما وصلت الى بيت كتائب الأشرفية ، توجهت الى الصالة الكبيرة التي يجتمع فيها الشيخ بشير مع المواطنين، وهذا تقليد أتبعه منذ العام ١٩٧٢ لإطلاعهم على مجريات الأمور ، ويضعهم في صورة الأحداث ويدردش معهم في بساطته المعهودة وتواضعه الجم .

وفي الثالثة والدقيقة الخمسين وصل الشيخ بشير واعتذر عن تأخره لأنه كان يتناول الغذاء في دير الصليب بدعوة من الأخت أرزة . وطلب من بيار فاضل أن يفتح له باب مكتبه وداعبه قائلاً : «**لقد سمنت كثيراً ويجب أن تمارس الرياضة لتخفيف وزنك**» وربت على كتفه ضاحكاً .

إختلى الباش مع الرئيس جان ناضر رئيس منطقة الأشرفية ، وأخذ الحضور يجلسون حيث يحلو لهم وكعادتي في الاجتماعات العامة التي كانت تعقد كل ثلاثاء ، إتكأت على باب مكتب الرفيق أنور شريم المحاذي لمكتب الباش . وكان في الغرفة الرفيقان مارون مارون وجورج خوري . كان يجلس أمامي في الصف الأول : جورج كرم وبقربه ماري لحود والى جانبه كرسي شاغر ، فإلتفت نحوي وقال : «تعال إجلس بقربي» فإعتذرت قائلاً : «إنني أتضايق حين يكون الحشد كبيراً ، وأفضل الوقوف حيث الهواء النقي» . وضحك وقال «ما زلت على عادتك» ، عندها وصل الرفيق ادوار جيهامي وجلس بقرب جورج كرم على الكرسي الذي دعاني الى الجلوس عليه . في هذا الوقت وصل الدكتور روجيه شمالي ، فصافح الأستاذ فؤاد أبي نجم وتكلم معه لوقت قصير وطلب الأستاذ فؤاد من ادوار جيهامي أن يعطي مكانه للدكتور شمالي . وهذه البادرة أنقذت حياة ادوار جيهامي ، لأنه لم يجد كرسياً يجلس عليها فاضطر الى الوقوف في اخر الصالة .

الخلوة بين الشيخ بشير والرئيس جان لم تدم أكثر من دقائق معدودة ، خرجا على أثرها ، وصافحا الدكتور شمالي ، وقال له الشيخ بشير أنه سيراه بعد الإجتماع . وجلس الشيخ الرئيس على كرسي وراء مكتب بسيط ، وجلس عن يمينه رئيس المنطقة وقرب باب مكتب الرئيس جان وقف إيلي نجّار ، وكان شابان من حرس الباش ، أحدهما ميشال ثلج يقفان وراءه . وسكت الجميع .

وبدأ الشيخ بشير كلامه متحدثاً عن إجتماعه مع الرئيس صائب سلام ، وكيف ان هذا الأخير أبدى إستغرابه للأسلوب الذي يتبعه الشيخ بشير في معالجة الأمور والمشاكل التي يعانيها لبنان ، وقال عندها الباش : «**سيعتاد على ذلك مع مرور الزمن ، وان كثيراً من الأمور ستتغير في لبنان بشكل جذري**» . وختم كلامه بنكتة صغيرة وقال : «**وقف الشيخان خليل وميشال الخوري ذات يوم أمام تمثال والدهما الشيخ بشارة الخوري ، إلتفت الشيخ ميشال الخوري نحو أخيه وقال : «ان هذا التمثال لا يشبه والدنا أبداً» ، فقال له الشيخ خليل : كيف لا يشبه والدنا وهو تمثاله ؟ فأصر الشيخ ميشال على قوله ، فما كان من الشيخ خليل إلا أن قال ما عليك إلا أن تأتي كل يوم وتقف أمام التمثال لفترة من الوقت ومع الوقت تعتاد عليه . وهكذا سيعتاد بعض الناس على أسلوبي في الحكم .**» وضحك الحاضرون وتبسم الباش ... وحلت الكارثة ...

أظلمت الصالة ، وشممت للحظة رائحة كريهة ، وشعرت برأسي يكبر ويكبر . غبت عن الوعي . ولكن غيبوبتي لم تدم أكثر من ثوان عدت بعدها الى صوابي . كان الظلام دامساً حولي فقلت لذاتي : أنا مت ، أنا مت . لم أكن أرى شيئاً ، فتحت عينيّ قليلاً وكان الغبار بدأ ينقشع وسمعت أحد الجرحى يصرخ : «يا عذراء ، يا عذراء» ، فرددت بدوري : «يا عذراء ، يا عذراء» ، وكنت بالكاد أسمع صوتي لكثرة ما إبتلعت من غبار وحاولت أن أقف ، ولكنني لم أتمكن لأن كمية كبيرة من الأتربة والحجارة كانت جاثمة على صدري ، وحجراً كبيراً يربض على رجلي . وبدأ حابل الصراخ يختلط بنابل الأنين ، وكنت أصرخ بدوري طالباً النجدة بعدما سمعت الشباب يصرخون «أين الباش ... أين الباش» . واقترب بعض من الشباب من أحد المصابين بقربي وأخذ يرفع الحجارة والأخشاب عنه ويردها عليّ من دون الشعور بوجودي بسبب الركام الذى كان يغطيني ، فقلت لهم : «ولو يا شباب بدل ما تساعدوني عم ترموا عليّ حجار» ، فإقترب أحدهم وحملق في وجهي ، وصرخ : «بابا ، بابا» ، كان ذلك المنقذ إبني .

♠ ♠ ♠

Documentation & Research

أمين أبي سلوم أصيب بجروح :

كنت في الداخل أقف وراء الشيخ بشير ، وبعد بدء حديثه بخمس دقائق لاحظت أنني أدير ظهري للأستاذ فؤاد أبي نجم ، قمت وجلست الى جانب إبلي نعمان وقلت للسيد فؤاد ، «لا تؤاخذني ، لم أنتبه» ، في أثناء حديثي معه سمعت ضحكة فسألته مجدداً ماذا قال ؟ أجابني عندما نخرج أقول لك . لم أكن جلست بعد . كنت شبه جالس يد على ركبتي ، ويد أخرى على الكرسي ، وإلى جانبي كرسي إبلي نعمان . أردت إكمال حديثي مع الأستاذ أبي نجم عندما سمعت ضرباً قوياً ، ووجدت نفسي ملقياً على الأرض .

لقد ظننت أن هذا الضرب قصف وإنتظرت سقوط القذيفة الثانية ، ولكنني لاحظت أن مصدر الصوت عال . كانت يدي لا تزال على الكرسي ، وكنت مكعوماً ، في شكل ان رقبتي طويت حتى لامست صدري ولم أعد أستطيع الكلام ولا الحراك ، ولكنني بقيت واعياً لما يحصل حولي . بدأت أسمع صراخاً وتأكدت انه صوت إبلي نعمان يصرخ لشخص اسمه إدوار . حاولت أن أكلمه فلم أستطع ، وأحسست انني لم أعد أستطيع التنفس . حاولت فتنفست الغبار والتراب ، وتذكرت فوراً السفارة العراقية ، وقلت في نفسي : «يمكن أن تأخذ عمليات الإنقاذ وقتاً طويلاً ، وأكون في خلالها قضيت إختناقاً» ، فقطعت الأمل . في هذه الأثناء سمعت صوتاً يصرخ «شيخ بشير ، شيخ بشير» وفهمت ان الإنفجار لم يقتصر على مكان وجودي فقط بل على كل بيت الكتائب ، هنا شعرت بالخوف واستسلمت الى اليأس .

وحاولت أن أرخي أعصابي حتى أستطيع التنفس ، حاولت أن أصرخ لإبلي نعمان ، وصار هذا الأخير يصرخ «هنا ، هنا» ، وسمعني إبلي وأنا أصرخ ، فصاح «الشيخ بشير هنا ، الشيخ بشير هنا» ، وسمعت الخطوات تقترب فوقنا ، وسمعت صوت مهدات تلك الحجارة ، وكنت أصلي في نفسي أن يصلوا قبل أن أموت . وفي أثناء تكسير الحجارة بالمهدات ، كانت يدي لا تزال على الكرسي معلقة ، فجاءت المهدة على يدي وكسرتها ، وصرخت من الألم الذي إنتابني ولا أعرف من أمسكني بيدي فأطبقت عليه وصرخ «ها هو» ، عندها أسرعوا في إزاحة الحجارة عن ظهري ، حاولت القيام فلم أستطع ، فشدوني بيدي ، ومع ذلك كان وقوفي غير ممكن وعندها حملني أحدهم وأخرجني .»

♣ ♣ ♣

جان مسعد أصيب في الكارثة :

كنت في غرفة رئيس المنطقة الرفيق جان ناضر في حضور الرفاق فؤاد أبي نجم ، ساسين كرم ، جورج أبي خليل ، وكان التعب بادياً على وجه رئيس المنطقة . دخل الباش الغرفة وكانت قبيل الرابعة ، وتحدث مع رئيس المنطقة قائلاً :

– **شو هالعجقة ؟ شو في وجوه مش شايفها من قبل .**

فإبتسم رئيس المنطقة وأشار بيده مداعباً .

وتحدث الباش مع السيد أبي خليل ثم نظر إليَّ وسألني :

– **هل قدمت إستقالتك ؟**

– طول بالك حتى تحلف اليمين .

لم يعجبه جوابي ، فتوجهت الى الرئيس جان :

– ليش الشيخ بشير عم يحشرني بها الطريقة ، شو في مصالح جديدة بدو يعملها ؟

إبتسم وقال :

– بدنا نعمل دوسييه عندك سفرة لبرا .

– وحياتك وحياة ولادي وحياة الشيخ بشير بكرا بتكون نسخة من الإستقالة عندك الساعة عشرة الصبح .

خرجنا من الغرفة وتحدثت مع ادوار جيهامي ، وانطوان أيوب ، بعدها توجهت الى غرفة أنور شريم ومارون مارون .

بدأ الإجتماع وكنت واقفاً عند مدخل الغرفة جهة القاعة وكان على جهة الشمال مارون ، وأنور جالس على مكتبه ، وشخص آخر لا أعرفه ، وحوالي الرابعة والدقيقة العاشرة سمعت صوتاً وكأنه صفارة ورأيت نوراً أصفر ، وصرخت :

«يا عذراء .»

ضربت مارون بكوعي الى الخارج وشاهدت جزءاً من السقف يقع على الباش ، وعلى الطاولة التي كان يجلس عليها . على الفور هبطت الجدران وبدأت الأحجار تخبط على رأسي وعلى أجزاء من جسمي ووقعت على الأرض . حاولت أن أتنفس من فمي ، ولكن في صعوبة ، وعندما هبط الجدار الرملي بلعت بعضاً منه ، حاولت المقاومة ولكن بعد فترة خفت حدة الغبار وشاهدت نوراً وسمعت صوتاً كان صوت أنور شريم فقلت له : «أنور أنظر الى شمالك يوجد نور ، سر الى هناك وأخرج» .

Documentation & Research

بعد ذلك إستطعت مقاومة الحجارة في أعجوبة ، واستطعت الوقوف بقدرة إلهية ، وخرجت من مكان إنبعاث النور .

نجوت بأعجوبة لأن حاجب الباب هو الذي حماني مع إنني كنت بعيداً عن الباش حوالي المترين . خرجت وكان الدم ينزف من رأسي وإلتقيت بديب أنستاس وبيار صايغ ، سألاني عن الباش فأجبتهما بأنني شاهدت السقف يهبط عليه . بعد ذلك نقلت في سيارة جيب الى مستشفى مار يوسف .

♣ ♣ ♣

انطوان نصر أيضاً أصيب :

كعادتي كل ثلاثاء ، تركت كل أعمالي وأشغالي وقصدت بيت المنطقة في الثالثة والنصف لأجد كرسياً أو مكاناً أجلس عليه ولأستمع الى حديث القائد . في الرابعة تماماً حضر الشيخ بشير وقمت من مكاني ليجلس غيري لأنني أعتبر نفسي من أهل البيت فيجب أن أترك مجالاً لغيري ليجلس مكاني ، وكلما وصل أحد كنت أعود الى الوراء حتى وصلت الى باب المطبخ وبقيت واقفاً .

بدأ الباش بحديثه وكان هذا اللقاء الأخير قبل تسلمه مهماته الدستورية ، وقد أصر أن يأتي بنفسه إلينا لوداعنا . في الرابعة والدقيقة السابعة سمعت صوتاً ، وفجأة أحاطت بي القاعة من كل مكان وتصاعد الغبار كثيفاً فلم أعد أرى شيئاً ، ولم أسمع أحداً . كدت أختنق من الغبار فما كان مني إلا أن تلمست طريقي وأنا أصرخ : «أين أنتم ؟ ماذا حدث ؟ ماذا حل بالرئيس ؟» لا من مجيب وتقدمت كالأعمى أتلمس حولي حائطاً فوقعت على الأرض وأنا لا أرى أحداً ، ولا أسمع شيئاً . ماذا حدث ؟ لست أدري .

لم يخطر أبداً في بالي ان هناك كارثة وقعت أو قنبلة أو قذيفة . لا أدري ماذا حل بي . كدت أختنق بالفعل ، فجأة رأيت نوراً ، فلم أصدق عيني فتقدمت ووجدت نفسي أمام الباب الخارجي ، ولا أحد يبالي بأحد ، الكل ينظر الى حيث كان الرئيس جالساً . لكن أنا ركضت الى المستشفى وكان الدم ينزل من يدي ورأسي ولم يعرفني أحد لأن وجهي وثيابي كانوا مغموسين بالتراب .

♣ ♣ ♣

غرازيلا كرم عاشت لحظات الكارثة :

يوم الثلاثاء كان الموعد المعتاد للقائنا مع الشيخ بشير ، وكان الصف الأول مكاننا المعتاد منذ العام ١٩٧٨ ، حتى ان الشيخ بشير أصبح ينادينا «**الصف الأول**» .

١٤ أيلول كان موعداً مهماً جداً بالنسبة الينا : هيام نجار ، فريال بدور ، رنده مشنتف وأنا لأنه كان آخر لقاء مع الشيخ بشير قبل استلامه مهمات رئاسة الجمهورية . وعلمنا اننا لن نتمكن من رؤيته كما

في وداع الشهداء

Documentation & Research

اعتدنا رؤيته . في التلفزيون رؤيته تختلف لأن اجتماعات نهار الثلاثاء كانت عائليه وعفوية جداً .

في هذا النهار وصلت قبل الوقت مع رانيا إبنة ابلي وهيام نجار ، قبل فريال ورندا وهيام .

الشيخ بشير وصل حوالي الساعة الرابعة إلا ثلثاً يعني باكراً ، وقد فوجئت لأنه في هذا اليوم،كما سمعت في الأخبار،كانت لديه مواعيد كثيرة .

والذي حيّرني أكثر انه لم يكن كعادته مشعاً ، كان تعباً ، «معصب» بالأحرى .

«**مرحبا كيفكون مناح**» قال ذلك وتوجه الى مكتبه .

وصلت فريال ورندا ثم هيام ، إمتلأت الصالة ، وعلى رغم وصوله مبكراً ، خرج الشيخ بشير في الرابعة والدقيقة الخامسة ووجد على طاولته عقداً من الياسمين كانت وضعته مارسيل ريشا أمامه . رفعه بإصبعه سائلاً عمن وضعه؟ فرفعت مارسيل ريشا إصبعها .

ثم بدأ كلامه متحدثاً عن تمثال الشيخ بشارة الخوري وضحكنا وعلا التصفيق . وبعده لا شيء . أحسست كأن قوة غريبة تضغط عليّ لتسحقني ، لم أسمع صوت إنفجار ولم أشعر بأي حجارة تتساقط ، ظننت أن بي شيئاً شخصياً ، لم أفكر في أن يكون إنفجاراً لأنني لم أسمع شيئاً . وعندما أفقت رأيت الدمار وكان عمي جان ودومنغو يقفان فوقي وأنا رجلاي مطمورتان بالتراب الممزوج بالدم .

كان الإنفجار قذف بي بين قدمي دومنغو فصرخت «دومنغو دخيلك خلصني مش عم حس برجلي .

فطلب مني أن أطول بالي حتى يتمكن من أن يرى. وكانت توجد فتحة فوقنا ، بدأنا نصرخ «بشير بشير» لم يرد أحد . كنت مذعورة وخائفة من ان الذي كنا نظنه

مستحيلاً حصل . والذي أفقدني صوابي تماماً هو هيام ، كانت لا تزال جالسة على كرسيها . هززتها بعنف لكنها لم تجب ولم تتحرك ، عرفت انها ماتت .

بدأت أصرخ «هيام ، هيام ، عمي هيام ماتت» .

صرخ عمي : «لا ، لا ،» رانيا ابنة السنوات التسع صرخت «ماما» .

عندها فقط تذكرت رانيا ، كانت نائمة على الكرسي الذي تقاسمته مع فريال ورأسها مدلى الى أسفل لم أر فريال .

«إسحبيني» قالت رانيا .

كيف أسحبها ، وأنا لا أستطيع أن أقف وهيام أمامي أحاول أن أسحبها ولا أقدر ، ومدام ناشف الى جانبي تئن ، وكلها دماء . كنت أصرخ : بشير «هيام ماتت» . ولم يكن أحد يجيب .

تمكن دومينغو من سحبي من بين الركام ، بكى عمي عندما وقفت على رجلي لأنه ظن بأنه ليس من الممكن أبداً أن أقف .

عمي الثاني كان وصل الى بيت الكتائب وهو يصرخ «خيّ ، خيّ» فأجبناه وتمكن بعدما فتح فجوة من أن يسحبنا أنا ورانيا وعمي ومدام ناشف ودومينغو .

لم أرَ فريال ورندا . وعندما نظرت الى الخلف بعدما خرجت علمت ان الشيخ بشير ورندا وفريال استشهدوا مثل هيام فوراً .

Documentation & Research

Anwar Sadat Documentation & Research

كان تاريخاً في رجل

بشير الجميل في حياته اليومية

كان تاريخاً في رجل ورجل تاريخ ، اختصر في ذاته حقبة من الزمن طغت فيها التناقضات وتجاذبت التيارات المختلفة الوطن الصغير ، فحمل لواء المقاومة والدفاع عنه الى آخر لحظة من حياته .

أبى أن يكون لبنان مكسر عصا لكل الشعوب ، تدوسه ، ولا تأبه له ، لأنه أراده عاصياً على الدنيا ، منفتحاً على العالم ، لا تحد طموحه أي حدود أو سدود . فاخترق بالمعطيات التي تكونت لديه كل المؤامرات التي حيكت ضد هذا الوطن الصغير ، وحطم كل القيود التي فرضت عليه لينطلق من المقاومة اللبنانية الحقيقية الى سدة الرئاسة الأولى ، حاملاً معه أحلاماً بحجم الآمال ، وآفاقاً تنقل لبنان من جحيم الأحداث الى نعيم السلام .

كان شعلة الحق في هذا الشرق المظلم ، عاش كشهب وانطفأ كنجم ، تاركاً وراءه الأحلام والآمال ، والرجال ، وارادة السلام .

بشير الجميل قائداً للقوات اللبنانية حمل لواء المقاومة ، حمل السلاح دفاعاً عن هذا الوطن الجريح ، وعاش على جبهات القتال سنين يقطع اليد التي تحاول أن تنال من وطن أحبه أكثر من ذاته ، فقدم له عمره عربوناً ، ورسم له درباً مشجرة خضراء ، تزخر بالأمان والاستقرار .

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

وبشير الجميل رئيساً مدَّ يده الى كل اللبنانيين ، أبدى استعداده للحوار مع أي كان ، شرط ضمان سيادة لبنان وأمنه وحريته . لكنه في الوقت ذاته كان صلباً لا يقبل بأي تردد أو تخاذل **«نأبى أن نكون تينة يابسة تمر عليها الفصول من دون أن تحرك فيها الحياة والحركة والثمرة»** .

إرادة وتصميم وعزم لا تعرف هوادة أو ضعفاً أو تراجعاً . حتى في أقسى اللحظات التي مرّ بها لبنان ، كان ذلك الصوت الداعي الى مقاومة الضعف والانتصار على الموت بالشهادة ، الى ان قدم ذاته قرباناً ، بعدما قاد لبنان طول ثماني سنوات الى طريق السلام .

كان بشير الجميل يطمح الى أن يبني وطناً لا مزرعة ، وطناً له دوره الفاعل في الشرق والغرب ، وطناً لا حدود لسيادته ولسلطته ، يأمر فيطاع ، يتكلم فيستمعون اليه ، يفرض حقه فيتطلعون اليه . أراده هكذا في مستوى الـ ٦٠٠٠ سنة من الحضارة التي يجرها وراءه ، وفي حجم الـ ٦٠٠٠ سنة من التاريخ والصمود والقدرة على البقاء .

بشير الجميل قائداً للقوات اللبنانية :

وقد إنطلق تصور بشير الجميل للبنان الجديد من منطلقات أساسية أبرزها :

١ – كان مقتنعاً بأن دور لبنان مميز بين حضارتي الشرق والغرب ، وانه البلد الوحيد الذي يمكن أن يجمع في هذه السهولة بين الحضارتين .

٢ – كان مقتنعاً بأن لبنان هو لأبنائه اللبنانيين فقط ، وان لا حق لأي غريب في أي شبر من أرضه .

مع والدته وشقيقه :
جانب من الحياة العائلية

Documentation & Research

٣ – كان يعرف طمع سوريا التاريخي بأرض لبنان ، من خلال رفضها إقامة أي تمثيل دبلوماسي معه ، فرفض التعامل معها على هذا الأساس ، إذ إنه كان يريد تعاملاً من دولة لدولة ومن سلطة لسلطة ، والا فلا حوار .

٤ – كان يدرك أن لبنان اختير ليدفع ثمن القضية الفلسطينية ، فرفض أن يكون هذا الوطن بديلاً من فلسطين المحتلة ، ورفض أن يهجر اللبنانيون في بلاد الدنيا ، ليحل محلهم الفلسطينيون .

٥ – كان مقتنعاً بأن لبنان قادر على حماية نفسه . والدليل انه بدأ المقاومة بعدد قليل من العناصر يملك عشر بنادق وعدداً بسيطاً من الذخيرة ، ومع ذلك استطاع أن يعبر بالمقاومة الى طريق الخلاص ، وان يصمد ويقاتل ويقاوم الى ان خلق جيشاً منظماً متكامل العدد والعدة .

٦ – كان يعرف ان لبنان منهار كلياً على الصعد : الاقتصادي والسياسي والعسكري والاجتماعي والتربوي ، وان الضرورة تفرض تأسيس وطن من جديد ، لكنه لم يتراجع ، لأنه أراد لبنان جديداً في كل شيء ، لأنه أراد أن ينطلق من نقطة الصفر لتنظيم كل المقدرات .

٧ – كان يدرك أن الصيغة اللبنانية الموجودة منذ العام ١٩٤٣ ليست الصيغة المثالية ، وانها السبب في كل ما حلّ بهذا الوطن من ويلات ، لذلك أراد صيغة «**تأخذ في عين الاعتبار وجود كل الطوائف والحضارات اللبنانية المتفاعلة ، وتصهر كل هذه الحضارات**» .

وقد حدد بشير الجميل بنفسه ما هو المطلوب في هذا الإطار ليسترجع لبنان عافيته بقوله : «**المطلوب منا اليوم ، وما نود أن نؤكد عليه هو :**

١ – ضرورة متابعة تحرير كل لبنان ، إذ لم يعد في استطاعتنا السماح بأن يكون هناك غرباء على أرضنا يتحكمون بأجزاء من وطننا . فلبنان اما أن يكون واحداً كلاً ، وإما لا يكون هناك لبنان .

٢ – ضرورة تغيير التركيبة اللبنانية التي كانت مسؤولة عن ١٣ نيسان ١٩٧٥ . إذ لا يمكن أن نقبل ، كما لا يقبل شهداؤنا كباراً أو صغاراً أو أطفالاً أن نرجع اليوم الى وطن مبني على كذب وزيف شأنه في الماضي . وسنسعى ونعمل ويجب أن ننجح في خلق تركيبة لبنانية جديدة تؤمن للجميع الحرية والأمن والتكافؤ والتضامن ، وتقدم الى المواطن اللبناني عيشاً كريماً وحراً .»

نفسه الثائرة على الظلم أبت أن ترتبط قضية لبنان بقضية الشرق الأوسط «**ان قضيتنا مرتبطة ببعضها البعض . لكن إذا بقيت القضية الفلسطينية أكثر من ٥٠ سنة من دون حل ، فهل يجوز أن نبقى نتنازع طيلة هذه الفترة ؟**» .

ورأى لبنان وحيداً في الشرق تتنازعه كل التيارات ، لا أحد يمد اليه يد المساعدة ، ومع هذا رفع الصوت عالياً ، ورحب بكل من يمكن أن يحمل الحل «**نحن مع حل الشيطان . المهم أن نرتاح . كل الاحتمالات مطروحة أمامنا ، ونحن لا نضع فيتو على أي حل ، ولا نؤمن إيماناً مطلقاً بأي حل . نحن نتعامل مع هذا الواقع حسب تطور الأوضاع . نحن مع أي مبادرة تحل الأزمة في العمق .**»

وعلى رغم ان أحداً لم يحاول إنتشال لبنان من كبوته ، توصل بشير الجميل الى طرح مبادرة للحوار تعتمد الأسس التالية :

● **في القواعد الأساسية :**

أولاً : استرداد لبنان سيادته على كل أراضيه واستعادة الدولة اللبنانية سلطاتها كاملة ، وتمكنها من ممارستها في شكل شامل وثابت هما الأساس لأي حل للأزمة اللبنانية .

ثانياً : عودة القوات السورية الموجودة في لبنان الى بلادها في صورة نهائية ، وتعزيز التدابير اللبنانية الذاتية الآيلة ، في نطاق السيادة الوطنية ، الى استمرار الأراضي اللبنانية مصدر طمأنينة لسوريا .

ثالثاً : إنضباط «منظمة التحرير الفلسطينية» بكل فصائلها والأطر المتفرعة عنها ، بمقتضيات السيادة اللبنانية الشاملة والانتقال بالعلاقات اللبنانية – الفلسطينية من حال العداء الى حال الثقة بما يتناسب مع متطلبات مرحلية الوجود الفلسطيني في لبنان .

رابعاً : تأكيد توافق اللبنانيين على ان أي خلاف في ما بينهم لا يستدعي بته الاحتكام الى السلاح ، انما اعتماد التفاوض السياسي وسيلة لإرساء صيغة الاتفاق اللبناني ، وهي صيغة مرشحة بحكم التعددية اللبنانية لأن تظل موضع تجدد وتداول مستمرين ، على أن تستند أي صيغة الى ثوابت ضامنة للكيان اللبناني وهي :

Documentation & Research

أ – وحدة الأرض .
ب– الأمن والحرية والعدل لكل اللبنانيين في ظل نظام ديمقراطي يكفل الحريات العامة للمواطنين والمساواة في ما بينهم .
ج – الانتماء الطبيعي للبنان الى محيطه وانتساب الدولة اللبنانية الى جامعة الدول العربية .

● في الأطر العملية :

أولاً : العمل على المحافظة على الهوية اللبنانية للجنوب من خلال مبادرة الدولة الى تأمين كل الخدمات الاجتماعية والتربوية والانمائية المتعثرة أو المقطوعة ، توطئة لاسترداد الدولة سيادتها الكاملة على الجنوب بكل أشكالها .

ثانياً : قيام لجنة المتابعة العربية ، وبعد ضم الأطراف العرب الراغبين في الالتحاق بها ، بالتحول على مستوى السفراء الى لجنة عملانية تتولى في مهلة تنتهي في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٨٢ تنفيذ التدابير التالية في نطاق العاصمة اللبنانية :

أ – وقف نهائي لاطلاق النار .
ب– إنسحاب القوات السورية ، وجيش التحرير الفلسطيني .
ج – ضبط الوجود الفلسطيني .
د – تشكيل قوة أمنية تشترك في قيادتها وتركيبتها مرحلياً ، القوى اللبنانية الفاعلة ، تقوم بالتعاون مع القوى الأمنية الرسمية باستلام زمام الأمن في النطاق الجغرافي المحدد . وفور الانتهاء من معالجة وضع العاصمة تنتقل اللجنة الى التدرج في معالجة أوضاع المناطق الأخرى من لبنان ، على ان تنهي كل أعمالها في غضون مهلة حدها الأقصى الخامس عشر من أيار ١٩٨٢ .

ثالثاً : اتخاذ رئيس الجمهورية اللبنانية المبادرة بتشكيل وفد وطني برئاسة رئيس الحكومة اللبنانية ، يكلف بالتعاون مع لجنة المتابعة العربية الاتصال بمن يلزم ، ولا سيما بالحكومة السورية و«منظمة التحرير الفلسطينية» للتفاوض معهما في شأن إرساء علاقات ثابتة وصحيحة تكفل استرداد الدولة اللبنانية سيادتها وسلطاتها في صورة شاملة .

مبادرة دعا فيها الجميع الى التفاهم على إنقاذ لبنان المميز ، الحضاري ، العضو في جامعة الدول العربية «انتماءاتنا الى العالم العربي لا يجوز التشكيك بها ، وخصوصاً علاقاتنا بالدول العربية . نحن جزء من هذا العالم العربي ، ولنا فيه دور وأهمية ، كما لنا أهمية ودور في العالم أجمع . نحن على استعداد للتفاهم مع كل العرب على قدم المساواة ، والعرب الذين يريدون انتهاك سيادتنا وحريتنا وحقوقنا وحدودنا ، سيكون ردنا عليهم بالمثل . وما أريد قوله هو اننا نطل على العالم العربي ونتعامل معه من دون أي عقد ، نصادق من يصادقنا ، ونؤاخي من يؤاخينا ، ونعادي من يعادينا ، ونحارب من يحاربنا . نتعامل مع المجتمعات العربية من دون أي عقد من أي نوع كانت . اننا مستعدون للتعاطي مع الجميع مثلما يتعاطون معنا .»

بشير الجميل وسوريا

أولاً :

من أبرز المواضيع التي شغلت بشير الجميل ، منذ تسلمه مهماته العسكرية كقائد للقوات اللبنانية هي الأطماع السورية التاريخية بلبنان التي لا تقف عند حد ، ولا ترتوي . وقد رفض رفضاً باتاً أن تظن سوريا نفسها وصية على لبنان في سياسته الخارجية ، وان تتدخل في سياسته الداخلية ، الى حد انها سعت الى السيطرة العسكرية عليه .

وفي العام ١٩٧٨ ، كانت المدفعية السورية تدك أسوار القلعة اللبنانية ، وتنصب أسلحتها على الأشرفية وعين الرمانة في شكل عشوائي ، ومع ذلك رفض أن يستسلم ، رفض أن يرمي السلاح . فجوهر المقاومة لا يمكن أن يسلم بالمطامع السورية ، ولا يمكن أن يدع شبراً واحداً من الأرض اللبنانية تحت رحمة السلاح الغريب ، حتى ولو اضطره الأمر الى هدم المنطقة كلها ، لأن التراب اللبناني أكبر من أن تدوسه قدم غريبة .

وكان أكثر ما يثيره أن سوريا لم تستطع أن تفهم انها لن تتوصل يوماً الى تحطيم المقاومة اللبنانية «ان السوري حتى اليوم لم يفهم ولم يقتنع بأن اللبناني لن يركع مهما حاول البعض منهم من كسر حدة المقاومة التي يتسم بها . فالسوري لا يزال يعتبر ان وجوده في لبنان سيعطيه ورقة يستطيع عبرها أن يناور .

Documentation & Research

«ان الذي حاول أن يركعنا في خلال صيف ٧٨ استطعنا أن نبرهن له ما هي قدرتنا على المقاومة والصمود. وفي وقت لم يستطع السوريون تحقيق كل رغباتهم في لبنان حاولوا أن يتلطوا وراء الدولة اللبنانية لتنفيذ مآربهم. ان السوريين ليس في قدرتهم أن يفهموا اننا لسنا مستعدين للاستسلام، ولقد سبق وبرهنا لهم ذلك في الأشرفية وفي كل المناطق. وأهم من كل ذلك أن نكون نحن مقتنعين تماماً بأن مصيرنا هو بين أيدينا، وليس أحد مستعداً لأن يساعدنا، ولا أحد مستعداً أن يموت من أجلنا، لكن سيأتي يوم وننهض من كبوتنا، ونعلم ساعتئذ العالم الحر كيف تكون المساعدة.

«نأمل في أن يكون السوري اقتنع بأن أساليب التهويل لا تخيفنا، فالبيوت التي دمرت، والمحتويات التي سرقت ونهبت كلها ستعوض، انما المهم ألا يموت العزم والإيمان فينا. من هنا نستطيع أن نقول ان مستقبل لبنان نحن الذين نقرره».

من هذه المنطلقات الأساسية التي شكلت روح المقاومة الحقيقية عنده، رفض بشير الجميل التعامل مع السوريين على انهم أشقاء، طالما ان هناك جندياً سورياً واحداً على أرض لبنان، ودعاهم الى إقامة علاقة مميزة لكن من ند الى ند، وعلى قدم المساواة. وانطبعت علاقته بالسوريين بأسس كثيرة من خلال الوجود السوري في لبنان. فقد رفض بشير الجميل هذا الوجود جملة وتفصيلاً، ان من خلال «قوة الردع العربية» التي تلطت وراءها سوريا لتنفذ الى الساحة اللبنانية، أم عندما إنكشفت النوايا، وتحولت القوة السورية قوة احتلال دمرت الأرض ونهبت المنازل والمصانع لتدمر لبنان اقتصادياً، وتجعله تحت رحمتها الى ما شاء الله. ولذلك تعامل بشير الجميل مع الوجود السوري تعامله مع أي وجود غريب، فرفضه، وطالبه بالخروج، مستلهماً في ذلك الأمور الأساسية التالية:

١ – حرية القرار اللبناني وذاتيته: لم يكن في استطاعة بشير الجميل أن يفهم كيف يسمح السوري لنفسه بأن يكون هو صاحب القرار على الأرض اللبنانية، **«إن مستقبل لبنان نحن الذين نقرره. فنحن أحرار أن نعيش في بلد ملكي أو جمهوري، نحن أحرار أن نختار النظام السياسي الذي نريد، ان كان مركزياً أو لا مركزياً سياسياً وادارياً. نحن أحرار أن نعيش في دوامة الفوضى أو ان نعيش في سلام. نحن من يقرر ذلك وليس «الحوارنة». السوري لا يريد أن يخرج من لبنان، وهذا علينا أن نفهمه اذ انهم يريدون من وراء استمرارهم في لبنان التوصل الى أهداف وغايات باتت معروفة من الجميع. اننا نواجه تحدياً خطيراً اليوم، وهو أن نحافظ على وحدة لبنان كما نحن نريدها...**

«السوري بات مفروضاً عليه اليوم أن يسمعنا، واعتقد من خلال التجربة التي عشناها منذ سنتين بأن الدولة اللبنانية منذ ٤٠ سنة، وحزب الكتائب منذ ٧ سنوات لو اشتغل كما يشتغل اليوم لكانت الأوضاع مختلفة تماماً. اننا لسنا على استعداد للقبول بالاستغناء عن أي جزء من أراضينا أو عن السيادة على أي جزء من هذه الأراضي، بمعنى اننا لا نستطيع تقديم البقاع الى السوريين ليتمكنوا من حماية أنفسهم من «الطيران الاسرائيلي الغاشم». اننا مسؤولون عن كل السيادة على أرضنا... ونستطيع الوصول الى حكم قوي يشكل ضمانة أمنية لسوريا.»

٢ – المطالبة بخروج السوريين فوراً، وعدم التلطي وراء قوة الردع العربية: كان بشير الجميل يثور لمجرد التفكير في ان السوريين تحولوا من قوة ردع الى قوة احتلال، وانهم يتصرفون وكأن الدار دارهم، واللبناني غريب، في حين ان الرئيس الياس سركيس الذي من المفروض أن يكون قائد القوة لا سلطة له فعلياً على هذه القوة، والدليل ان صيف ١٩٧٨ شهد أعنف المعارك وأشد أيام القصف السوري على مناطق الأشرفية من دون أن يستطيع الرئيس سركيس وقفها: **«السوريون يقولون انهم دخلوا لبنان بقرار عربي لاعادة الأمن الى لبنان، وجعل الوفاق ممكناً على أن يكون ذلك بأمر من رئيس الجمهورية... نتساءل: إذا كانت حقاً هذه القوات بإمرة رئيس الجمهورية؟... وقيل ان قوات الردع العربية التي هي سورية اليوم، أتت لحفظ الأمن في لبنان. ونحن نتساءل بدورنا: أين هو الأمن في لبنان؟... هل هو في الراجمات أم في المدافع. أهكذا يفرض الأمن؟... لقد تيقن السوري ان مجرد ابتلاع قسم من لبنان سيسبب له غصة في حلقه ربما أدت الى غصات أخرى تظهر أعراضها في سوريا...»**

Documentation & Research

بمقدار ما يتجاوب الفلسطينيون مع متطلبات الأمن والسيادة في لبنان ، يفسح في المجال بيننا للتفاهم .

«بالنسبة الى القضية كقضية : ... لو كنت فلسطينياً لكنت أكبر فدائي . فدائي مش بشارع الحمراء ، فدائي مش في صنين ، فدائي مش في الزعرور . كنت فدائياً في قلب اسرائيل . وساعتها كنت بقدر استرجع فلسطين ...»

٢ – عدم القبول بأن يكون لبنان بديلاً من فلسطين : على رغم دعمه القضية الفلسطينية ، لم يكن بشير الجميل يقبل بأن يكون لبنان بديلاً من فلسطين . فلبنان للبنانيين وحدهم ، **«وليفهم الفلسطيني ان الحل لا يمكن أن يكون على حساب لبنان . وإذا لم تحل قضية فلسطين ، وأراد الفلسطيني أن يبقى ، فإن الأزمة ستبقى مطروحة ومفتوحة . وعلى الفلسطيني أن يعلم انه لا يجوز أن يتعامل مع لبنان كمن يشرب من البئر ، ويرمي فيه حجراً ... لو كنت فلسطينياً مكان «أبو عمار» وكل رفاقه ، كنت ما زلت عايش في فلسطين ... ما كنت بعتها . كنت قاومت مثل ما قاومت في لبنان ، وحافظت عليها ، بدلاً من أن أدور على بلاد العالم وأخردق فيها .»**

٣ – مطالبة الفلسطينيين بإحترام سيادة الدولة اللبنانية وسلطة القانون : كان الفلسطينيون يدوسون على سيادة الدولة وكأنهم هم الدولة وهي المغتصب للأرض . فحاول بشير الجميل أن يصل بالتفاهم معهم الى نتيجة إيجابية لكن **«التجربة مع الفلسطينيين كانت كثير سيئة . احترام اتفاقات غير وارد عندهم»** .

ومن هذا المنطلق ، رأى بشير الجميل ان تنظيم العلاقات مع الفلسطينيين **«يمر أولاً بمرحلة تجريدهم من السلاح»** ، ومن ثم مطالبتهم بمغادرة لبنان نهائياً . فمن **«غير المعقول أن يبقى وجودهم المسلح فوق وجود الدولة اللبنانية وفوق الجيش وفوق الشعب اللبناني ، أي لا يجوز أن تبقى هناك دولة فوق الدولة اللبنانية الشرعية»** .

لم يكن في إمكان أي لبناني أن يتفاهم مع الفلسطينيين أكثر من بشير الجميل لأنه استطاع ان يجمع اللبنانيين حول شخصه ، وأن يفاوض بإسمهم أي جهة كانت ، لكنه كان يعرف ان الفلسطيني **«لا يمكن أن يريد وحدة لبنان لأنها تتنافى مع التوطين»** . فإذا كان الفلسطينيون أنشأوا دولة لهم في الجنوب اللبناني ، والسوريون دولة لهم في البقاع ، ماذا يبقى للبنانيين ؟

لقد حول الفلسطينيون لبنان الى **«غرفة عمليات ضد اسرائيل ، وبؤرة عنف ضد المجتمع الدولي ، ومدرسة تصدر الاضطرابات الى العالم العربي . وأي كلام فلسطيني عن مصلحة لبنان لا يرتكز الى نية طيبة ... لا توجد جهود فلسطينية تخدم مصلحة لبنان لأن كل تحرك «منظمة التحرير» لبنانياً وعربياً ودولياً هو ضد لبنان»** .

وحوله السوريون الى محطة دائمة لأطماعهم وجيوشهم . لذلك كان لا بد من حمل السلاح في وجه قوتين تريدان التقسيم ، لتبتلعا الأراضي الموجودة تحت سيطرتها ، فيتوطن الفلسطينيون نهائياً ، وتحقق سوريا أطماعها الجغرافية والتاريخية في لبنان .

فكان شرط بشير الجميل الوحيد للحوار مع الفلسطينيين هو احترامهم السيادة والشرعية اللبنانيتين ، وإلا فلا حوار ، ولا إمكان الوصول الى علاقات من أي نوع كانت ، بل مقاومة حتى النصر أو الموت .

٤ – مطالبة الفلسطينيين بالإنسحاب من لبنان : بعدما بلغ التسلط الفلسطيني أوجه ، وحققت المقاومة اللبنانية في المقابل انتصاراً بارزاً ، بدأ بشير الجميل بمطالبة الفلسطينيين بمغادرة لبنان فوراً ، **«لقد اقترحنا تصوراً لطريقة انهاء الوجود الفلسطيني في لبنان ، يقضي بتوزيع الفلسطينيين على كل الدول العربية حسب امكاناتها ومساحة كل دولة ، الى ان يتحقق للفلسطينيين الحكم الذاتي ... ديمغرافياً ، لبنان ، هذا البلد الصغير الذي مساحته ١٠٤٥٢ كلم٢ مع ثلاثة ملايين على أرضه لا يستطيع تحمل ٦٥٠ الف لاجئ فلسطيني . الدول العربية أغنى منا ، أوسع منه ، أقل نسبة سكنية بكثير . لازم نتفق نحن والعرب على توزيع هذا العبء عليهم ، والتخفيف من مشاكلها معهم .»**

Documentation & Research

العلاقة بالمسلم اللبناني

ثالثاً :

من خلال الوجودين : السوري والفلسطيني ، كانت العلاقة بالمسلم اللبناني في حاجة الى إعادة تنظيم . فبشير الجميل كان يرى ان ما يمنع التوافق اللبناني هو :

أ – ان الوجودين : الفلسطيني والسوري في لبنان يمنعان تحقيق الوفاق ، أو على الأقل يجعلان الوفاق معقداً .

ب – ان السلطة اللبنانية لم تأخذ المبادرة العملية والتنفيذية لتحقيق الوفاق .

ج – ان عدم تحقيق الوفاق حتى الآن يعود الى ان الدولة أرادت ان تحقق الوفاق مع فئات ليست مختلفة أساساً ، بينما حاولت تحجيم الفعاليات الأساسية التي صمدت طول المحنة اللبنانية .

كان يعرف أيضاً ان «**المبادرات الخارجية أسهمت في تفرقة الأفرقاء اللبنانيين أكثر من جمعهم . وحان الوقت لأن يدرك اللبنانيون بأن المطلوب هو مبادرة داخلية هذه المرة لأن أي تدخل خارجي في شؤوننا سيزيد الأزمة ويعقدها لأن كل فريق خارجي سيواجه بتحفظات من بعض الأفرقاء الخارجيين .**»

انطلاقاً من هذه الاعتبارات ، طرح بشير الجميل مبادرته الشهيرة ، ومد يده الى المسلم اللبناني للحوار على أسس السيادة اللبنانية الكاملة :

١ – دعوة الى الحوار : إذا كان بشير الجميل رفض صيغة ١٩٤٣ في بعض جوانبها ، فإنه كرر وكرر

منتظرا إعلان نتيجة إنتخابه رئيسا للجمهورية اللبنانية

مراراً الدعوة الى الحوار بين جناحي الوطن على أساس :

أ – إيجاد قاسم مشترك داخلياً ، والتخلي عن المطالبة بما سمي الامتيازات . مد بشير الجميل يده الى المسلم اللبناني من دون أي تحفظ أو شرط . كان شرطه الوحيد أن يكون المسلم لبنانياً قبل كل شيء ، وعندها تكون كل التفاصيل المتبقية ثانوية . «**فليفهمنا المسلم اللبناني ، وليزل من رأسه أي خوف ، وليعد الى تجاربه الماضية عندما كنا نقول له شيئاً ، وتموه الأجهزة المحيطة به الحقيقة وتضلله . اننا اليوم نعيش فترة دقيقة للغاية ، ولا وقت لدينا للمسايرة ، وإنما الوقت للعمل . وعندها تكون له حقوقه الكاملة ، ولا تكون امتيازات لأحد ، وتكون مساواة كل الناس في الحقوق والواجبات بمقدار ما يكون كل منا أعطى لبنان ودافع ومات في سبيله .**»

كان القاسم المشترك الذي يريده بشير الجميل بين جناحي لبنان هو العمل من أجل مصلحة لبنان ، ووضع مصلحة لبنان فوق كل الاعتبارات

Documentation & Research

الأخرى ، بمعنى أن يتوصل المسلم والمسيحي الى التفكير لبنانياً ، والتصرف على هذا الأساس ، وأن تكون القضية اللبنانية أولاً ، وبعدها يصار الى التفاهم على القضايا الأساسية المطروحة ، والتي تهم لبنان في صورة أو في أخرى .

ب – إيجاد وحدة موقف تجاه القضايا المصيرية : لقد تعاطف المسلم اللبناني مع القضية الفلسطينية ومع الوجود السوري الى حد نسي معه ان هناك قضية لبنانية لها الأولوية . «**المسلم اللبناني لا يزال ينتظر ليسمح له محمد غانم أن يتكلم معنا أو يجتمع معنا ، في الوقت الذي نجتمع مع محمد غانم خمس مرات في الأسبوع ، والفلسطيني يأتي الى هذه المنطقة ليستنشق هواء الحضارة والحرية . والمسلم اللبناني لا يجرؤ حتى على شكرنا على أي مبادرة منا .**»

وعندما وعى المسلم اللبناني هذه الحقيقة ، وشعر بالحاجة الى الانتفاضة ، ووقف ما يجري ، كان الوجودان : الفلسطيني والسوري كبلا ارادته ، وأسكتاه «**ان المسلم اللبناني الرافض الاحتلال يتلمس الطريق الى الانتفاضة غير انه لا يملك بعد أداة المقاومة ، أو تنظيماً رائداً يقود انتفاضته . ان التقاء كل اللبنانيين في مقاومة واحدة ضد الاحتلال يكفل لاحقاً اتحادهم في دولة تساوي في ما بينهم استناداً الى بذلهم المتبادل تجاهها .**»

كان بشير الجميل يدعو المسلم اللبناني الى التضحية أيضاً كما ضحى المسيحي للحفاظ على تركيبة هذا الوطن الفريدة ، كان يريده في خندق واحد مع المسيحي تجاه أي احتلال غريب يهدد أرض لبنان .

٢ – تحميله المسؤولية التاريخية : كان رفض المسلم اليد التي مدها اليه في أكثر من مناسبة يثير بشير الجميل : هل من المعقول أن يكون هناك مواطن يفضل أن يبيع وطنه للغريب من دون مقاومة ؟ هل من المعقول أن يكون المسلم غرق في الصمت الى هذه الدرجة ، والوطن يكاد يضيع ؟

كان بشير الجميل يعرف ان المسلم لا يستسيغ كل ما يحصل ، وانه لا يرفض اليد الممدودة اليه الا لأنه في وقت من الأوقات أطلق للفلسطينيين والسوريين حرية التصرف حتى بات هو معدوم الارادة ، لا يستطيع أن يرفع صوتاً أو يحتج . لكنه كان يريد «**المساواة في كل شيء ، بما فيه الولاء للوطن . اما ان نتساوى في كل شيء ، واما ألا نتساوى . ان على المسلم أن يشترك معنا عملياً في التحرير ، ونحن مستعدون لمساعدته على إنتزاع المبادرة في مناطقه . ان لبنان أمانة في يد الجميع .**»

وعندما طرح بشير الجميل مبادرته ، لم يسمع أي صوت يقبل بالحوار . «**المبادرة ، فلتكن في أيدي المسلمين ليقولوا لنا كيف تحل الأمور والمشاكل ، ونحن مستعدون للحوار والمفاوضة .**»

لا شيء كان يمكن أن يقف في وجه هذا القائد الذي أراد لبنان مميزاً في الشرق ، مميزاً بحضارته وتركيبته وصيغته الفريدة . «**حان الأوان لأن نلتقي كلبنانيين نكوّن مجتمعاً مميزاً . آن لنا أن نجلس معاً لنخرج بصياغة دستورية جديدة لمبدأ التعايش ، توفر الأمن والحرية للمجموعات الحضارية المختلفة في لبنان ، وتساوي في الواجبات والحقوق بين اللبنانيين انطلاقاً من مميزات هذا الوطن وتقاليده وأعرافه ... وحقوق فئة ما تكون بخلق مفهوم وطني يجعل الدولة شجرة نزرعها ونعتني بها ، لا ثمرة نقطفها .**»

«**ان أيدينا ممدودة الى كل الناس لاتخاذ القرار اللبناني الواحد الذي يوصلنا الى يوم ننهي المأساة ، ونصبح قادرين على النظر الى المستقبل بكل أمل وتفاؤل ... هذه هي دعوتنا ، وهذا هو قرارنا الرافض التقسيم الذي يفرضه علينا السوري والفلسطيني ، والرافض التوطين الذي يفرح به الفلسطيني . هذا هو قراري يا أخي المسلم ، ويدي ممدودة اليك . ونحن في أمس الحاجة بعضنا الى البعض . فلا تخف ولا تشك في شيء . هذا ما نريده لنقول يوماً : هذا اللبنان الذي نريد ، ونعيش فيه حياة كريمة من دون ان نبقى ماسكين قلبنا بيدنا كلما طلع عبد الناصر جديد أو خميني جديد .**»

واستمرت تلك اليد ممدودة حتى آخر لحظة ، وكان يوم استشهاده هو اليوم الوطني الذي انتظره طويلاً ، وعمل جاهداً في سبيل الوصول اليه : كان يوماً التقى فيه اللبنانيون جميعاً حول نعش الشهيد الأول يجددون الولاء للبنان الواحد ، لبنان الحضاري المميز ، لبنان الذي يريده بشير الجميل !

Documentation & Research

من المقاومة ... إلى الرئاسة

أحلام بشير الجميّل القائد والرئيس

يتسابقون الى معانقته لحظة انتخابه رئيساً

بشير الجميل رئيساً

وفي ٢٣ آب ١٩٨٢ ، وفي ثكنة الفياضية ، عندما اعلن رئيس المجلس النيابي إنتخاب الشيخ بشير الجميل رئيساً للجمهورية ، مكرساً إرادة الشعب الحقيقية ، إنطلق الوعد الجديد بلبنان الـ ١٠٤٥٢ كلم٢ ، وبدأت مسيرة الخلاص الطويلة .

٢٢ يوماً ترجم في خلالها الرئيس المنتخب برنامج هذه المسيرة ، عبّر في خلالها عن إرادة لبنان في التخلص من كل محتل غريب ، وفي العودة الى الاضطلاع بدوره الطليعي ، صلة وصل بين الشرق والغرب .

٢٢ يوماً رسم فيها خطوط لبنان الجديد ، لبنان الذي «**لن يكون بعد اليوم مكسر عصا ، ولا حيط واطي ، بل سيكون دولة بكل معنى الدولة ، قادر على حماية نفسه ، وعلى حماية مصالحه ووجوده ، وعلى حماية أمن أبنائه وممتلكاته ، لن نكون مرتهنين لأحد ، ولا نرضى بأن يكون أحد وصي علينا ، ولا وصي حتى على شبر واحد من أرض لبنان . مساحة لبنان ١٠٤٥٢ كلم مربعاً وستبقى كذلك ، إذا ما زادت بالمشاريع اللي راح نعملها بالنسبة الى بيروت عن طريق ردم بعض المناطق في البحر .**»

أراد لبنان «**ورشة عمل سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، تربوية ، اعلامية ، يا شباب عنا شغل كتير ، وكل واحد منا لازم يحس ، لازم يشعر بمسؤولياته .**»ووضع لنفسه خطاً معيناً ، ومهمة واضحة «**أنا آت لمهمة محددة هي ١٠٤٥٢ كلم٢ . ولن نسمح بعد اليوم بأن يقتل أولادنا وتنتهك سيادتنا ، وتبقى بلادنا سائبة كما كانت الحال في الماضي ، لأن الوطن**

Documentation & Research

في أول زيارة رسمية بعد الانتخاب

سندفع ثمنه ، والمزرعة سندفع ثمنها . لكنني أفضل أن ندفع ثمن الوطن من أن ندفع ثمن المزرعة . »

منذ اللحظة الأولى لانتخابه ، حدد منطلقات المستقبل : « أنا رئيس كل لبنان . وأتمنى أن يمكننا هذا الأمر من تنفيذ الوحدة الوطنية الصحيحة . وآمل في أن نعمد جميعاً الى الالتفاف حول بعضنا كلبنانيين ، نتخطى كل الشعارات السابقة والصعوبات التي مررنا بها ، ولا سيما السنوات الثماني الصعبة التي مرت علينا ، وما حملته من قصف وقنص وتهجير وتشريد وخراب ودمار ، لنعود الى إعادة بناء حياة كريمة ، ونتفاهم سوية على المستقبل الواجب أن يعمل له في هذا الوطن . أتمنى أن يكون لبنان حراً ومسؤولاً عن أمنه وسيادته ، وأن يكون محرراً من أي وجود غريب مسلح على أرضه . »

لبنان كله هلل له ، هلل لهذه الوعود ، لهذه الأحلام التي أراد أن يحققها مهما كان الثمن ، « **هذا ما أحلم به ، ولم أعتد الا تحقيق أحلامي** ... » ، هلل لهذه الارادة الصامدة لا توقفها عقبة ، أو صعوبة .

منذ لحظة إنتخابه ، جسد في شخصه الأمل الذي يدغدغ كل لبناني بالخلاص من هذه المحنة الأليمة التي طالت وطالت ، واستنزفت كل مقدرات الوطن . منذ اللحظة الأولى كان بشير الجميل الوعد الذي بدأ يتحقق ، كان الأسطورة التي تحولت واقعاً خاصاً فهمه اللبنانيون ، وقدروه حق قدره .

أرادوا جميعاً أن يضعوا أيديهم في يده ليبنوا الوطن ـ المستقبل الذي يحلمون به ، والذي ضحوا في سبيله أعمارهم وأرواحهم وممتلكاتهم ، الوطن القوي القادر الذي يحميه جيش « **ما بقى بيجوز يكون مكسر عصا ، الجيش بحاجة لمعنويات ، بحاجة لسلاح ، بحاجة لأوامر تصدر ، وهو مستعد للتنفيذ ، بدنا نطبق قانون خدمة العلم ، لازم يصير عنا ١٥٠ ألف جندي بكل المعدات المطلوبة . ما قادرين بقى ننظر الخارج حتى يساعدنا ، ساعة قوات عربية ، وساعة قوات دولية ومتعددة الجنسيات ، وجيشنا منصرف عليه ونضعه بالثكنات . الجيش لازم يعيد السيادة على كل الأراضي اللبنانية ويحفظ الحدود ، كل الحدود ، وهيدا الشي يؤدي الى إنسحاب كل القوات الغريبة ، وبعدين وقت اللي بتكون سيادتنا كاملة على أرضنا وقرارنا مستقل فينا نحدد علاقتنا مع كل الدول المجاورة لنا والبعيدة عنا ، من ضمن الاحترام المتبادل والكرامة .** »

Documentation & Research

كان هاجسه الأكبر الوصول بلبنان الى المستوى الذي يستحقه بلد يجر وراءه تاريخاً طويلاً من البطولات والصمود ، ويحمل معه ٦٠٠٠ سنة من الحضارة والرقي . وكان طموحه أن يصل بلبنان الكبير الى المساواة الحقيقية الكاملة : «**الشعب اللبناني لازم يشعر بالمساواة ، والمناطق اللبنانية لازم تتأمن حقوقها ومصالحها ، وتتنفذ فيها المشاريع الانمائية والعمرانية . ما بقى بيجوز لأي مواطن أن يقضي عمره وهو يسعى وراء معاملة متوقفة في جوارير الادارة ، وما بيعود يعرف كيف وليش . ما بيجوز المواطن ما يحصل على كل حقوقه ، ويقوم بكل واجباته . وإذا الادارة مهترية لأسباب عدة ، فنحن كدولة ملزمون بإعادة بناء الادارة مع تأمين كل أو معظم الضمانات الاجتماعية حتى نخفف عن كاهل المواطن الأعباء الكبيرة التي يتحملها .**»

كان يريد ادارة متكاملة «**ادارة فعلية . ان هناك اليوم حاكماً فعلياً يريد ادارة فعلية . سيكون مخلصاً ونظيفاً وشريفاً ، ويجب أن تتجاوب معه الادارة من خلال هذه التطلعات والاتجاهات التي هي تصورات مستقبلية . فالرئيس والمسؤولون والمرؤوسون سيكونون على إتصال وثيق مستمر بعضهم مع بعض ، وبين أجهزة الدولة والشخصيات المسؤولة عن سير العمل في الدولة ، ويجب أن تبدأ الوزارات التنسيق في ما بينها . فلدى بعضها مجالات عمل وأفق واحدة مع بعضها الآخر . لكن ليس بينهما تنسيق ، كأن تزفت اليوم طريق لتحفر في اليوم التالي لأن شركة الكهرباء أو مؤسسة الهاتف لم تكن على علم بالأمر .**»

في اليوم الأخير : مع زوجته وشقيقته الأخت أرزة في دير الصليب .

Documentation & Research

أراد لبنان مميزاً في الشرق، رسولاً في الغرب، يتخطى دول العالم الثالث، ليدخل مصاف الدول الكبرى، الدول القادرة على أن تفرض وجهة نظرها، وطريقة عملها، على أن تكون هي من دون ضغوط أو تأثيرات خارجية.

أراد «**دولة للسنة ٢٠٠٠ لا أن نرمم ما تبقى من دولة ١٩٤٣.**» ورفض كل ما يمكن أن يكبل الدولة، أو ينتقص شيئاً من السيادة، وكان مستعداً لمجابهة كل محاولة غريبة للنيل من السلطة اللبنانية، لأنه أراد لبنان تجسيداً لطموحات أبنائه الذين دفعوا ثمن الدفاع عن كل مقوماته غالياً.

وأول خطوة أراد تحقيقها بعد إنتخابه هي توحيد لبنان كاملاً، هي ثورة على الذات، وإنطلاقة جديدة نحو الوحدة المتكاملة، فمد يده الى كل اللبنانيين «**لنتعاون معاً بكل محبة وإخلاص وروح مسؤولة لأن أحداً لن يخلصنا إذا لم ننقذ أنفسنا وإذا لم نتوحد. ونحن كلبنانيين، اما أن نكون قادرين على الجلوس معاً حول طاولة واحدة، وإما أن نكون غير قادرين.**»

وسعى الى تحقيق هذه الوحدة في إطار الديمقراطية العريقة: «**أنا لست ضد قيام معارضة نزيهة. وأنا كحكومة سأكون نزيهاً مع المعارضة التي قد تقام. وأنا على استعداد لمساعدة المعارضة حتى تكون معارضة بكل ما للكلمة من معنى في بلد ديمقراطي. لتكن هناك معارضة وهناك حكومة، لكن على الأقل يجب أن نكون متفاهمين على انتمائنا الى الوطن، ووحدة لبنان، والديمقراطية. هذا بلد ديمقراطي، والديمقراطية يجب أن تكون كاملة. والأحزاب تقوم بأدوارها كاملة، وكل التجمعات تقوم بدورها كاملاً ليتحمل كل مسؤوليته. هناك المجلس النيابي، وهو الذي يبت بهذه الأمور. وهناك حكومة تتحمل مسؤوليتها، وهناك رئيس جمهورية مؤتمن على الدستور وعلى كل الممارسات الديمقراطية. تأكدوا انني أحافظ على كل هذه الأمور.**»

هذه كانت أحلام بشير الجميل على الصعيد الداخلي. كان يعرف ان هناك صعوبات كثيرة ستعترض طريق البناء، خصوصاً انه يتسلم دولة من الصفر. من لا شيء، يريد منها دولة قوية وقادرة، دولة فوق كل الدول، لكنه كان يملك الأمل، الأمل «**في أن نكون عند حسن ظن الجميع، وأن نستطيع تحقيق كل الوعود التي قطعناها على أنفسنا في الآونة الأخيرة، فيعود هذا البلد أقوى مما كان عليه وأكثر جمالاً مما كان عليه في الماضي. وأستطيع أن اؤكد لكم ان مناطق عكار والجنوب والبقاع التي لم يعطها لبنان قسطها من المسؤولية، آمل في أن نستطيع جميعاً إعادة أوضاعها وكل اعتبارها اليها. فيرجع الإنسان اللبناني الحقيقي الى اصالته. لا نريد بعد الآن أن تكون مناطقنا وقرانا تفتقر الى الحضارة، وأن يكون الإنسان فيها يعيش في خارج منزله. المعامل ستعود الى العمل، والمدارس ستفتح أبوابها، والطرق ستعبد. كل هذه الأمور ستتحقق، وأنتم تعلمون انني لست من الذين يعدون ولا يفون. آمل في أن هذه المناطق البعيدة التي عانت الأمرين طول هذه الفترة ستعود حقوقها اليها اليوم، وستصل اليها كاملة. وستشعرون في العمق بأن هذا البلد هو لكم بمقدار ما هو لإبن الأشرفية وجونية، وأي مكان في لبنان، لأن هذا البلد هو لكل اللبنانيين. كل هذه المناطق البعيدة ستكون لها الالتفاتة الأساسية والنظرة الأساسية، خصوصاً بالنسبة الى الذين يعيشون على الحدود، الذين يدفعون ثمن كل هذه الحوادث والمشاكل التي تحصل. من حقكم علينا أن تكون مسؤوليات الدولة والتفاتتها متوجهة اليكم في صورة خاصة. آمل في أن تكون عيوننا جميعاً الى الداخل، ونعود لنشد الأرض، ونوطد وجود الإنسان اللبناني على هذه الأرض اللبنانية، ونقنع كل الناس بأن هذا البلد لنا، وحتى لا يعود هناك أحد يريد التسلط عليه.**»

كان رصيد لبنان التاريخي وأصالته الحضارية التي بدأت مع إعطاء الحرف الى العالم من أولى الأولويات التي حلم بشير الجميل بإعادة الوهج اليها. أراد أن يعيد «**الى تراثنا كل رصيده ورأسماله لنتركه ذخراً لأطفالنا وللأجيال اللاحقة، إذ من دون قيم وأخلاق وتراث لا يمكن أن نكمل الطريق.**»

في ٢٢ يوماً إختصر عمر دولة مهشمة، ووضع أسس دولة قوية أرادها على مستوى طموحه العجيب، فكان برنامجه ملخصاً لكل عمر المقاومة «**لقد آن الآوان لنبدأ بوضع كل الخيارات التي راهنا عليها طول ثماني سنوات موضع التنفيذ. أمد يدي الى كل اللبنانيين لنحقق ما يصبو اليه الجميع الذي من أجله استشهد عدد كبير من الشهداء. حان الوقت ليقوم لبنان من كبوته ونعيد تعميره لأن عمره ٦٠٠٠ سنة وهو لن يموت.**»

Documentation & Research

هذا البرنامج الذي آن الأوان لتنفيذه كان واضح المعاني ، شاملاً ، يرتكز الى أسس مميزة :

أولاً : كان هدف بشير الجميل الأول الوصول الى دولة ديمقراطية قوية قادرة على إتخاذ القرار بنفسها من دون وصايات أو تأثيرات خارجية . وهو من هذا المنطلق حدد أطر لبنان الجديد .

١ – على الصعيد السياسي : أراد صيغة جديدة للبنان غير صيغة ١٩٤٣ ، صيغة «**تأخذ في الاعتبار وجود كل الطوائف والحضارات اللبنانية المتفاعلة ، تصهر كل هذه الحضارات ، بحيث لا يخشى أحد على مصير مهدد أو حقوق ، أو ان يعتقد برمي الآخر في البحر ، وأن نعتبر أولاً وأخراً ان هذا الوطن وطننا .**»

كان يحلم بلبنان القوي بديمقراطيته وبحريته وبكل مؤسساته ، القوي بمجلسه النيابي وبقضائه وبجيشه المؤمن بالقضية التي يضحي من أجلها ، القوي من خلال دولة تملك حرية القرار وتقرير المصير ، صاحبة السيادة والسلطة والحق ، دولة المساواة . ولذلك أراد للبنان :

أ – جيشاً قوياً : «**آمل في أن يتمكن جيشنا من ضبط السيادة الكاملة على أرض الوطن من دون أن نحاسبه على نوع البزة التي سيرتديها ، أو لمن ستكون الإمرة لهذا الجيش . هناك جيش لبناني ببزة لبنانية وبإمرة لبنانية . وهذا الجيش من الآن فصاعداً يجب أن نحافظ على كل كرامته وكل معنوياته ، وعلينا أن نتعلم من الغير كيف يستطيع العالم المحافظة على معنويات جيشه وعلى كرامة جيشه وعلى امكانات هذا الجيش للتحرك . آمل الآن في أن نتمكن من إعطاء جيشنا كل المعنويات اللازمة لاستعادة زمام الوضع في بيروت ، ... حين نقرر نحن أن ننزل الجيش بكل قوته ومعنوياته وفعاليته وبرأس مرفوع ، يزيل كل حاجز يعترضه من دون أن يرسل ٥٠٠ شخصاً ليقول له : «إذا بتريد يا بيك . طول عمرك . إجلس فقط خلف الزاوية لنمر ، وألا يرى الضابط عناصر مسلحة .» أو لتقول له «كن مسلحاً وإلبس ثياباً مدنية ...» كفى هذه القصة . علينا إنشاء جيش في شكل صحيح ، وإعطاؤه المعنويات ، وعلى الضابط الذي يسير في طليعة المجموعة أن يعرف أن نموراً تسير خلفه ، وليس حاملاً قلبه في يديه ، ولا يعرف في أي ساعة سيفتحون له الفرمان : انت متوازن أو غير متوازن ، نقبل بك أو لا نقبل بك .**»

ب – ادارة قوية تملك سلطة القرار «**هناك حاكم فعلي يريد ادارة فعلية .**» ادارة قادرة على أن تفرض وجهة نظرها ، وأن تنظر في وجهة نظر الآخرين ، ادارة تفرض نفسها بنفسها من خلال جيشها ، لا يوقفها ضغط ، ولا تؤثر فيها تهديدات .

أراد ادارة مركزية قوية تقوم على ثلاثة مبادئ لا بديل منها : التضحية ، المسؤولية ، الجدارة . «**أما الوساطات فسأحاول ألا أعيرها أذناً صاغية ، سأقول لكم منذ الآن أن كل شخص يتوسط لن يعرف أين سيكون مكانه . فالكفاية والخبرة والامكانات والعطاء ستكون في أساس التعامل ، وليس لأن فلان «زلمة» فلان يعني انه سيكون مسؤولاً ، ولأن ذلك لا يدعمه أحد سيكون ضائعاً . آمل في أن أنفذ الثواب والعقاب . من يعمل جدياً يكرم ويرفع ويحترم ، ومن يخطئ عن حسن نية نصحح أفعاله في لباقة . أما من يخطئ عن سؤ نية ، فليعرف أن لا مكان له هنا .**»

هكذا أراد بشير الجميل أن يصنع لبنان ، أن يخلق لديه قوة تترجم التحدي الذي كان يشعر به في أعماقه . لم يشأ أن تتحكم مقدرات عدة بالقرار اللبناني الذي يجب أن تصنعه الارادة اللبنانية وحدها ، ولذلك أراد لبنان قوياً في كل شيء ، في كل مرافقه ، حيوياً في كل نشاطاته ، قادراً في كل قراراته .

ج – حكماً ومعارضة : كان بشير الجميل يعرف ان الديمقراطية ليست حكماً واحداً للحزب الواحد . «**ففي كل دول العالم هناك حكم ومعارضة ، إلا في الدول التوتاليتارية حيث النجاح في الانتخابات يصل الى ٩٩,٩٩٩ في المئة . نحن هنا لسنا في هذا الوضع . بالكاد نجحنا على صوت وليس ٩٩ صوتاً .**»

كان يعرف تماماً مدى أهمية المعارضة ، التي اعتبرها أهم مدماك في الديمقراطية الصحيحة ، فشجع قيام «**المعارضة النزيهة**» ، وأكد انه سيحافظ على كل الممارسات الديمقراطية

Documentation & Research

الحقيقية «**أصبحت مسؤوليتي تحتم علي تأمين هذا الأمر لكل اللبنانيين ، ان كان على أرض الوطن أو في الخارج ، مسؤوليتي أن أحافظ على حقوق كل اللبنانيين وعلى واجباتهم وحريتهم وأمنهم ، ومن أجل كل ذلك نذرت نفسي .**»

وقال هو نفسه في معرض تقديم برنامجه :

«**ان برنامجي سيقر بأن الأولوية الكبرى يجب أن تعطى لالتئام الجروح التي تسببت بها سنوات النزاع الأليمة . وعلينا أن نؤكد استمرار الأمن والحرية للجماعات الحضارية المختلفة في لبنان ، بحيث تحدد بعدل حقوق المواطنين وواجباتهم بناء على خصائص بلدنا الفريدة وقيمنا وعاداتنا . ان أي حل للأزمة اللبنانية يجب أن يكون مبنياً على استعادة سيادة لبنان على كل أراضيه ، وإستعادة الدولة اللبنانية بكل قواها ، لذا على القوات الاسرائيلية والسورية العودة الى بلادها . وفي نطاق السيادة اللبنانية يجب أن يكون هناك جيش لبناني من القوة بحيث يحفظ وحدة أراضي أمتنا ، وبذلك يطمئن ويساعد على حفظ أمن اسرائيل وسوريا . وعلى مئات الألوف من الفلسطينيين الباقين في لبنان أن يخضعوا لسلطة الحكومة اللبنانية في لبنان ويحترموها . أما النقطة الرابعة والأهم والمعترف بها على نطاق واسع ، فهي ان شعب لبنان يجب أن يعترف بأن القوة لا مكان لها في الخلافات التي لا بد من أن تنشأ في أي بلد .**»

د – وحدة داخلية متراصة تجاه القضايا المصيرية :

لم يكن بشير الجميل يفهم كيف يمكن أن يصل مواطن لبناني الى تفضيل أي قضية على قضيته الخاصة . كل شعب له قضية عادلة ، وعليه أن يعمل من أجلها أولاً وأخيراً ، ثم يدعم الشعوب الأخرى في نصرة قضاياها .

كان يريد لبنان واحداً «**موحداً ، وأن يتوحد اللبنانيون ، ولا يعود هناك أي غريب على أرض الوطن يمكنه القيام بالممارسات التي قام بها في السنوات الأخيرة ، والتي أعطت للخارج وللعالم العربي ولبعض سيئي النية انطباعاً بأن الحوادث التي وقعت كانت بين اللبنانيين . آمل من الآن فصاعداً في أن يعود اللبناني لبنانياً ، ونتناسى جميعاً الأحقاد التي مرت بنا ، لأن هناك رواسب كثيرة من الماضي علينا تخطيها ، وفتح صفحة جديدة في ما بيننا نحن اللبنانيين ، ولا ندع بعد اليوم أي غريب يتبارى مع غريب آخر على أرضنا ، أو يحاول تحقيق مآربه على الساحة اللبنانية ، على دماء شهدائنا وأطفالنا ، وفي منازلنا وقرانا ، على غرار المآسي التي حلّت بنا . أتمنى أن أزور كل المناطق اللبنانية ، وأن تعود هذه المناطق لبنانية ، ويفتش الغرباء عن أي بلد آخر يقومون فيه بما قاموا به في لبنان منذ عشرين سنة . فهذا البلد سيعود الى اللبنانيين من دون سواهم . ونحن هم اللبنانيون .**»

عقلية منفتحة للحوار ، وصلبة تجاه كل ما يمكن أن يمس شبراً من أرض الوطن ،

هذا كان منطلق بشير الجميل الى تحقيق السيادة اللبنانية على الـ١٠٤٥٢ كلم٢ .

وأراد بشير الجميل لبنان حراً مستقلاً من أي تدخل غريب ، لا فلسطيني ولا سوري على أرضه يفرضان عليه تأثيرات لا يمكن أن يقبل بها . لذلك كان موقفه منهما واضحاً وصريحاً :

– من سوريا : كان يريد الوصول الى علاقات طبيعية مع سوريا التي لم تشأ يوماً أن تعترف بلبنان كدولة مستقلة ، الى درجة انها رفضت أن تقيم أي تمثيل دبلوماسي بينها وبينه . كان يردد دائماً : «**هناك مصالح مشتركة بيننا وبين سوريا ، وآمل في أن تبدأ سوريا بالتعامل معنا على قدم المساواة ، وأن تدرك بأن هذا البلد بلد مستقل ، له سيادته ، ويمكن أن تكون له علاقات ممتازة مع جيرانه ، بمقدار ما يتعاملون معه على قدم المساواة .**»

– مع الفلسطينيين : لم يتردد بشير الجميل يوماً في الاعتراف بالقضية الحقة للشعب الفلسطيني ، لكنه كان يرفض أن يدفع لبنان ثمن هذه القضية ، وان يشرد ويهجر من أرضه ، لأن اللبناني الحر لا يرضى بالعيش في خارج بلده ، مهجراً في بلاد الدنيا ، منتظراً من يمن عليه بكسوة أو لقمة . لا ليس هذا طموح اللبناني الذي غزا العالم بالحرف والعطاء والقدرة على التأقلم وفهم العالم . كانت حضارة ٦٠٠٠ سنة تنمي في بشير الجميل القدرة على قول :

Documentation & Research

لا لكل محتل.

طالب الفلسطينيين باحترام قانون الدولة اللبنانية وسيادتها، «**هناك قوانين لبنانية ستطبق عليهم، وفواتير ماء وكهرباء يجب أن يدفعوها، ولم يدفعوا شيئاً منها منذ خمسة عشرة عاماً الى اليوم. لقد أنشأوا جيشاً أقوى من الجيش اللبناني، ودولة من ضمن دولة، ووطناً من ضمن وطن. وكل ذلك يجب أن ينتهي. القوة المسلحة الفلسطينية يجب أن تنسحب، وفي استطاعتها أن تذهب الى حيث تشاء. وفي ما يتعلق بالمدنيين الفلسطينيين ستطبق عليهم القوانين المعمول بها في لبنان.**»

أحلام بدأت تتحقق لأن إرادة من رسم المسيرة تقود خطى كل اللبنانيين للوصول الى لبنان الذي يريدون، الى لبنان الذي أراده بشير الجميل، ورفع علمه شامخاً خافقاً في كل أقطار العالم.

هـ – في ما يتعلق بالانتخابات: كانت الإنتخابات أحد الاهتمامات الرئيسية لبشير الجميل، الذي أراد «**وضع قانون جديد للانتخاب، ثم إجراء أول انتخابات في الربيع المقبل كتجربة للبلديات والهيئات الاختيارية تمهيداً لإجراء إنتخابات نيابية عامة.**» وكانت الخطوة الأولى «**حل بعض البلديات التي تحولت الى «مافيا» والى مجالس خاصة تسود فيها وعبرها التجاوزات على حساب المصلحة العامة وقضايا الشعب الأساسية، ثم ربطها بلجان خاصة الى حين إجراء الانتخابات.**»

٢ – على الصعيد الاجتماعي – الاقتصادي: كان بشير الجميل يعد لثورة اجتماعية مميزة تضمن لكل لبناني حياة اجتماعية لائقة، وترفع عنه الأعباء التي أثقلت كاهله طول ثماني سنوات. «**سنساعد كل المواطنين عبر تشكيل ضمان اجتماعي صحيح وأجهزة اجتماعية أخرى يمكن أن تخفف الأعباء عن المواطن.**»

وحدد بشير الجميل أطر برنامجه الاجتماعي الكبير في ما يلي:

أ – من خلال مجتمع الحرية الذي يقوم على قاعدتين: المبادرة الفردية والملكية الخاصة، فينمي الأولى وينمو معها، ويشكل نظام حرية القطع والتمويل، مع نظام السرية المصرفية أفضل إطار لمبادرات اللبنانيين، والملكية الخاصة، هي حق طبيعي تجب المحافظة عليه. «**من هنا نرى أن تتدخل السلطة في الاقتصاد، لا من أجل تسييره، بل من أجل تنقيته من مخلفات الماضي وشوائب الحاضر.**»

ب – من خلال مجتمع تخطيط شامل ومتكامل ينطلق «**من وضع اطار لمخطط توجيهي عام ينظم كل أراضي الوطن، ويؤمن البنية التحتية اللازمة لكل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية.**»

ج – من خلال مجتمع إنتاج الذي «**هو من طاقة الانسان أكثر مما هو من الثروة الطبيعية. فالانتاج أولاً يعني استثماراً كاملاً لمواردنا الطبيعية بإعادة الاعتبار الى القطاع الزراعي والمنتجات الغذائية والصادرات الزراعية، وتنشيط القطاع الصناعي عن طريق سياسة تسليفية، وعن طريق الحفاظ على قيمة الليرة اللبنانية كإحدى الركائز الثابتة لقوتنا الاقتصادية، وعن طريق تحسين شبكات الطرق والمواصلات السلكية واللاسلكية، وتهيئة جيل من الشباب المنتج والمعد لاستيعاب التطور العلمي والتكنولوجي. فالإنتاج يبدأ من المدرسة، وينتهي في المصنع أو المختبر أو المكتب. لم يعد مقبولاً ولا جائزاً أن يبقى اقتصادنا مرتهناً للخارج ومبنياً على السمسرات والمقامرات.**»

د – من خلال مجتمع تكافؤ الفرص. فلكل لبناني «**الحق في الحياة الكريمة، وبالتالي الحق في أجر يؤمن وسائل الحياة الكريمة. فلم يعد جائزاً ولا مقبولاً أن يكون العمل خاضعاً للبيع والشراء بل على أساس العدل والمساواة... للعمال الحق الطبيعي في إقامة النقابات والاتحادات الخاصة بهم. وعلى الحركة العمالية في لبنان أن تكون مسؤولة أكثر وأكثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وفي المقابل لم يعد جائزاً ولا مقبولاً الإكتفاء بالتشريع الاجتماعي الراهن، بل يقتضي إيجاد هيكلية نقابية جديدة، وتشريع عقود العمل الجماعية كإطار للعقود الفردية.**»

هـ – من خلال مجتمع المشاركة «**فلم يعد جائزاً ولا مقبولاً أن يبقى العامل بعيداً عن صاحب العمل، وصاحب العمل بعيداً عن العامل، والدولة**

Documentation & Research

بعيدة عن الاثنين . وندعو الى تنظيم جهاز مشترك بين العمال وأصحاب العمل ، وإلى تشريع المشاركة المثلثة الأطراف للنظر في كل الأمور الاقتصادية والاجتماعية . »

وكانت له التفاتة خاصة الى مصابي الحرب ، الذين توقفت قدراتهم الإنتاجية من جراء الإصابات التي منوا بها « كرئيس جمهورية لبنان ، أود أن تكون كلمتي موجهة الى كل مصاب لبناني في الحرب ، والى كل الشهداء اللبنانيين الذين قد يكونون اختلفوا معاً في وقت من الأوقات ، أو ماتوا كل واحد منهم لنظرة معينة الى لبنان ، انما هم ماتوا معاً للبنان . يجب أن يتحد مصابو الحرب ويتحد الإنسان والأرض والشعب . ان كل التضحيات التي قمتم بها نقدرها تمام التقدير ، واننا سنكون أوفياء لكل ما بذلتموه في سبيل لبنان . حياة هؤلاء الشباب من حياتنا ، وأمنهم من أمننا ، وحريتهم من حريتنا ، وان كل التضحيات التي قدموها ويقدمونها صباح كل يوم ، لم تبذل سدى . »

٣ – على الصعيد التربوي : اقترح بشير الجميل إنشاء وزارة للتربية ، وأخرى للفنون « لأن كل قطاع له مشاكله وقضاياه الخاصة التي تتطلب اهتماماً مميزاً . »

كان يعرف تماماً ان البرامج التربوية المطبقة في المدارس ليست جيدة ، وان البلد في حاجة الى ثورة أيضاً في القطاع التربوي . فلم « يعد مقبولاً ولا جائزاً أن نطبق برامج تربوية تصدر

كانت له إلتفاتة خاصة الى مصابي الحرب . وكانوا يبادلونه الثقة

عاطلين عن العمل أو شباباً برسم الهجرة أو اليأس . ان مستقبل لبنان مرتبط بقدرته على ان يبقى مميزاً ، يعني متفوقاً . والتفوق مرتبط بقدرة اللبناني على لعب دور الريادة في المجال العلمي والتكنولوجي ، وهذا واجب علينا . »

٤ – على الصعيد الاعلامي : كان الهدف الأساسي في هذا المجال الوصول الى صحافة حرّة مميزة تخدم الحقيقة ، ولا شيء غير الحقيقة « لأنني أعتبر ان أهم الأمور بالنسبة الى الرأي العام اللبناني أن يكون على إطلاع وعلم بكل ما يجري ، ومتفهماً للحقيقة كما هي . فعندما تطلعه على الأمور وعلى حقيقتها كما هي ، يستطيع وقتذاك إدراك طريقة تسيير الأمور . وأعتقد بأن ذلك من مسؤولية الصحافة ، انني أتمنى أن تعود الصحافة اللبنانية المهاجرة الى أرض الوطن ، ولا لزوم بعد الآن للصدور في قبرص أو باريس أو لندن أو المانيا ... علينا أن نعود الى لبنان ، شرط أن نكون لبنانيين ، وسنطبق قانون المطبوعات

Documentation & Research

في دقة . وننفذ المراقبة التي نص عليها . ومن ضمن هذا القانون الذي لم أضعه أنا بل وضع قبلي بأعوام ، سأعمل .»

ثانياً : كان هدف بشير الجميل الوصول الى دولة وثيقة العلاقات بالخارج ، منفتحة على كل دول العالم من خلال استقلالية قرارها الذاتي ، لأن لبنان لا يمكن أن يعيش منغلقاً على نفسه ، بعيداً عن محيطه العربي والغربي ، أن ينفصل عن العالم ، ويكتفي ذاتياً على كل الصعد .

لذلك ، أدرك بشير الجميل أن لبنان «**في حاجة الى أي نوع من الدعم ، وخصوصاً دعم الولايات المتحدة الأميركية المعنوي والسياسي . نحن في حاجة خصوصاً الى أن يتبدل وجه لبنان في الخارج ، خصوصاً في الولايات المتحدة الأميركية ، وهو ليس في الواقع تبديلاً ، بل العودة الى حقيقة هذه الصورة . وإنني آمل في أن نلتقي جميعاً كلبنانيين بعضنا مع بعض ، مسيحيين ومسلمين لإعادة بناء وطن قوي ونظيف وجميل . فنحن في حاجة الى دعم أميركي لمساعدتنا في القيام بهذه المهمة .**»

وكانت ذهنيته منصبة على برنامج تحرك خارجي سريع فور أن يتسلم مهماته الدستورية يشمل نيويورك وواشنطن وباريس والفاتيكان وبون . وكان مقرراً أن يلقي خطاباً هاماً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العادية يتحدث فيه عن القضية اللبنانية وظروفها ، ومعاناة اللبنانيين طول سنوات ثمان ، الى درجة أن لبنان دفع ثمن قضية ليست قضيته .

وعلى صعيد الإغتراب اللبناني ، كان سيدعو الى توحيد الجاليات ، والى إنشاء لوبي لبناني حقيقي وفاعل في بلاد الإغتراب يدعم القضية اللبنانية ، ويوثق العلاقات بين هؤلاء ووطنهم الأم ، ويدعم لبنان في كل مكان ، وسيطالب بتحريك الجاليات اللبنانية بكل فعالية ، والإستمرار في زيارة لبنان لترى على الأرض الوطن الأم .

وكان بشير الجميل يضع على قائمة برنامجه السياسي كرئيس للجمهورية لقاءات عدة مع الرئيس رونالد ريغان والكونغرس والبنتاغون ولجنة الشؤون الخارجية والإدارات المختلفة ، إضافة الى لقاء البابا والرؤساء الأوروبيين في تحرك شامل يدعم القضية اللبنانية .

نقاط في تاريخ حافل تختصر القضية اللبنانية ، وتختصر مأساة وطن حلم برئيس يحمل إسمه عالياً ، ويرفعه الى مستوى الدول العظمى ، يحركه طموح لا ينطفئ ، وهمة لا تعرف الوهن أو الضعف . أحلام كان مكتوب لها أن تتحقق لأن شعباً صبر وصمد وقاوم وقاتل لا بد من أن يتابع المسيرة على خطى الذي قال : «**ان الذي يعتقد بأن القضاء على الأشخاص ينهي قضية شعب يريد الحرية والكرامة يخطئ . وان الذي يظن بأن التشبث بمواقف ذهنية بعض الأشخاص مع ما يكلف ذلك من ثمن معنوي وقومي ووطني من دون احترام حرية المواطنين وكرامتهم يخطئ أيضاً .**»

«**إن محاولة الإغتيال أنجحت أو فشلت لن تؤثر على قضية لبنان . إن قضية لبنان باقية ما دام هناك محتل ومستوطن وإقطاع وكبت وإضطهاد ، ولقد مات رواد كثر لهذه القضية بعضهم على الفراش ، وبعضهم في ساحة الشرف ، لكن القضية ظلت تتفاعل وتكبر في الضمير والأرض والعالم ، وكل اضطهاد لأفكارها وروادها يعمقها في الوجدان ، إنني معكم في زمن السلم ، كما في زمن الحرب ، أما العمر ففي يد الله ..** (٢٧ آذار ١٩٧٩) .»

أعضاء نقابة الممثلين يهنئونه بالرئاسة

Documentation & Research

كان يحلم بوطنٍ كبير
MP
القوات اللبنانية

بشير الجميّل طليعة الأشرفيّة

بشير الجميل . إبن تلك المدرسة الكتائبية الشامخة

«إن الرجال النوابغ ذاتهم تلقوا أفضل إلهاماتهم من إدراكهم العميق ومن تطبيقهم الملائم للسوابق التاريخية التي درسوها» . (جاك بانفيل) .

قصة الشيخ بشير في الأشرفية هي قصة طريقه الى العمل السياسي ، الى تحمل المسؤولية ، الى الإنفتاح والتخطي ، الى التغيير ، من الشاب العفوي ، الإنفعالي المندفع ، الى السياسي الجريء ، الصريح الذي لم تعكر مسلكيته اغراءات المجد والشهرة .

من الأشرفية إنطلق القائد سياسياً ، وصعد سلم المجد خطوة خطوة . قطعها منازل ودساكر وشوارع قطعها خطابات ومؤتمرات ، وندوات ، فسحر الجميع ، واستأثر بالقلوب والمشاعر .

بدأ مجهولاً ، فأصبح زعيم المنطقة بأسرها (الدكتور جورج فريحة) .

كان الشيخ بشير وفياً للأشرفية ، ولا عجب في ذلك . فإنه استشهد فيها ، وفي البيت نفسه الذي إنطلق منه مع رفاق أوفياء أحبوه الى درجة الرحيل معه .

فكيف بدأ مسيرته من الأشرفية الى لبنان بأسره ؟

بدأ الشيخ بشير رحلته من الأشرفية في العام ٧٣ وكانت طريقه صعبة ولأنه ابن رئيس حزب وطني لم يستطع أن يطمح الى أي عمل سياسي .

كان يعتقد بأن والده سيوقف مسيرته ، ويحد من انطلاقتها ، لأن معظم الزعماء السياسيين تمادوا في إطلاق أولادهم ، هذا ما كان الشيخ بيار يتحاشاه دائماً حتى لا يقال انه استغل نفوذه حتى يطلق أفراد عائلته .

كانت هذه المعاملة تحزّ في نفس الشيخ بشير ، خصوصاً عندما كان يرى أن الوجود الحزبي في منطقة الأشرفية محدود ، ويستلزم التوطيد ، والتحديث ، والتطوير .

إضافة الى هذا كان مسؤولو الأشرفية في ذلك الوقت مجمعين على المجيء بشخصية جديدة تحمل المشعل وتنهض بالأشرفية ، وكانت أنظارهم متجهة الى الشيخ بشير ، ولكن لم يتجرأ أحد على مفاتحة الشيخ بيار بالأمر ، فبدأت المداخلات لإقناعه بذلك ، خصوصاً

Documentation & Research

«ما ينتظر لبنان ليس عرساً ولا ملهاة».

ان الأشرفية منطقة راقية، يتصف سكانها برجاحة التفكير، وكان على الحزب أن يوجد فيها قاعدة ثابتة.

وبعد مداخلات واتصالات كثيرة وافق الشيخ بيار على تعيين الشيخ بشير نائباً لرئيس المنطقة فبدأ نشاطه في الأشرفية وفق خطين:

- الأول هدفه تقوية الوجود الحزبي، وتحديثه، والاهتمام بالمنضوين الجدد.
- والثاني هدفه تجميع الأصدقاء وجعلهم يتفاعلون مع محيطهم ويساهمون في تطويره.

وكان الشيخ بشير محرك هذين الخطين.

فوضع برامج واضحة لعمله، وبدأ اجتماعاته المتواصلة، وقام بأول عمل ناجح عندما عايش أبناء الشعب، واشترك معهم في الاجتماعات الثنائية، والجماعية، والندوات، والمؤتمرات التي أتاحت له التفاعل مع الشعب، وبلورت شخصيته المميزة.

وفي الوقت نفسه، قسمت المنطقة الى أحياء، ومجموعات من البيوت في داخل الأحياء، وبدأ الشيخ بشير زيارته لها، وقد جذبت شخصيته الناس في شكل غير متوقع، أقبل الناس على التعرف اليه من دون تردد في البداية، ثم أخذوا يتنقلون معه من حي الى حي، ومن بيت الى بيت، فصار محور اهتمامهم، ومحبتهم، وإعجابهم. مع بداية ١٩٧٤ أحس الشيخ بشير بخطورة الوضع في لبنان وتفاقم الأحوال، وشعر بقرب وقوع الحرب، فطلب توجيه كل النشاطات نحو دعم المقاومة في حال وقوعها لأن كل المؤشرات كانت تدل على ان الدولة ستتراجع أمام الوجود الفلسطيني المتكاثر.

فبدأ الإستعداد للمقاومة، وخصص معظم وقته لها واهتم بإعداد مراكز للتدريب في بيروت والجبل لاستيعاب فئات الشباب من الحزبيين والأصدقاء الذين إنضووا تحت لوائهم. ولم يهمل الشيخ بشير النشاطات الأخرى، فكان يعقد الاجتماعات المتواصلة لمعالجة الشؤون التربوية والطالبية، وتحسين وضع الجامعات وأكثر من زياراته، وندواته، ومجالسه حتى أصبح وقته موزعاً في شكل لا تذهب معه دقيقة واحدة هدراً. وكانت الأشرفية محور هذه النشاطات. ودرج على استقبال أبناء المنطقة كل ثلاثاء لإبلاغهم آخر التطورات الى أن غدت عادة لم يشأ تغييرها حتى بعدما أصبح رئيساً للجمهورية.

وفي أول خطاب سياسي له قال:

«لقد قررنا أن نبقى في الشرق زهرة، وفي العالم ضميراً، فهبوا يداً واحدة وقلباً واحداً الى النضال والكفاح من أجل لبنان الرهان» (مهرجان ٢٧ تشرين الأول سنة ٧٤).

وتوجه الى سكان المنطقة فقال:

«أنتم أصحاب المهرجان وآباؤه، وأنتم حضوره وعلّة نجاحه ومبعث غبطة في قلوبنا، نحن نظمنا هذا اللقاء اللبناني، في هذه المنطقة التي هي من قلب لبنان. فللأشرفية مواقف بطولة في الماضي، والحاضر وستبقى لها في المستقبل الكلمة والفعل، وإليها تتجه الأنظار إذا دقت القلوب ودقت ساعة الحسم».

أشار الى المنضويين الجدد فقال:

«قد يكون هذا الاحتفال مناسبة لبنانية، في خلالها يؤدي رفاق جدد يمين الولاء للحزب وللوطن مع ما يوافق هذا الولاء من إلتزام بالحق، والخير،

Documentation & Research

والنضال ، والكفاح ، والتضحية حتى الموت » . وفي خلال العامين ٧٤ – ٧٥ كانت المنطقة في حاجة الى المال « عصب الحرب » فنظمت التبرعات ، وكان يردد دائماً أن تلك التبرعات كانت الدعم الأساسي لربح الحرب ، وكان فخوراً لأن كل أبناء المنطقة تجاوبوا مع تطلعاته مما ساعده على الانطلاق من الأشرفية لتحضير أفواج المقاومة . وقد أشار الشيخ بشير الى ذلك بقوله :

« **ستستمر الكتائب تدرب شبابها وتعزز قواها النظامية التي يسمونها الميليشيات ، وتنشيء لها فروعاً في المناطق ، ومخيمات لتخريج أفواج تلو أفواج ، من أجل صقل شخصية الملتزمين بالحزب مدنياً وبدنياً وعقلياً ، وتعويدهم على سمات الرجولة ، لأنه يفترض بالأمم الصغيرة أن يكون كل مواطن فيها جندياً خصوصاً ان ما ينتظرنا في لبنان ، ليس عرساً ولا ملهاة ، بل قدر غائم .** »

وتوجه في خطاباته الى العقول ، وحاول عبرها الولوج الى القلوب ، آمن بالقضية ، « والإيمان وحده يستطيع أن يفسر رسوخ مبادئه ، وسحر شخصيته ، ومحبة اللبنانيين له » (الدكتور متري بولس) .

في العام ١٩٧٥ بدأت الحرب كما كان يتوقع . كان الاستعداد والتحضير في الأشرفية تخطّيا المرحلة البدائية ، ولكن الجبهة الداخلية في الأشرفية لم تكن خالية من العناصر الغريبة المندسة فقامت الطاقات التي حضرها بالسهر على الوضع في الداخل ، في حين كان الشباب المدرب يحميها على الجبهات . ولما رأى الغريب هذا التنظيم المحكم رحل عن الأشرفية ، وعن

أول زيارة له بعد انتخابه كانت الى بيت كتائب الأشرفية

هذا الإندفاع عند الشباب تسمعه يقول : « **ستبقى القوى النظامية نظامية أولاً ، وقوية ثانياً ، وسيكون لها الدور الفاعل يوم تسقط الشعارات والكلمات والفلسفات ، وتقفل الصالونات والمسابح والملاهي ، آنئذ ترونا قادمين قائلين : لبيك لبيك لبنان ، نحن هنا .** »

« ولم يكن الشيخ بشير رجل إيمان فحسب ، بل كان أيضاً رجل تخطيط وعقل ، وهو لادراكه ان الفوضى واللامعقول ولدا المشكلات اللبنانية ، تصدى للفوضى بالتخطيط والتنظيم ، وواجه المشكلات بالعقل بغية حلها . » (محاضرة الدكتور متري بولس ١٩٨٣) .

أما التخطيط فحدده بقوله :

« **ان هدف المخطط التوجيهي هو توزيع النشاطات في صورة متوازنة ومنسقة .** »

وقد حمل هذا التنظيم شباب الأشرفية على الدفاع عن كل الجبهات بدءاً ببيروت ، مروراً بالجبل والشمال ،

Documentation & Research

رجل الحوار الفكري ، واليد الممدودة الى الجميع

وبذلوا التضحيات الجسام في سبيل ما يؤمنون به : **«نحن مدرسة رجولة وبطولة ووفاء لخدمة لبنان . ان درب الإلتزام ... هو أيضاً درب التضحية ...**

إخترنا الإلتزام ، وتالياً الوفاء ، إخترنا الطريق الصعبة ، وتالياً التجدد والتقشف والتضحية .» ويبقى العطاء ، في مطلق الأحوال ، معياراً لصدق الملتزم بقضية وطنه لأن : «لبنانية كل منا هي بمقدار عطائه للبنان ، وتمسك كل منا بلبنان هو بمقدار ما نصنع ونضحي في سبيل لبنان ...»

وفي أوائل العام ١٩٧٦ ، كانت إنطلاقة الهيئات الشعبية من الأشرفية ، وقد باركها القائد ، وبذلك انضم الأصدقاء الى الهيئات ، وانصهروا فيها ، وانتقلت عدواها في ما بعد الى المناطق الباقية .

«وانطلقت الهيئات بالزخم المرجو ، وعمت في أقل من سنة كل المناطق ، فكانت الأمل والبلسم للإنسان . نشطت بسرعة وراقبت الفوضى في دقة وسعت الى تصميمها ، وكانت خيرة في التوجيه لتلافي الفلتان ، فحمت المؤخرة وأراحت المقدمة المواجهة للأخطار ، وأضحت محط أنظار الإنسان المتشوق للتنظيم والنظام .» (المنسق العام للهيئات الشعبية) .

وجسدت الهيئات الشعبية الإلتزام الوطني خير تجسيد ، وقد آلت على نفسها أن تبقى الى جانب المواطن وتلازمه ساعات الشدة والضيق وترافقه في عملية بناء مجتمع حديث يكفل الحرية والإزدهار .

وقد حمّل القائد الهيئات الشعبية مسؤوليات كبيرة وأعطاها حجماً فخاطبها قائلاً :

«أشكر الهيئات الشعبية على العمل الجبار التي تقوم به لتأمين المشاركة الفعلية سواء في القرار أو العمل لجهة كل ما له صلة بمقاومتنا وصمودنا وتطلعاتنا ، وبرسم خطوط المستقبل وبناء القواعد التي على أساسها يستطيع مجتمعنا أن يحدد المنطلقات والمبادئ التي سيسير عليها .»

إنطلقت الهيئات في عهد القائد وكان محركها وداعمها . ومن الهيئات الشعبية الى الهيئات المشاركة التي ضمت المجموعات التي تتعاطى الشؤون الحياتية والمعيشية والاجتماعية وأصبح المواطن من خلالها من دون أن يدري في المعركة ، معركة المقاومة .

وفي الوقت نفسه ومع إنطلاقة الهيئات ، إنطلقت «دار العمل» من الأشرفية وكانت مؤسسة للتخطيط والتصميم ، وكان رئيسها الشيخ بشير ، أما هدفها فكان التصدي للفوضى بالتخطيط والتنظيم . وقد أشار الشيخ بشير الى ذلك بقوله :

Documentation & Research

بعد إنتخابه ، مع كريمته يمنى وزوجته وشقيقه يحمل طفله نديم والشيخ بيار ينظر الى العائلة الصغيرة في حنان.

«... لم يعد مقبولاً ولا جائزاً أن تتطور النشاطات في صورة عشوائية ...»

وبتوجيه من القائد وضعت «هيلب ليبانون» وهي مؤسسة اجتماعية كل خدماتها في خدمة أطفال المنطقة ، وأقامت مخيمات للأطفال لأنهم كانوا في أمس الحاجة الى الخروج من محيطهم المقلق الى هواء الجبل الطلق .

كذلك ساهم القائد في تنشيط المبادرات التجارية والثقافية والفنية في الأشرفية ، والتي تهدف الى إحياء المنطقة الحبيبة الى قلبه . قال مخاطباً التجار :

«ان هذه الدعوة هي الأولى من نوعها بعدما مرت الأشرفية في سلسلة من الحروب ، أولها في العام ١٩٧٥ ، وآخرها في العام ١٩٨١ ، ولا تزال الأشرفية تدير أعمالها بالإمكانات المتوافرة من دون أي تنظيم أو رعاية .

وهذا التنظيم كان ضعيفاً في الأشرفية باعتبار الانطباع كان انها خط نار ، مثلها مثل الأسواق ولكن انطباعنا واعتقادنا بأنها ستبقى العاصمة السياسية والتجارية والاقتصادية وهمنا تنظيم المهنة . ومشاكلها ومتاعبها وتنظيم شوارع الأشرفية .» (في الاجتماع الأول للجنة تجار الأشرفية) .

كذلك رعى الشيخ بشير مهرجان الأشرفية الأول ، وكان الهدف من ذلك أن تحيا الأشرفية في فرح وعزة : «في ظروف المأساة والوجوم الذي يحدّق بنا يحق للبناني أن يفتح نافذة على الأمل والرجاء ، فكيف إذا كان هذا اللبناني ابن الأشرفية المجرح قلباً وجسداً على مدى المأساة ؟

ان هذا المهرجان الذي تفتتحون بداية تغيير في نمط الحياة ، في نمط التفكير والوجود أردناه تعبيراً عن التعلق برجاء الخلاص والفرح .» (الدكتور جان كرم في مهرجان الأشرفية) .

وبارك القائد النشاطات الثقافية وأعطاها من تأييده ووقته ، فقال :

«نريد أن نعزز النشاطات الثقافية التي بدأناها بندوات في متحف سرسق ، وسندعو الى مهرجانات ونشاطات عدة في قلب الأشرفية .

ليكن هذا النشاط متكاملاً لكي نحيي الفرح والحياة من جديد في هذه المنطقة ...»

جزء من كل ، لمحة من تاريخ ، احدى مسيرات المقاومة اللبنانية ، هذا ما جعل من الأشرفية ركن صمود ومنطلق تحرير .

فإلى الرئيس الشهيد الذي إنطلق من الأشرفية ، فأحبته وأعطته الكثير ، فبادلها المحبة وأعطاها حتى الشهادة ، نتوجه بقسم على ان المسيرة مستمرة ورفاقه عليها مؤتمنون .

ايلي أندريا

Documentation & Research

صلاتان اختصرتا مأساة لبنان .

في ١٢ آذار ١٩٧٧ ، وقف بشير الجميل وصولانج توتونجي في وقفة أمام الله ، يتعاهدان على الحياة المشتركة والوفاء الدائم .

وحتى في ذلك اليوم المفروض أن يكون لهما وحدهما ، لا يشاركهما فيه أحد ، كانت منهما إلتفاتة خاصة الى الرفاق الشهداء ، الى أمهات الشهداء ، فجددا وعدهما لهم ، وكانت صلاة الشيخ بشير :

«لأجل رفاقنا الشهداء الأبطال في الجبهة اللبنانية الذين ماتوا ليبقى لبنان ، ليكون دمهم الزكي أمانة في عنقنا وشهادة حيّة لأجيالنا الطالعة ، وعربوناً للبنان الجديد ، الى الرب نصلي .»

وكانت صلاة الشيخة صولانج : **«لأجل كل الأمهات والأخوات اللواتي فقدن زوجاً أو ابناً أو أخاً حبيباً في سبيل لبنان ، ليمسح الله كل دمعة من عيونهن ، ويملأ قلوبهن بتعزيته الالهية ، وبيوتهن من خيراته العميمة ، الى الرب نصلي .»**

صلاتان اختصرتا حجم المأساة في لبنان ، حجم ما يعانيه لبنان ، وما هو مكتوب عليه أن يعانيه .

وكانت ثمرة هذا الزواج شهيدة صغيرة ، مايا ، (١٨ شهراً) ، عروساً ولا أبهى تركت حسرة لا تنطفئ في قلب القائد : **لماذا يعتدون على الأطفال ؟**

وكان أن دفع عمره ثمناً ، ليبقى نديم ، وتبقى يمنى ، ويبقى كل أطفال لبنان ، لئلا يرى شهيداً صغيراً آخر يحترق على الأرض اللبنانية .

دين علينا باقٍ ، لا بد من أن نفيه ، دين علينا أن نحمي كل الأطفال ، أن يبقى دم الشهداء «الزكي أمانة في عنقنا وشهادة حيّة لأجيالنا الطالعة» .

Documentation & Research

جُورج فريحَه : بشير أكرَم الأشرفيّة في حياتهِ واسْتشهاده

ينشد النشيد الكتائبي في أحد الاحتفالات

يشارك في توزيع الهدايا والجوائز في حفل للهيئات الشعبية

بقلم الدكتور جورج فريحه

الأشرفية مشتاقة اليك كثيراً يا بشير. تفتقدك كل يوم. أنت الذي كنت تملأ كل لحظة شوارعها ودساكرها ومنازلها وكان سكانها كلما يرونك يرتاح قلبهم ويطمئن بالهم، فالمخلص ما زال بينهم. أنت الذي كان يصدح صوتك في أجوائها وأرجائها، في قاعاتها ومنابرها، في ندواتها ومحاضراتها، وكأن لصوتك وقع سحر كما للمعلم منذ ألفي سنة على جبل الزيتون. الأشرفية كانت فخورة متبجحة بأنّ البشير بدأ فيها. نشأ وترعرع وانطلق وحلّق. والأشرفية اليوم حزينة حتى الموت لأن فيها إنتهى البشير.

ولنا معك في الأشرفية ذكريات، طيبة كلها، ذكريات الكدّ والعمل، ذكريات الحرب والبطولة، ذكريات التنظيم والتصميم وذكريات الشهادة. بدأناها معاً منذ ١٣ سنة يوم توفّى خالك المغفور له الشيخ موريس الجميّل في مستشفى الجامعة، حيث كنا أنت وأنا نقتل الليل سهراً عليه، نتداول، نتحدث، ننظر الى الأفق، نتكلم عن كل شيء، لنشطّ، وننسى مأساة موريس المطروح في الفراش.

Documentation & Research

دخول الأشرفية :

بعد ثلاث سنوات من التحضير أتى ربيع سنة ١٩٧٣ ، وكان عيد الفصح . لن ننسى أبداً هذا العيد . لأن فيه بدأت إنطلاقة بشير الجميّل السياسية . فعين نائباً لرئيس المنطقة جان ناضر الذي بدأ معه حياته السياسية .

مشاها خطىً :

وفي الأشرفية أبدع الشيخ بشير ، فأحيا لجنة أصدقاء الكتائب ، التي بدأت بنفحة من الأصدقاء . كنّا كلما نجتمع الثلاثاء نضطر الى أن نستعير كراسي من الكنائس أو نستأجرها . فأمّن الأصدقاء للشيخ بشير زيارات الى المنازل وزعت على شكل طبقي ونوعي . فمثلاً زيارة لجالية مارسينية أو أخرى سريانية وأخرى حورانية فإلى زيارة عائلات بيروتية عريقة ، وإلى قبضيات الحيّ ، وإلى ندوة من التجار ، ثم أصحاب مصارف ، ثم عمداء وأساتذة جامعيين الخ . توخى هذه الطريقة ليتمكن من التحدّث في كل جلسة في موضوع محدّد يفهمه الجميع ويناقشه الجميع . وكان الشيخ بشير يتحدّث بلغة الكل ، مرضياً الكل . ثم توسعت الحلقات فأقيمت محاضرات في القاعات تضم مجموعة مخضرمة من الشعب وكانت بمثابة محاضرات تخف فيها الأسئلة ويعطي فيها الشيخ بشير ومضات من أفكاره وتطلعاته .

في الأشرفية تأسست أول هيئة شعبية ١٩٧٦ ، إنتقلت بعدها العدوى الى كل المناطق . في الأشرفية تأسست «صوت لبنان» ، و«دار العمل» التي بدأت

في ربيع ١٩٧٣ عيّن نائبا لرئيس منطقة الأشرفية جان ناضر

اجتماعاتها في الراعي الصالح . من الأشرفية إنطلقت «الهيئة المشاركة» التي ضمت كل الهيئات الاجتماعية القائمة في لبنان الحرّ . ومن الأشرفية إنبثقت فكرة توحيد العسكر وخلق القوات اللبنانية .

وفي الأشرفية تأسس تجمّع الأندية الرياضية ببركة بشير ، وأخيراً لا آخراً الحدث الأكاديمي الأهم الذي حصل في الأشرفية بمعاونة الشيخ بشير هو تأسيس فرع الجامعة الأميركية ، وبذلك تكون الجامعة كسرت طوق الحصر والإنعزال في بيروت الغربية لمدة ١١٧ سنة .

لكل هذه المؤسسات التي نشأت في فلك بشير الجميل قصة وتاريخ مستفاض لا مجال لذكر تفاصيلها في هذا الملحق . لكن سنتحدث عنها رذاذاً كما ترد الأفكار سريعة من خفايا الذاكرة .

Documentation & Research

نائب لرئيس المنطقة :

عندما استلم الشيخ بشير مهماته كنائب رئيس المنطقة ، صار هو يدير معظم الجلسات ، فكان لجان ناضر رحمه الله الحسّ والذوق الرفيع في تجيير هذه المهمة للشيخ بشير . استحدث لي مكاناً في لجنة المنطقة كرئيس أصدقاء الكتائب سمح بموجبها لي بحضور الجلسات إذ انني لست كتائبياً . كانت الجلسات في بادئ الأمر فوضوية بسبب حداثة عهد الشيخ بشير في ادارتها .

وبين المزح والجدّ كان الشيخ بشير يتعلّم يستوعب يمتص ، يتنوّر ، يميز ، وفي غضون سنة أصبح أستاذاً في ادارة الجلسات يتقن أصولها ، ويعرف ما هو من ضمن النظام أو خارجه ، ويعطي لكل ذي حق حقه ، ويسمح بالمناقشة البناءة ، ويعطل المحربة فيها .

بدأت الثمار تنضج :

كنا نجتمع في الأشرفية على شكل قبلي . الجميع حاضرون : اللجنة الادارية مع رؤساء الأقسام ورؤساء المكاتب وضيوف أكارم ، كل اسبوع ضيف جديد .

وهذه ميّزة عند الشيخ بشير راودته حتى آخر حياته . يثق في سرعة بالأشخاص ، يفتح لهم قلبه ومكتبه وأسراره ، ثم ما يلبث أن يبعدهم في سرعة عندما يكتشف عوراتهم . كنا نجتمع مجموعة كبيرة كل اسبوع نتداول في شؤون المنطقة ، وطريقة تقويتها كتائبياً . وصبّت الأفكار على أن نشجع الإنضواء لأن عدد الكتائبيين في الأشرفية محدود جداً . وفي

في إحدى جولاته التفقدية في الأشرفية يرافقه مجلس قيادة القوات اللبنانية

غضون سنة كان هناك حوالي ٣٠٠ شاب وشابة من الأشرفية أقسموا اليمين في حفل حاشد في نادي أبناء نبتون . كانت هذه أول شرارة تلتها شرارات عدة كانت كبراها حلف اليمين في العام ١٩٧٦ لألفي شاب وشابة في ساحة شهداء الكتائب وفي حشد لم تر الأشرفية له نظيراً .

الجامعة الأميركية في الأشرفية :

كان الشيخ بشير شغوفاً بالحياة الجامعية وحريصاً على المستوى الأكاديمي . وكانت الجامعة الأميركية في نظره صرحاً تربوياً مهماً جداً في لبنان . وكان يحزّ في نفسه ان الجامعة بعيدة عن متناول يد الجماعة في الشرقية . فعلى مدى عصور ساهمت الجامعة في خدمة منطقة الشرق الأوسط لكنها عجزت عن إجتياز نهر الكلب شرقاً والدخول الى صميم الجبل اللبناني . كان الشيخ بشير يحسّ بذلك فسعى جاهداً الى كسر هذا الطوق . ففي أثناء الحرب طلب من الدكتور كالفن بلمتون رئيس مجلس أمناء الجامعة آنذاك فتح فرع في الأشرفية بسبب تعذر الطلاب في الشرقية الوصول الى الحرم الأم في رأس بيروت .

Documentation & Research

مع الرئيس شمعون والشيخ بيار : عمر نضال ومقاومة

وعقد إجتماع حضره بلمتون والشيخ بشير وسمير تابت . وأصرّ الشيخ بشير على أن تفتح الجامعة فرعاً في الأشرفية ، وإلا فعليها أن تغلق أبوابها في الغربية ، أو سيوجد من سيغلق هذه الأبواب . لم يأبه بلمتون في البدء لهذا التلميح لكنه استدرك بعد اسبوع ، وأمر بفتح الفرع . بدأ الفرع هزيلاً ببضعة أساتذة وطلاب لكنه اليوم توصل الى إعطاء شهادات في حقول عدة .

فتح فرع الجامعة في الأشرفية مهّد الطريق في ما بعد الى فتح كل فروع الجامعة اللبنانية في المناطق الشرقية . بإيعاز من الشيخ بشير كانت تعقد اجتماعات تربوية يحضرها رؤساء وعمداء الجامعتين اللبنانية والأميركية ، بينهم المرحوم الدكتور روجيه شمالي الذي استشهد مع الشيخ بشير . من نتيجة الاجتماعات انه أقرّ فتح فروع للجامعة اللبنانية على عهد بطرس ديب وكان بشير الجميّل محرّكها الأساسي .

تجمّع الأندية الرياضية :

وللرياضة شأن هام عند بشير الجميل . كان يعتبرها المنطلق الروحي والجسدي للإنسان . شدّد كثيراً على إنشاء ملاعب وأندية . احدها كان ملعب لكرة القدم قرب كنيسة السيدة . ثم عندما ضعف نادي أبناء نبتون في الأشرفية طلب المساعدة على رفع شأنه ، وقبل هو في ما بعد أن يكون رئيساً فخرياً عليه .

وعندما غابت هيبة الدولة ، تعطلت الرياضة كلياً ، فتعذر إقامة مباريات من دون وقوع حوادث ولا من يردعها . طرحنا فكرة تجمع الأندية الرياضية وعقد اجتماع حضره الشيخ بشير ، وبارك إنشاء التجمع في العام ١٩٧٧ ، وهو يقوم محل الاتحادات في تنظيم كل الألعاب الرياضية في لبنان الحرّ مع سلطة تنفيذية قوية وقوة رادعة على الأرض . فأقيمت المباريات في كل الألعاب ، ونظمت دورات عدة لم يحصل فيها أي شغب أو خلل بالأمن . وعادت الرياضة الى عصرها الذهبي في عز الأحداث . فكان العدو يقصفنا ويلهبنا بناره وكبريته ، وكنا نضحك عليه فنلعب ونمرح على ملاعبنا ومدارجنا .

الاستفزازات الفلسطينية تكاثرت وبوادر الحرب أخذت تظهر في مطلع ١٩٧٤ ، والأشرفية فارغة من أي استعداد ، غير محضّرة لأي طارىء . فبدأت حلقات التدريب تتوالى ، النظرية منها كانت تحصل في القاعة في بيت المنطقة وفي الأقبية في بعض الكنائس وتحت المنازل ، وكل يوم أحد يصعد الشباب اما الى النعص في المتن أو الى المتين أو الى جرود كسروان للعمل التطبيقي .

بدأ الرهط بالعشرات ثم تعدّى المئات مما جعل الشيخ بشير يتباهى أمام وليم حاوي بأنه حامل مشعل التطوّع للجهاد المقدّس . والتدريب يستلزم السلاح ، والسلاح يستلزم الثكنات .

Documentation & Research

وكالمسيح ..... مرّ بيننا

لربما في التشبيه كفر. لكنه ليس كفراً ان كانت هي مشيئة الله.

آتى يسوع منذ ألفي سنة الى منطقة كثر فيها الكفر والمكر، فترعرع على الصلاة والصوم. وما ان اشتدّ عوده حتى دخل الهيكل، وضرب من فيه من الكفار والتجار، وأخرجهم مفضوحين مرتبكين. لكن هؤلاء تجمعوا وتواطأوا عليه وأنزلوا فيه العقاب الزور وصلبوه وكانت شهادته على الصليب أعظم الشهادات في التاريخ .. وكان عمره أربعة وثلاثين عاماً.

حياة يسوع كانت مفعمة بالحركة والبركة. أنزل كتاباً وحضّر رسلاً وبثّ عقيدة لا بل ديانة. أتى كالبرق، تجوّل وجال، دخل الزوايا والدساكر والمنازل، ودخل قلوب الناس شيوخاً وأطفالاً فتملّكها حتى العبادة. وبعد موته وقيامته أحياه الرسل والقديسون وأتباعه المؤمنون في المشرق والمغرب فغدا على كل شفة ولسان، وفي كل قلب ووجدان.

سيرة المسيح فيها سر الحياة وفيها الشهادة الحقّة. وهي تتلى دائماً وعلى مرّ العصور من جيل الى جيل، لا تخبو ولا تخفت، لا بل تنمو وتكبر مع الزمن.. هي حكاية المسيحية جمعاء، ديناً ودنيا، مسلكية وأنظمة، رسلاً وقديسين، كهنة وشعوباً.

إنها حكاية العصور، حكاية الأبدية والأزلية والسرمدية ..... حكاية الاستشهاد في سبيل الحق والحقيقة والقيامة بعد الموت.

... وفي لبنان أتى بشير في زمن عمّ فيه الفساد والقهر وكثر الفريسيون وتجار الهيكل. وتحول البلد الجميل الأخضر من واحة المشرق ومنبع الحضارات الى لهيب من نار وأركمة من دمار، فعمّت سحب البارود سماءه وأشعلت البغضاء والضغينة قلوب أبنائه. فتلبدت أجواؤه وتلوثت أرضه ودنست معالمه. فكان لا بد من مجيء البشير. وكالبرق أتى. أتانا عابساً متجهماً حاملاً السوط ليطرد الفريسيين وتجار الهيكل. قطعها تجوالاً شوارع ودساكر ومنازل ... قطعها منابر وندوات ومؤتمرات .... قطعها خطابات وتباشير وآراء. قطعها معارك وبنادق ومدافع. كان زاخماً بأسلوبه، بروحه وروحيته ... بإشاراته وتحركاته. فبدّد الغيوم السود ونقّى القلوب الحاقدة وأعاد الأمل والراحة والإبتسامة الى بني قومه. ثم اعتلى العرش ووعد بالأحسن والأكمل .... وما لبث أن قتل. قتلوه. فكانت شهادته كبيرة بين الشهادات. وكان أعظم شهداء لبنان.

..... وعمره أيضاً أربعة وثلاثون عاماً.

فكما المسيحية ولدت بعد يسوع، فنمت وانتشرت وعمّت الدنيا الى مدى الأجيال، كذلك لبنان، سيولد من جديد بعد البشير. سيترعرع وينمو على صورته ويبقى على مرّ العصور، بلد الحق والحقيقة، بلد الجمال والصفاء، بلد الشموخ والعنفوان ...

لوّح بيده مودّعاً، وعلى جبهته وهج، وفوق ضفائره شعاع الخلود.

حاملاً طفلته يمنى وسامي إبن أخيه.

Documentation & Research

بشير الجميّل رجل الصراحة والقرار

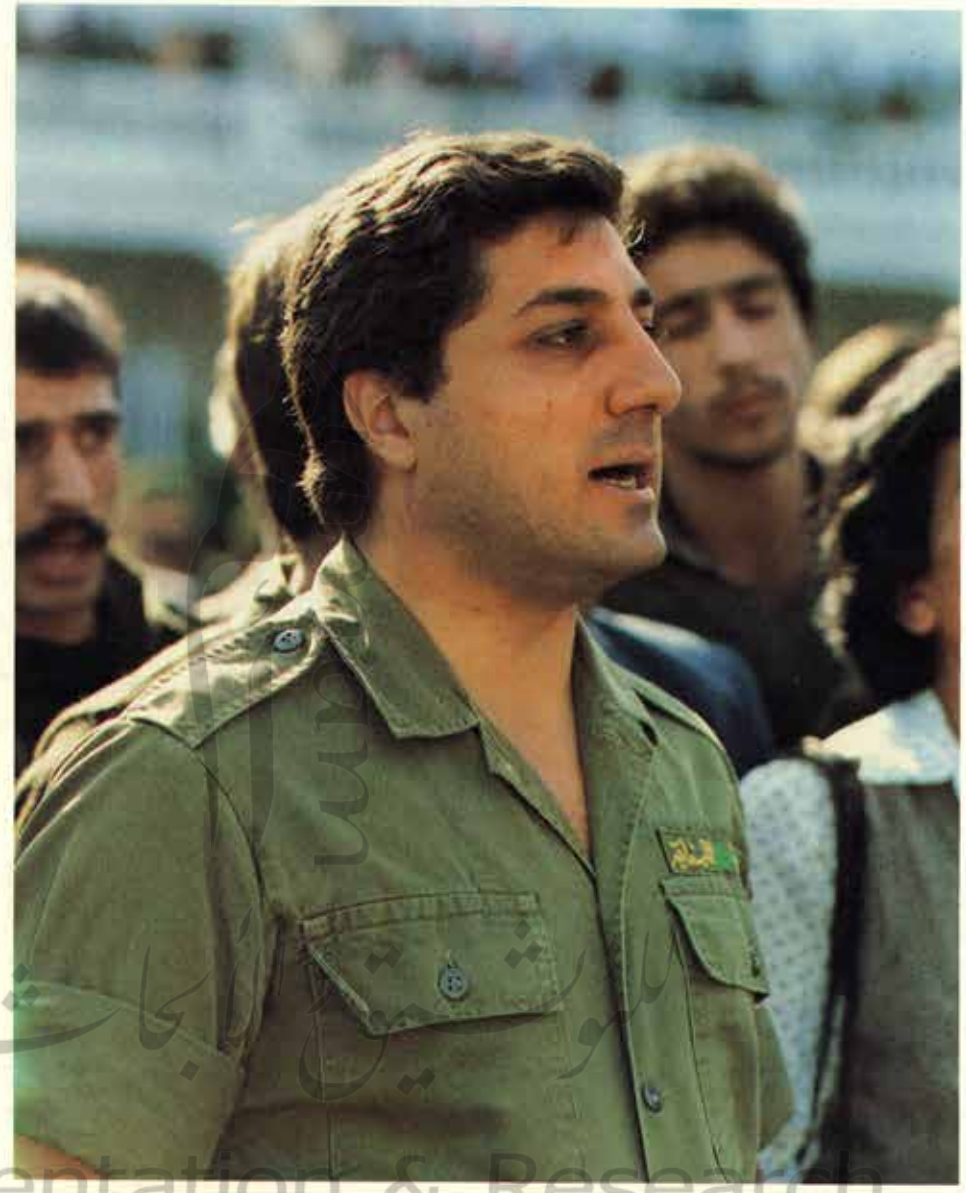

دائماً واجه الصعاب في إيمان وثقة. وناضل، وجاهد من أجل هذا الوطن... حتى الاستشهاد.

بشير الجميل القائد

غاب القائد عن ساحة المعركة، مخلفاً التصاميم والتطلعات المستقبلية للبنان الذي أراده سيداً حراً طليقاً.

لقد إنتقل من مكتب المحاماة، الى إرتداء بزة النضال من أجل الحريات والكرامة. استطاع بقوة شخصيته، وفعل الجاذبية، استقطاب المؤمنين بكرامة لبنان واستقلاله والتحرر من كل نفوذ غير لبناني.

إنتزع القيادة في حكمة ومرونة، فكان أميناً على تحقيق أهدافها.

واجه الصعاب في إيمان وثقة، فتغلب على الخصوم، الذين يتنكرون لوطن كريم طليق.

ناضل، جاهد، عرض حياته أكثر من مرة للموت، من أجل تحقيق أمنياته، والإنتصار على من لا يؤمن بالولاء لوطن يعيش فيه.

لم يهدأ بل كان حركة دائمة، ليل نهار، يعمل ويكد، يقظاً ساهراً مراقباً موجهاً في السياسة والأمن والاجتماع.

لم يجبن، ولم يتراجع أمام العقبات، فكان جريئاً الى حد المبالغة في الصراحة، سريع الخاطر، صلباً عنيداً، في المواجهة وفي النقاش مهما كانت المواضيع متشعبة ومعقدة، ومهما كان المصدر، يقارع الحجة في لباقة وعنفوان من دون هياب، ومن دون تراجع حتى الاقناع.

كان له رأيه المسموع، في اللقاءات وفي الأندية والمقابلات الرسمية والمقامات الدولية، لإيمانه بالصراحة

Documentation & Research

وعدم الغموض والإخلاص . كان شديد الطموح ، راسخ العقيدة الوطنية ، مؤمناً بلبنان السيد المتحرر ، من كل قيد أو نفوذ خارجي .

هذا هو الرئيس القائد . وهذه لمحة سريعة عن قائد فقده وطنه وهو في أحوج وقت الى قيادته وعنفوانه . وهذه بعض الميزات التي كان يتحلى بها القائد ، والتي رفعته في كرامة الى أعلى منصب في الدولة ، بإجماع لم يسبق له مثيل .

بعد انتقاله من الزعامة الشعبية ، الى الصدارة ، وفي مدى وقت قصير وقصير جداً ، تطورت الأوضاع العامة ، وتبدلت المقاييس ، بعدما أخذ يوضح مخططاته وتطلعاته وبرامجه .

تحركت عجلة الحكم بعد أول نداء أعلنه ، وطالب فيه بإشاعة هيبة الدولة ، وتطبيق سياسة الثواب والعقاب ، وعندها راح كل مرتكب مخالفة يتحسس رأسه .

قال كل ما في قرارة نفسه من آمال وأمانٍ وثقة بلبنان وأبنائه المقيمين والمنتشرين ، مناشداً الجميع رص الصفوف ، وتوحيد الكلمة في سبيل المحافظة على الحريات كاملة ، والمساواة بين كل اللبنانيين المخلصين .

كان يتمتع بصراحة جعلت منه ذلك الرجل المثالي والموجه في حكمة ، والرائد في الدفاع عن الحريات والسيادة ، وعن الأرض التي تعرضت لاحتلالات غريبة ، ورفعته الى أعلى مقام في لبنان .

دخل المعتَرك السياسي من الباب الواسع ، وارتدى بزة الميدان عن إقتناع وضرورة حتمية ، فكان في المجالين مجلياً ناصع الجبين شامخ الرأس ، شديد التمسك

نحب الوطن : دائما كان لبنان في قلبه وعينيه وابتسامته

بالوطن المؤمن بتاريخه وحضارته وميزاته ، وأدواره الطليعية في المنطقة وفي العالم ، حيث الإنتشار اللبناني يبني في كل أرض لبناناً جديداً كريماً حراً .

كانت رؤيته في التعايش بين الطوائف صريحة ترمي الى المساواة بين كل اللبنانيين المؤمنين بالوطن السيد الحر ، وقطع الطريق على التدخل الخارجي مهما كان لونه ومن أي جهة جاء .

القائد في أوروبا والأميركتين

الجولات التي قام بها الرئيس القائد في أوروبا والأميركتين الشمالية والجنوبية في فترات مختلفة كانت لها أصداء بعيدة على الصعد السياسية والإغترابية والدولية ، فقد عرض القضايا اللبنانية من كل جوانبها على أكثر من مرجع دولي ، فعقد لقاءات كثيرة وألقى محاضرات عدة ، وأدلى بتصريحات تناولت الأزمة اللبنانية في العمق .

ان الاستقبالات التي جرت للرئيس الشيخ بشير الجميل في كل بلد ، والحفاوة التي قوبل بها دلّت على عظمة هذا الرجل والمكانة التي يحتلها ، والمبادئ التي يمثلها ويناضل في سبيلها ، والبلد الذي يتحدث باسمه .

كتبت الصحف العالمية عن زيارات الشيخ بشير كما تكتب عن زيارات كبار الرؤساء العالميين ، فكانت الصفحات الأولى تتصدر أخبار تنقلات الشيخ بشير والمحادثات التي يجريها وما كان لها من أصداء على غير صعيد .

ان عدداً من المدن الأميركية منح القائد بشير مفاتيحه التقليدية ، تكريماً وتقديراً ، والجاليات اللبنانية بالغت في الترحيب والتجاوب مع نداءاته . لقد شرح الأهداف من جولاته ، مؤكداً أن لبنان سيظل في عنفوانه وشموخه مهما اشتدت المحن ، ومهما صادف من صعاب ومشاكل لأنه مؤمن بتراثه ومستقبله وبتاريخه المجيد ، مشيراً الى انه لولا المقاومة اللبنانية وتصديها العنيف للمؤآمرات لكان لبنان تعرض لعواقب شديدة الخطورة .

Documentation & Research

فقد طالب برص الصفوف والوقوف الى جانب المقاومة لتتمكن من مواصلة النضال من أجل الحرية والكرامة والعزة اللبنانية ، وتحرير لبنان، كل لبنان من المسلحين الغرباء ، وانتشار الشرعية وبناء لبنان جديد على أسس سليمة ومركزة .

وأعلن بعد اللقاءات والاجتماعات «**إن قضية لبنان هي قضية عدل وحق ، قضية قومية تحتاج الى مؤسسة قوية تدعمها في بلد يمسك بيده مفاتيح كثيرة في منطقتنا ، الإغتراب اللبناني طاقة عظيمة فعلينا أن نستفيد من هذه القوى التي نملكها عبر حدودنا ، فالإتصالات التي أجريتها ليست كافية ، لذلك ستتبعها إتصالات أخرى لشرح قضيتنا المحقة ومطالبة العالم كله بتدعيم مواقفنا .**

«**ان الاتصالات التي قمت بها تمت على ثلاثة صعد ، مع المسؤولين السياسيين في الولايات المتحدة وكندا ، ومع القوات الروحية والقوى السياسية والفعاليات ، ومع الجاليات اللبنانية المنتشرة في كل قرية ومدينة ولمست عندها الحماس الشديد للوطن الأم .**

«**لقد كانت جولاتنا موفقة لأن المحادثات كانت صريحة وواضحة ، لقد قلت الحقيقة ، كل الحقيقة . وكنت صادقاً في ما قلته ونقلته ، وطالبت به . لقد استوحيت معنى الصمود والاستشهاد ، ولم أتأثر بعوامل ثانوية ، فأيقنت بأن الشعب الأميركي والكندي الديمقراطي قادر على تفهم قضيتنا العادلة الطيبة والديمقراطية وسيعمل على تأييدنا فهو يرتاح الى دعم قضية عادلة وقوية . فلبنان لم يناصب العداء لأحد ، ولم يقدم علي أي أذية لسواه بل على العكس كان دائماً يعمل في سبيل الخير للجميع كما إهتم كثيراً بحل قضايا الشرق الأوسط وقضايا بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط . ان قضية لبنان هي قضية شعب حر يريد البقاء على أرض حرة محررة يمارس حياته الروحية والحضارية والسياسية في حرية وكرامة وشجاعة .**

«**لقد تمكنا من توحيد الجاليات اللبنانية في الولايات المتحدة الأميركية في مؤسسة واحدة إسمها «أول» «أميركان ليبانيز ليغ» ونجحنا في هذه الخطوة التاريخية ، ونظمنا عملنا على أسس علمية ومنطقية ، وهذا ما يجعل الإغتراب اللبناني في أميركا أقوى الاغترابات اللبنانية الأخرى فقضيتنا قضية حق قضية قومية يلزمها مؤسسة بل مؤسسات تدعم مسيرتها في طريق التحرر والعمل المفيد المثمر ، فلا خوف على لبنان الذي يملك مثل هذه القوى الهائلة في القطاعات السياسية والعلمية والمالية والتقنية ، ولا بد من أن هذه القوى ستنعكس حتماً على البلد الذي إنطلق منه اللبنانيون الى أنحاء الدنيا يعملون ويجدون ويبنون في كل قارة نزلوا فيها لبناناً جديداً بكرامة .**»

وقد أعرب القائد في مناسبات عدة عن إيمانه بالمنتشرين اللبنانيين ، وبالقوى العظيمة التي يملكونها ، وعن رغبته الملحة في وجوب إيجاد روابط تجمع هؤلاء المنتشرين في نطاق أنظمة تضمن سلامة التجمع ، وسلامة بقاء الاتصالات بين المنتشرين اللبنانيين ، وبالتالي بينهم وبين الوطن الذي إنطلقوا منه وسلاحهم الإيمان والثقة والرغبة في الحياة الحرة السعيدة .

الترشيح للرئاسة

عظمة القائد بشير الجميل تجلت في أقوال الشخصيات التي عرفته وقدرت مثاليته وعبقريته ، وفي الإجماع على اختياره رئيساً للبنان . وقد قال يوم أعلن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية : «**نريد رئيساً يقيم علاقات متناسقة بين حواس الوطن ، ويكون صاحب رؤية وطنية لا صاحب شهوة سياسية لا تتعدى حدود الحكم ، نريد رئيساً وقف ولو مرة واحدة أمام قبر شهيد .**

«**نريد رئيساً يستعمل أفعال الغضب وأدوات التحذير وأحرف الرفض وأسماء الجزم ، يأتي لينقض لا ليكمل ، ينقل لبنان من حال التعايش مع الأزمة ومشاريع الحلول الى حال الخروج من الأزمة وفرض الحلول . ولكن أين اللبنانيون الذين ينتخبون رجلاً قوياً مع وجود ٣٠ ألف جندي سوري ، وألوف عناصر المخابرات و٦٠٠ ألف فلسطيني . ان انسحاب الجيش السوري من لبنان ضرورة وشرط لإجراء انتخابات رئاسية نزيهة .**»

وعندما أعلن رسمياً ترشيحه للرئاسة قال : «**أنا مرشح لا للمناورة ولا للمساومة أو التراجع ، هوية لبنان في خطر إذا عُطلت الانتخابات ... أنا مرشح وحدة لبنان والولاء المطلق له ، وحدة الأرض والأمن والحرية ، والعدل والمساواة لكل اللبنانيين ، وإنتساب الدولة الى جامعة الدول العربية ووحدة لبنان وعلاقاته بمحيطه . إيمان راسخ في بناء لبنان ، دولة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة تربطها علاقات متينة بالعالم العربي ودول العالم الحر . الإستقلال الكامل**

Documentation & Research

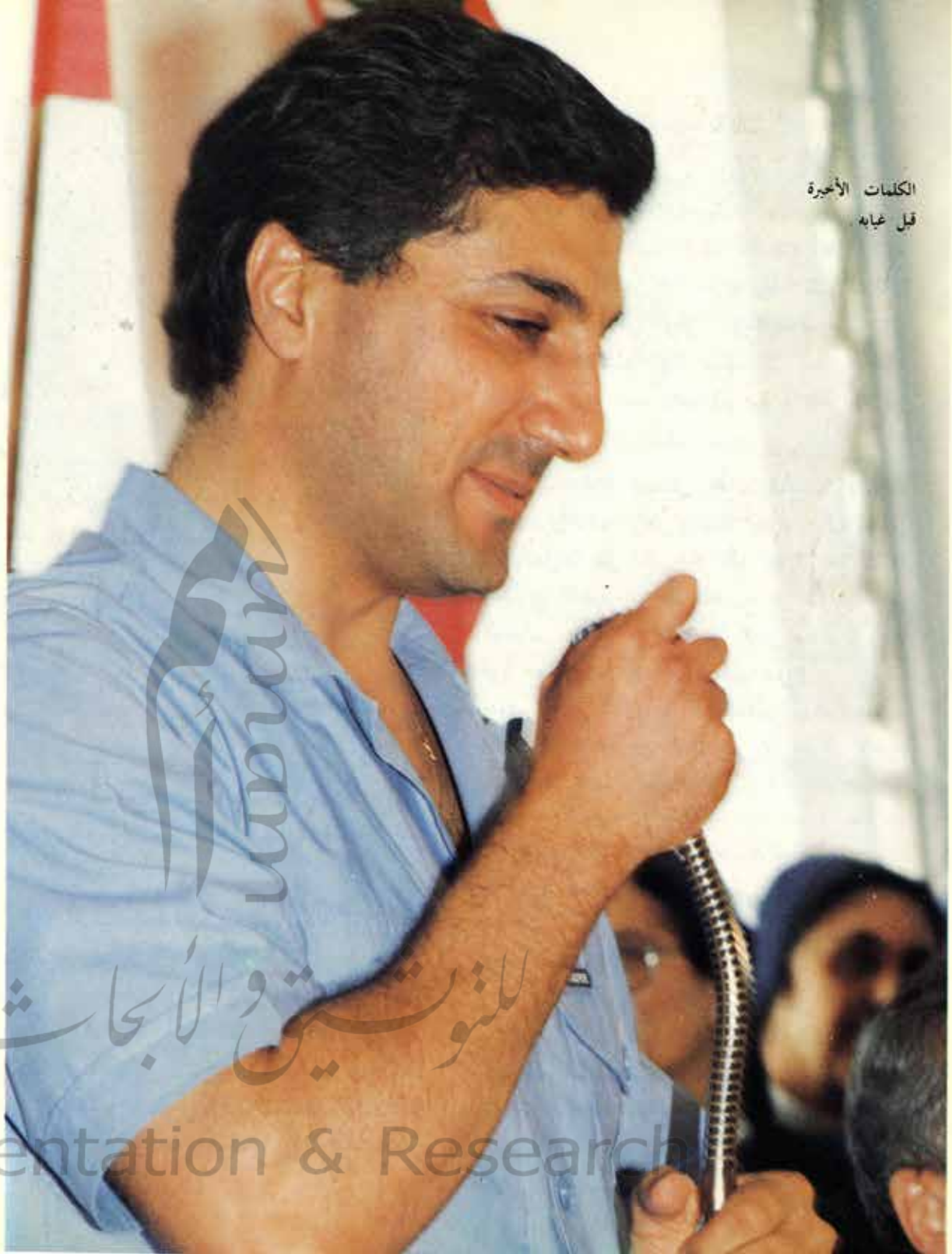

الكلمات الأخيرة
قبل غيابه

والسيادة التامة ، ووضع حد لكل الاحتلالات وتحرير لبنان من الغرباء ، وإعادة النظر في هيكلية الجيش ليصير لكل اللبنانيين على حد سواء ، ونزع مركب الخوف من نفوس اللبنانيين ...»

وعندما أيدت الجبهة اللبنانية ترشيح القائد قالت في بيان لها :

«الجبهة اللبنانية ، لم تدخل الى الآن أي سباق مع أي كان توصلاً الى مجد باطل ، سباقاتها جميعاً كانت في مضمار الخدمة الوطنية ، وسباقها هذا يجري أيضاً في هذا المضمار ، ولن تزيحَ عنه ، وهي عندما رشحت بشير الجميل لمنصب رئاسة الجمهورية كانت تتطلع الى تحرير لبنان من الاحتلالات الغريبة الفلسطينية والسورية والإسرائيلية ، وإلى إعادة الكرامة والإستقلال والسيادة الى لبنان كاملة ، واستقلالاً ناجزاً وسيادة كلية على كل أراضيه ، وإلى إدخاله في مصاف الدول العاملة على تجديد إنسانية الإنسان ..»

واستقبلت الجماهير اللبنانية نبأ ترشيح القائد بشير الجميل بشيء من التباين في تقدير النتائج والذيول التي قد تنجم عن هذه الخطوة الجريئة الثابتة المركزة التي خطاها في وقت كانت التيارات السياسية والقتالية متضاربة ، والأيادي الخفية ، ولا سيما الممتدة من الخارج تلعب أدوارها ، لتحول دون استمرار المسيرة ، مسيرة العنفوان والعزم الصادق على متابعة الطريق مهما كانت الصعوبات ومهما كانت العوامل المناهضة .

إشتد الصراخ العلني وفي الخفاء ، وتنوعت المناورات ، وتعددت الجبهات ، ولكن الحكمة لعبت دورها ، ولعبت المرونة السياسية واللباقة أدوارها في تذليل

Documentation & Research

ما برز من عقبات ، فكانت الإتصالات والمراجعات تجري في أجواء حيناً قلقة غامضة وحيناً في مسيرة عادية مطمئنة الى أن استقرّ الاتجاه ومالت الأكثرية الساحقة نحو اختيار الرجل المنقذ والقائد الحكيم المرشد .

كانت ساعات حرجة سبقت موعد إنعقاد المجلس النيابي ليختار رئيس البلاد ، إلا ان الجماهير التي تشكل الغالبية ، وهي الفئة المؤمنة بلبنان وديمومته سيداً حراً طليقاً ، ظلت على إيمانها بالفوز والإنتصار على الخصوم ، خصوم القضايا اللبنانية المحقة العادلة .

فوزه برئاسة الجمهورية

ظهرت النتائج بفوز الرئيس القائد ، وكانت الأصداء المفرحة ، في كل الأنحاء اللبنانية وفي أوساط المخلصين المؤمنين بلبنان ورسالته وكيانه وحرياته ، في الوقت الذي إسودت بعض الوجوه التي تمثل مطامح خارجية ، وتعمل في سبيل تقويض لبنان والقضاء على معالمه الحضارية والتاريخية ودوره الطليعي في المنطقة وفي العالم .

ان الإجماع النيابي على إنتخاب المرشح الوحيد لهذا المنصب كان من أكبر الأدلة على عظمة الرئيس المنتخب ومكانته ليس في لبنان بل في العالم ، لأنه ثمّ اختيار الرجل المنقذ والقائد المناضل في سبيل الحريات والكرامة والعنفوان اللبناني .

وبعد إعلان النتيجة المشرفة قال رئيس المجلس النيابي السيد كامل الأسعد : «أعتقد بأن الإنتصار الأول هو للديمقراطية . وهذا يعني أنه إنتصار للبنان ، لبنان الكيان الموحد ، لبنان الوطن ، لبنان الدولة ، يبقى أن نقول ان الرئيس المنتخب يتحلى بالصفات والكفايات التي تؤهله لقيادة هذه المسيرة الصعبة ، مسيرة الإنقاذ ، إنقاذ الشرعية ، إنقاذ الدولة من التفكك ، إنقاذ النظام من الافتئات عليه ، وإنقاذ الكرامة -الإنسانية كرامة اللبناني أيا كان في أرجاء هذا الوطن ...»

تحية بالسيوف للرئيس الآتي من معاناة ثماني سنوات .

أما الرئيس المنتخب فقال : **«إنتهت معركة الانتخابات وبدأت مرحلة جديدة ، إن يدي في يد كل عربي مخلص ، ويدي في يد كل رجل دولة ، كل أصدقائنا في الخارج الذين يريدون معاونتنا في إخلاص ، وأنا محافظ على الرسالة التي بدأ بها الرئيس الياس سركيس ورئيس حكومته الأستاذ شفيق الوزان ، وهي رسالة في استطاعتنا إكمالها مع**

Documentation & Research

«أنا رئيس لكل لبنان ...»

الرئيس كامل الأسعد ومع السادة النواب وكل المخلصين . أتعهد بألا أكون فئوياً ، أتعهد بألا أكون حزبياً ، أتعهد بتحقيق كل ما قلته وأعلنته في أثناء المعركة وقبلها ، وأعتقد بأنني مخلص في ما أقول وأنفذ ما أعد به ... أنا رئيس لكل لبنان ، وأتمنى أن يمكننا هذا الأمر من تنفيذ الوحدة الوطنية الصحيحة ، وآمل في أن نعود جميعاً الى الإلتفاف حول بعضنا كلبنانيين ...»

وما كادت أنباء النتائج تذاع وتنشر حتى إنهالت على لبنان البرقيات ورسائل التهاني من كل أنحاء العالم ، ورددت أجهزة الإعلام الرسمية والخاصة تطلعات الرئيس المنتخب ومشاريعه العظيمة ونياته وتحركاته على غير صعيد في سبيل إنقاذ لبنان من محنته من أجل الوصول الى نقطة الإنطلاق نحو الحلول المنشودة لأزمات لبنان والمنطقة .

... وكانت الكارثة .

وكانت الكارثة ، يوم هبت العاصفة الهوجاء ، عاصفة الغدر والخيانة ، فأطفأت الشعلة التي شع منها روح الأمل ، نور الرجاء والعنفوان . نفذت المؤامرة ، مؤامرة أعداء الإنسانية أعداء الكرامة والعزة والشهامة .

وكانت شهادة الشهيد ، الذي عايش الموت طوال سنوات الكفاح ، في الخندق ، وراء المتاريس في مواجهة النار والحديد .

لقد إنطفأ مشعل الصمود اللبناني ، صمود الحياة والخير والإيمان والثقة . وغاب القائد عن ميادين الصراع ، والكفاح والنضال . غاب عن منصة الرئاسة الأولى ، التي وصل اليها ليس بإجماع النواب فقط ، بل بالبذل والعطاء وقوة العزيمة .

في الأيام القليلة التي سبقت مصرعه . أدرك كل اللبنانيين الميول والنزعات المختلفة ، وأدرك رجال السياسة والديبلوماسية القوى التي يتمتع بها القائد الرئيس ، وتبينت لهم الرؤية المستقبلية لهذا الوطن الذي مزقته المآرب والصراعات الإقليمية والدولية التي وجدت على أرضه مسرحاً لعرض العضلات .

هذا القائد الذي لم يتخرج من مدرسة حربية ، أو معهد عسكري ، ولم يتدرب على استخدام الأسلحة المتطورة ، استطاع بقوة إرادته وعزيمته أن يكون المدرب والمخطط والقائد المنفتح العنيد المحارب الصلب العود .

لم يتعلم أصول حفر الخنادق وإقامة المتاريس ، لكنه استطاع بفضل ثقته بالنفس أن يحمل ورفاقه وسائل الحفر ورفع الحواجز ، ليقفوا سداً في وجه

Documentation & Research

كان امل كل لبنان بكل طوائفه وفئاته واتجاهات أبنائه .

الطامعين بهذا الوطن الذي أفقدته المطامع كل مقومات السيادة والعزة والحريات .

ومن وراء المتاريس ، تصدت القوات اللبنانية للطامعين ، وانتصرت على الخصوم أعداء الحريات والكرامة ، ودكت معاقل الأعداء ، ومزقت الستائر التي تحجب الحقائق .

بشير الجميل لم يكن قائداً عادياً ، خاض المعارك وانتصر بقوة الإيمان ، بل كان يملك قدرات خارقة في التوجه السياسي والإداري ، وفي مواجهة المشاكل والعقبات ومعالجتها بالأساليب المجدية بصبر وطول أناة . فكان يبدو أمام الجماهير ذلك الرجل الذي سيؤدي للبنان ولأبنائه الكثير من السعادة والاستقرار ، وإعادة كل ما فقده من سيادة وكرامة ، إلا ان القدر الغاشم لم يترك المسيرة في طريقها الى الإنقاذ المنشود ، بل تركت المبادئ التي نادى بها وأعلنها في أيد أمينة سليمة ، قيد التنفيذ والاستمرار .

طالب بوحدة لبنان أرضاً وشعباً ، وبمستقبل طليق وحر من أي نفوذ غير لبناني ، ناشد الجميع الإلتفاف حول الشرعية وحول الأهداف التي نادى بها وأعلنها في مناسبات كثيرة . الإنتصار الذي حصل عليه بقوة شخصيته وإيمانه لم يكن فوزاً عادياً . فقد جاء نتيجة جهاد وتضحيات طويلة . أراد بناء مجتمع مثالي كما أراد القضاء على خصوم المجتمع والذين يحرضون عليه .

كان أمل لبنان ، كل لبنان ، بكل طوائفه وفئاته واتجاهات أبنائه . أعلن مبادئه في جرأة ووضوح ، وهذا ما حمل الجماهير على تأييده ، واعتباره المنقذ الذي سيعيد الى لبنان ما فقده من مقومات السيادة والحرية والكرامة .

ان الصورة القلمية التي رسمناها ، كانت واضحة ، فقد أعطت أصداء تطلعات القائد الذي فقدناه وفقدته الإنسانية ، إلا اننا لن نتمكن من إعطاء كل ما يمثّله الرئيس القائد من قيم وأعمال فذّة ، وعلى رغم غيابه عن ميدان المعارك ، فإن الشعلة التي أنارها لن تخمد وستظل ساطعة على مدى الـ ١٠٤٥٢ كلم مربعاً .

الإيمان بالرسالة الخالدة

من الصعب جداً بل من المستحيل إعطاء صورة عن عظمة الكارثة وأصداء الفاجعة ، دولياً وإقليمياً ومحلياً . وقد برز صدى الإغتيال الذي دبرته أيدي الغدر والخيانة ، في الحضور الهائل في بكفيا يوم ودّع لبنان والعالم الشيخ بشير الجميل فتدفقت الجماهير من كل حدب وصوب متخطية المسافات البعيدة . الأمواج البشرية التي تلاطمت لرؤية النعش الذي يضم أكبر ثروة إنسانية ، الرؤساء والنواب ورجالات السلك الديبلوماسي والديني والاجتماعي والاقتصادي إنتشرت في شوارع بكفيا تردد آيات الأسف واللوعة .

لم يكن الأسف على إغتيال القائد مقتصراً على لبنان واللبنانيين ، بل تعداه الى الأوساط العالمية والعربية . فإنهالت البرقيات من أرجاء الدنيا تنقل التعازي بالمصاب الجلل .

وأفسحت الصحف العالمية المجالات الواسعة للتحدث في صفحاتها الأولى عن الشيخ بشير الجميل ومكانته وتطلعاته والآمال التي كان لبنان والعالم يعلقها عليه .

وعاهد لبنان بكل أبنائه وفئاته الرئيس الشهيد على حمل مشعل العناد اللبناني ، عناد الحياة والخير ، عناد الإيمان ومواصلة المسيرة ونشر الرسالة ، رسالة بشير الجميل التي ستظل نبراساً يضيء الطريق في الظلمات ، ويهدي الرفاق الذين آمنوا بمبادئه الى ما فيه الخير لبلد يريد الحرية المطلقة والسيادة التامة والكاملة .

Documentation & Research

رفاقٌ لن ننساهم أبدًا

رفاقي :

ملحق الأشرفية الثاني هو ملحقكم ففي كل حرف من حروفه اسم لكم وذكر. قدركم أن تذهبوا مع «الباش» لتعيشوا معه أقرب منا اليه ، ولتبقوا جنبه كما في الأشرفية كذلك في دنيا الخلود .

جان ناضر

رئيسنا جان .

بيت المنطقة عابس . بسمتك أعطته الاشراقة والنور . نسأل عنك إن أنت أتيت ، فتدمع العين جواباً .

ننتظر قدومك مع «الباش» فلا تأتي .

نحار كيف نتطلع أين أنت ؟ فلا نقدر على الوصول اليك . نأتي الى بيت المنطقة الذي بنيت لنسأل عنك . فنستعيد ذكرى الكارثة وهولها .

أين أنت بعد سنة ؟

أين البسمة الحلوة ؟

أين ارشاداتك وتوجيهاتك ؟

أين صمودك وعنادك في الأشرفية ؟

أين المؤسسات التي انشأت ؟

أين البطولة في شخصيتك التي أعطت الأشرفية زخراً ، فصمدت في حرب السنتين وانتفضت بعد حرب المئة يوم لتعيد بناء ذاتها من ذاتها ولترتقي الى مستوى العاصمة .

بشير الذي كنت الى جانبه ، أصبح أنشودة أطفالنا وحلم صغارنا هلاً علمت بذلك .

بشير أصبح رئيساً ، ودمعتك في ٢٣ آب ٨٣ أصبحت دموعاً في مآقي محبيك عليك وعلى البشير .

أنت يا من سرت بالمقاومة في أصعب ظرف وأحلك أيام .

أنت يا من كونت من شباب طموح نواة دولة صالحة .

أنت يا من تدرج على مزاميرك نخبة الكتائبيين .

أنت يا من أعطيت الكتائب ليل نهار ولم تبخل بالبسمة في أقصى الظروف .

أذكر ، يوم قرر الباش ، بعد مكالمة تلقاها من أحد الضباط السوريين أن يتجرأ ويخرج من بيت المنطقة ، ساعة تعلقك به ، ساعة لم تدعه يخرج ، ساعة نظر بعضنا الى بعض واحترمنا العاطفة التي تربطك بالباش .

غداً حين تطلع شمس الحرية في بلادي ستكون أنت من صانعي اطلالتها .

وعدنا لك يا رئيسنا أن نحافظ على الأشرفية ، أن نتابع السير بوحي تعاليمك ، ألا نيأس ، أن نبقي الأشرفية العاصمة التي أردت .

♣ ♣ ♣

فؤاد أبي نجم

العدل صولجانه ، والحق مدين له . فيوم غاب العدل ، جلس وعدل ، بالحب ، بالصداقة ، بالعرف ، بالقانون ، ولم يبخل في عدله .

قليل ما يخرج المتقاضون متفقين راضين إلا في محكمة فؤاد أبي نجم ، فكانا يخرجان متحابين متعانقين لاعنين أسباب الخلاف .

كم نحن اليوم في حاجة الى عادل مثلك يرفع الظلم عن لبنان في أدق مراحل تاريخه ... في غمرة الثورة انشأت محكمتك ، والعالم بعد ثماني سنوات عاجز عن تنفيذ الحكم ، أياً يكن الحكم .

ترى هل العالم في حاجة الى صولجانك ؟

ترى هل العالم أخفق ؟

محكمتك أعطت المقاومة اللبنانية بعدها الانساني فحالت دون الظلم ، والقهر ، والاستئثار بالقوي

Documentation & Research

للإخلال بالقيم ، فحافظت على القيم التي نشأت عليها في مدرسة الكتائب ...

الصحافة يا أستاذ فؤاد افتقدتك .

واسبوعية الأشرفية في «العمل» تنتظر مقالتك صباح كل خميس فلا نجدها . نحاول أن نعطي القارئ شيئاً من ينبوعك وقليلاً من رسائل الباش .

لا أنسى دقائق الكارثة ، وقبلها بلحظات حين طلبت من الجميع مغادرة مكتبك ، ولا أنسى نظرات «النقيب» اليك عن فعلتك هذه ولومه لاخراجك من في مكتبك ، فترحل أنت وإياه وينجوا الباقون .

اليوم بعد سنة ، نتذكر مراحل نضالك لنقتدي بك .

نقرأ سيرتك ،
نبحث عن أقوالك ،
نفتش عن محاضراتك التوجيهية ، ان في طلاب الحزب أو في نادي جرنايا مسقط رأسك أو في الأشرفية .

ونقرأ ديوانك الشعري في محاولة لاستهداء الدرب التي سرت عليها طالباً ، محامياً ، مدعياً عاماً الى عضو في المكتب السياسي الكتائبي .

فؤاد أبي نجم كما عرفناه ، شعلة تضيء ديجور الظلمة ، طموحاً لا يهدأ له جفن ، محاضراً على المنابر وعادلا على قوس العدل .

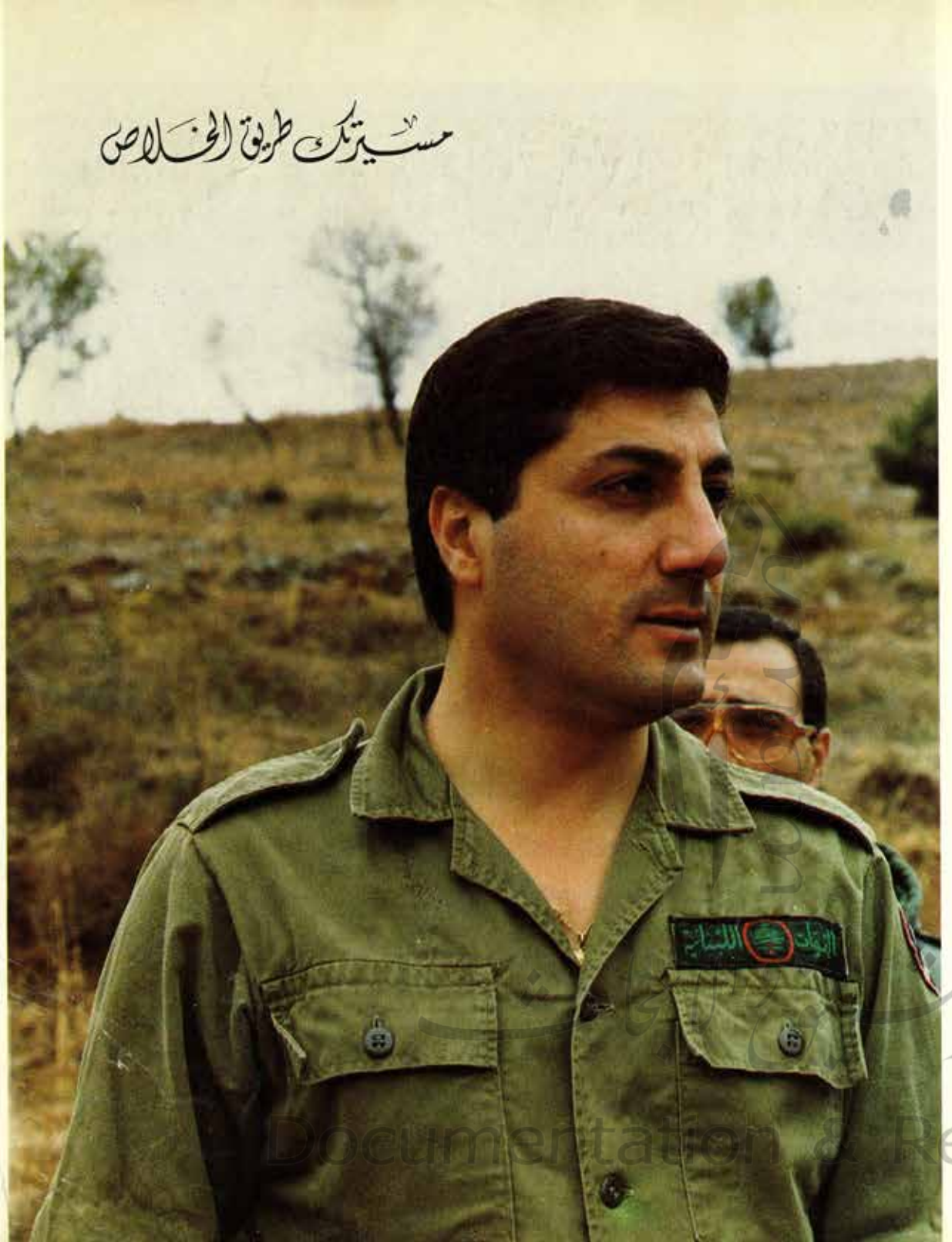

Documentation & Research

ساسين كرم

شهد الحلم منذ بدايته ، وسار بالوعد على رغم الصعوبات . فلم يكن من السهل أبداً السير بمسيرة الشيخ بشير من كتائبي الى نائب لرئيس المنطقة ، الى قائد لمجلس الأمن فالقوات اللبنانية والرئاسة .

ساسين كرم من أوائل الذين مشوا مع القائد مشواره الطويل بين القمم ، وأخذ في حينها نصيبه من الصعوبات حتى بات مرهفاً في إيجاد الحلول للمستعصيات.

قبل ٢٣ آب ٨٢ ، وفي مطلع السبعينات كان للأشرفية لقاء أبدي مع بشير الجميل ، فحمل المشعل ساسين وسار به ورفاقه الى الرئاسة . ووحده أكثر من غيره تلقى الصعاب بجرأة ولم ييأس ولم يتراجع .

لم يعرف النوم طيلة حرب السنتين ولم يبخل في تغذية كادرات المقاومة اللبنانية .

شهد ولادة بشير الجميل في الأشرفية. وعمل وإياه في لجنة أصدقاء الكتائب التي أمنت للقائد الإتصال بالشعب فتعرف عليه الجميع ومن خلالها شارك الجميع همومهم ومشاكلهم .

منها الى «دار العمل» ، والهيئات الشعبية ، والنوادي الرياضية واتحاد النوادي. كلها مؤسسات رعتها المقاومة وشارك فيها ساسين كرم .

ان الأمم العظمى في حاجة الى تضحيات ، وعطاءات ، فكنت في حياتك رمز العطاء حتى الفداء ولم تبخل أبداً ، ولم تنحن أمام الصعاب مهما عظمت .

أطفالك اليوم ، وصغيرهم ابن السنة ، لا يعرف شيئاً عن طريق أبيه ، يلفظ اسمك والبشير سوية ، ويحلم بكما مثل اخوته الذين يتطلعون اليكما بأحلى وعد للحياة .

هؤلاء الصغار يعرفون كيف يحلمون ، وينتظرون يوم يتحقق فيه حلمهم الجميل الذي أنت أحد عناصره .

لم تعد أبوهم فقط أصبحت حلمهم ومثلهم الأعلى الذي يقرأونه في كتبهم المدرسية فيتعشق رفاقهم معرفة مثلهم الأعلى الذي افتداهم ليبقى الوعد .

لم أعش معك لحظة كتلك التي عشناها في العشرين يوماً ، تواضعك جعلك تنسى طريق القصر ، رفضت الا أن تبقى بيننا لأنك ابن الأشرفية ، وستبقى فيها ولن يؤثر عليها قصر بعبدا وطلبت من الباش أن يتركك تعمل فيها ككتائبي كما عرفك ...

مع كل فكرة لاصدار أي جديد في مكتب الاعلام ، أصبحت أفكارك مرجعاً لنا حتى ان الرفاق يستشهدون بأقوالك أمام العقد ، ولا تحل الا بالمنهجية التي سرنا وإياك عليها .

فيا ساسين ،

سنة مرّت على الأشرفية ، واليوم تستعيد الأشرفية ذاتها ، بإيمانها ، بحبها للعطاء. فبعد الضربة ، وعلى رغم الكارثة لم نفقد الأمل ، فالطريق التي سرت بها أنت ورفاقك ، والقضية التي متم لأجلها تدفعنا للعمل أكثر ، للعطاء من دون حساب ولم يهنأ لنا بال في خدمة الهدف الذي استشهدت لأجله . فأنتم صنعتم لبنان الذي ننعم به الآن وعلينا المحافظة عليه .

قدركم أن تعطونا المدرسة والطريق وقدرنا أن نتابع السير فيها وبوحيها .

مهما غلت التضحيات لن تساوي أبداً الذي أعطيتم لنا وللأجيال الطالعة .

وأنت ستبقى مدرسة لكل كتائبي جديد ،

ستبقى عنوان نكران الذات ،

ستبقى الإنسان المدافع عن اخطائنا ،

ستبقى الفكر النير في الحلول ،

ستبقى البسمة والعزاء في الصعاب .

ولا تخف فأبناؤك في عهدة المقاومة اللبنانية التي استشهدت لأجلها ، والقضية التي حملت لواءها ، لن تنسى أبداً ساسين كرم الإنسان والبطل .

♠ ♠ ♠

انطوان أيوب

يا نقيبنا .

يا رئيس أول قسم كتائبي في الأشرفية ! !

يا صاحب مدرسة الأخلاق والبطولة والتضحية في الحزب .

مع نشأة الكتائب بدأت حياتك الحزبية ، ورافقت درب النضال ، وأعطيت حتى حياتك .

عرفتك تشرح الكتائب عقيدة ومسلكية في الأخلاق والانضباط ، ولم تمل أبداً في دعوة الجميع الى الانخراط في الكتائب المدرسة ، في الكتائب التضحية .

لقد أعطيت الحزب الكثير ، وجعلت القسم الذي رأسته منارة تعطي النور للجميع .

Documentation & Research

شباب القسم السادس اليوم يأخذون من مدرستك وتوجيهاتك طريقاً لهم في مواجهة الصعاب ، وفي تقدمة الخدمات لسكان قسمهم كما عودتهم أنت .

وحيداك ، نحار كيف نواجههما ، وبأي لسان نتكلم معهما ، لقد علمتنا المؤاساة ودربتنا على العطف على الجميع ، ومساعدة الكل والبقاء جنب المحزون . فمهما نعمل تجاه عائلتك ينقصنا الكثير من اللياقات التي أعطيتها أنت لكل واحد منا .

نحاول أن نرفع اليأس ،

نحاول أن نعطي وحيديك الإيمان والثقة ،

ولكن تبقى أنت وأعمالك بالنسبة اليهما المؤاساة التي لا توازيها مؤاساة .

تواضعك جعلك مضرب مثل ، وعطفك على الضعيف وإيوائه ومساعدته يجعلونك مدرسة في حد ذاتها .

وحدك حملت خطايانا الى الباش والرئيس جان ،

وحدك أخذت من قضيتنا قضية شخصية له ،

وحدك أعدتنا الى هدؤنا بعد الغضب ،

وحدك قدرت على محاكاتنا في الصعاب ،

وحدك مهدت لنا الطريق ،

وحدك سرت قدامنا الى جبهات القتال .

لم تأبه لسني عمرك ، فعشت مع المقاتلين ، في الجبهة ، في الخنادق ، في المتاريس ، رعيت مشاكلهم وأحلامهم ، وأعطيتهم الوعد والأمل ، ولم تمل ولم تيأس .

نعوش شهداء مجزرة الأشرفية !

في أقسى ساعات المحنة ، وفي لحظات القصف العنيد كان وجهك يطل علينا بالبشاشة والإيمان ويعطينا الإقدام على متابعة الصمود .

وكانت إصابة كل شاب من رفاق القسم اصابة لك في الصميم فكنت له الأب والأخ والأم .

أذكر ساعة غضبك من سوء تصرف الشباب ، وكيف يقر الخاطئ بخطأه أمامك لتهدأ وتذهب لتقوم بالواجب الذي تفرضه اللياقة الاجتماعية والمسلكية الحزبية .

يا نقيبنا .

مهما نكتب عنك ، يبقى الكثير ليقال فيك ، فأنت ابن الأشرفية ولك فيها عائلة كبيرة .

نم قرير العين فلن نترك القضية التي مت لأجلها واننا على الوعد باقون .

Documentation & Research

بيار فاضل

عمره من عمر بيت الكتائب ،

نشأ فيه ، وأشرف على بنيانه ، وشارك في تصميمه ، وتنظيم قاعاته .

لم يكن يعرف مكان يرتاح اليه الا مكتبه في بيت الأشرفية ، فاعتنى بكل شيء جمالي فأتى باللوحات التي تمثل تاريخ الحزب وتراثه ، وجعل من بيت المنطقة معرضاً للتراث الكتائبي .

إمتلك معزة الجميع له ، فالكل يسأل عنه ويستلذ بسماع أحاديثه .

في سنين الحرب انشأ مكتب الزينة والاعلام فبدأت ترفرف أعلامه فوق السواري وزينة المهرجانات كلها .

وحده بيار فاضل أعطى مهرجانات بشير الجميل الذوق الرفيع في زينتها وفي توزيع الأعلام فيها .

ففي كل مهرجان ، كان لبيار فاضل وفريقه اليد الكبرى في جعلها من أرقى ما توصلت اليه فنون الزينة والصوت في العالم . وتجلت رفيعة المستوى في المهرجان الأول للتضامن مع لبنان .

شارك في تصميم أنجح الأعلام لفرق وأسلحة القوات اللبنانية .

بيار فاضل لم يكن معنا هذه السنة في زينة ٢٣ آب ، لكن مكتبه كان وأعطى .

لم تكن يا بيار قادراً على مغادرة بيت الكتائب ، فكان بالنسبة اليك متساوياً في المعزة مع زوجتك وأولادك الأطفال . وبقيت فيه الى أن استشهدت تحت الحجارة التي بنيت .

في غمرة الحسرة عليك وعلى رفاقك ، ترانا نجدد الوعد اليوم أكثر من أي يوم مضى بأن نكون أمناء على مسيرتكم وأن نسير بهديها .

فيا بيار ،
ستبقى مفتاح الأمل الى قلوبنا ،
ستبقى العزاء لنا ،
ستبقى الرجاء لكتائبي الأشرفية .

فمن هناك ، حيث أنت ، لا تبخل علينا بالدعاء الطيب ، وان تكن بعيداً عنا فأنت قريب بأفكارك ، وبكل شلحة جمال فوق تلال بلادي .

ففي الربيع ننتظرك ، ومع زهور الياسمين ، والبنفسج ، وما بين ألوان الورود نتطلع اليك ، وفي حدائق الجمال ولوحات الطبيعة المعطاء لا بد من أن يكون لك وجود عطر .

حكايات البطولة التي قصصتها لنا سنكتبها لأولادك وللأجيال الطالعة ، وسيرتك في حرب السنتين وما قبلها مدرسة في حد ذاتها لكل كتائبي .

فأنت تركت الدنيا لتعمل في الكتائب ،
وتركتنا لتسكن جنان الله .

♠ ♠ ♠

جان أسمر

في منطقة التباريس سكنت ، وبين متاريسها أمضيت سبع سنوات ، وتحت القذائف ووابل الرصاص كنت تزور أعضاء القسم ومقاتليه على الجبهة ، ولم يمسك الأذى ، ولم تخف أبداً ولم تتراجع .

مدخل الأشرفية بقي في عهدتك ، فكنت خير أمين على من في الداخل الذين أعطوك الثقة لتحميهم من الشر الذي يأتيهم .

أعطيت الحزب نخبة من المقاتلين الأشداء قمة الأخلاق والبطولة .

نفتقدك يا جان ، يا صاحب القلب الشجاع الطيب ، يا صاحب المنطق السديد ، يا صاحب الأخلاق الرفيعة ، يا بطلا لم يتراجع .

قدرك أن تذهب وأصدقاء لك بنوا الأشرفية ليعم البناء وترتفع مداميكه .

قدرك أن تذهب غدراً وبالأسلوب الذي كنت ترفض التعامل به لأنك رجل من طينة الأبطال .

لقد أعطيت الكتائب ، كرفاقك ، أجيالاً لها أياد بيضاء في صنع تاريخ لبنان .

فأنت واحد من تاريخ هذا الوطن ،
أنت أسطورة من نضال هذا الشعب ،
أنت مدرسة في البطولة وراية تنبئ بالنصر ،
أنت حامي الحدود ، والحدود لك مدينة .

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

مهما قيل عنك ، وعن رفاقك ، تبقى الغصة أكبر عليكم ، فمن شموخك لنا الفداء ، ومن عنفوانك لنا الطريق ، ومن نهجك الطليعي نستشف الطريق في متابعة المسيرة .

♣ ♣ ♣

الدكتور روجيه شمالي

درجت العادة ألا يتعاطى المدير العام لأي مؤسسة السياسة ، ودرجت العادة أكثر أن يكون تنافر بين الكتائب والادارة . إلا ان الدكتور روجيه شمالي استهوى الكتائب ورأى فيها منقذاً للبنان .

منذ البداية ومع مؤسسي «دار العمل» بدأ روجيه شمالي عمله على صعيد الشعب ، منذ أن كان مديراً عاماً للتربية آلمته مطالب الطلاب اللاوطنية ، وحاول جاهداً تدريس التربية الوطنية في البكالوريا لإيمانه بأنها وحدها المنقذ .

في مطلع السبعينات ، كان يطلبنا ليجالسنا ، طلاب خلية الكتائب في ثانوية الأشرفية ، فتعددت اللقاءات بيننا ، حتى ان أساتذتنا بعد لقاءاتنا المتكررة به ، وغالباً ما كانت تحصل في المساء وفي مكتبه ، بَدأوا يشعرون بأن علاقة حميمة تربط طلاب الكتائب بالمدير العام فأصبحوا يتوددون الينا .

ومن وزارة التربية ، الى «دار العمل» ، الى التعليم المهني الذي تولى مديريته العامة حتى مماته .

فالتعليم في لبنان وخصوصاً التعليم المهني ، لروجيه شمالي دور فيه ، انه طلع من التعليم لغاية نيل الشهادات الى مستوى العلم الحقيقي .

حاول أن يعطي فنيين للعمل لا عاطلين عن العمل .

هو الذي آمن بالمشاركة بين الطالب والأستاذ .

هو الذي آمن بالبحث العلمي ، فأقام المختبرات وأمن المنح للمتفوقين .

هو الذي سار بالتعليم المهني من تعليم لكل فاشل ليأخذ «كاراً» الى تعليم يعطي المستويات والكادرات ويؤمن حاجات البلاد .

برامجه للتعليم ، دستور للتربية والتعليم ، فهي وليدة اثنين : المعاناة والثقافة .

فالشمالي عانى مع شباب بلاده ، عانى المستويات التي تخرج عاطلين عن العمل ، وعانى أيضاً لوعة الطالب خارج بلاده في تحصيل العلم . وعانى الفروقات في مستويات العلم فجاء في الأفضل .

وتأتي في طليعة معاناته جبن الدولة اللبنانية أمام الواقع التربوي الهش .

فمن ثقافته حاول أن يعطي لبنان تعليماً مهنياً رائداً ، أن يؤمن للتعليم برامج على مستوى طموحات الوطن ، أن ينشئ اختصاصات تلبي حاجات الوطن . أن يفتح المدارس في كل بقعة من لبنان .

ومن خلال ثقافته العالية استطاع أن يتخلص من سياسة المحاسيب والسياسة الطائفية في التعليم المهني .

روجيه شمالي ،

كان للأشرفية لقاءات معه ، غالباً ما كان يأتي كل ثلاثاء يستمع الى أحاديث القائد ، ولم يكن يقبل بأن يعامل كمدير عام ، بل كان يؤثر أن يكون فرداً بيننا .

ترك الشمالي التعليم المهني ، في إجازاته السنوية للضغط على الدولة لتلبية طلباته التربوية ، ولم يعد إلا بعد ٢٣ آب ٨٢ ورفض إلا أن يكون مع الرئيس في البيت الذي تعرف عليه .

جاء الثلاثاء وكله أمل بلقاء بشير الجميل ورحل مع القائد في يوم البطولة .

فيا سيادة المدير العام ،

طلاب لبنان في حاجة الى تعاليمك ومناهجك ، يا من عملت للتربية والتعليم ليل نهار .

ان برامجك للتعليم المهني ستبقى الأفضل ،

وان اسلوبك في التربية سيبقى الأمتن ،

وان لا خلاص للتربية والتعليم في لبنان إلا بالعودة الى ما فعلت وكتبت وألفت .

دخلت جنة الرب ، وتركت لنا ذخراً طيباً ، طفلاً وحيداً عمره من عمر الأزمة ، يرفض الا أن يصبح مديراً عاماً كأبيه .

فوحيدك ، عزاؤه الوحيد ان له في الكتائب رفاقاً وأخوة لن ينسوا ما صنع والده للبنان .

♣ ♣ ♣

Documentation & Research

جورج كرم

في الكتائب هو من صغره ، تدرج فيها ، الى ان أصبح رئيس مكتب الاعلام في مصلحة بيروت الكتائبية .

انه مرجع لنا وللكتائبيين جميعهم .

استطاع في سنة واحدة أن يعمم التوجيه الكتائبي في أقسام مناطق بيروت بأسلوب جديد جعل فيها قاعات التوجيه لا تتسع للحضور .

جورج كرم ،

جعل من «دار النشر» خاصته دار نشر للكتائب في العقيدة والتوجيه . فلم تخل كتبه من التفحة الكتائبية ، وكانت المقاومة في صميم مؤلفاته .

لقد آمن بلبنان وبقدرة اللبناني على العطاء ، فأعطى موسوعة في اللغة الفرنسية ، وغيرها من المراجع على المستوى العالمي العالي .

اشتغل كثيراً لنصرة القضية اللبنانية فحاضر على منابر عدة في لبنان وأوروبا وشرح سبب وجود المقاومة اللبنانية .

رفيقنا ،

نحن في الأشرفية في حنين اليك ، جعلناك تترك عملك وتأتي كل ثلاثاء الى بيت المنطقة ؟؟

لم تكن ترضى إلا أن تكون في الصفوف الأمامية لتكون في طليعة القرابين مع الرئيس الراحل .

ان مصلحة بيروت الكتائبية فقدت بفقدك رفيقاً نشيطاً يعمل ليل نهار ، وكانت خسارتها كبيرة لاستشهادك ورفاقك الكتائبيين الذين تخرجوا منها .

فبشير الجميل ابن مصلحة بيروت ،

وجان ناضر ، وساسين كرم ، وكل الرفاق الكتائبيين هم من غرسات مصلحة بيروت الكتائبية .

♣ ♣ ♣

هيام نجار

عاشت مع البشير من يوم إطلالته الأولى في الأشرفية . فكانت المستمعة الوحيدة بيننا التي لا تتغيب الثلاثاء .

ان لم تحضر ، يفتقدها الباش وغالباً ما كانت تأتي بصحبة ابنتها التي لا تتجاوز من العمر ربيعها الخامس .

قسم ١٥ أيلول ١٩٨٢ .

Documentation & Research

هيام نجار ، كانت رفيقة وأختاً ، وأماً لكل واحد منا فأنشأت التجمع النسائي في القسم الثاني ، وكانت ركناً من أركان فرع الهيئة الشعبية فيه .

لقد أعطت في كل المناسبات وكان قمة عطائها في مهرجان الأشرفية ٨٢ الذي به تألقت .

لم تكن وحدها ، بل كان لها ولرفيقاتها ، فضل كبير في إنجاح محاضرات الشيخ بشير في مدرسة القلبين الأقدسين .

في ذلك اليوم أتت هيام متأخرة ، وكانت سبقتها إبنتها وزوجها ، فذهبت هي ونجا الاثنان .

هيام أصبحت بالنسبة إلينا شعار الأم اللبنانية المنفتحة ، فبعدها لا وجود للأم المتقوقعة في هموم المنزل والأولاد .

انها الأم المتحررة من عقد الماضي البالي .

انها الأم التي تضيف الى زينة منزلها زينة في كل مؤسسة انسانية .

انها الأم التي تعتني بالغير كما تعتني بأولادها .

انها الأم التي رفضت البقاء من دون قضية فعملت للقضية .

انها الأم التي زينت أفراحنا بهجة .

انها الأم التي كنا في حاجة اليها في كل عيد .

ففي مهرجان الأشرفية سيكون لك وجود بيننا ،
وفي عيد الأم وجودك بيننا ،
وفي عيد الطفل كذلك ،
وفي عيد الميلاد لن ننساك .

يا أماً أعطت أمهات بلادي العنفوان والذوق والسير في القضية .

♣ ♣ ♣

رندى مشتف

الحلوة التي لم تتعب وتمل ،
الحلوة التي عملت في الكتائب ولم تخف ،
الحلوة التي ضحت من دون حساب .
فماذا أناديك !

كنت معنا في مكتب الاعلام ، تحضرين وتعملين ليل نهار ، ولم تأبهي يوماً للمخاطر ولم تأخذي في الاعتبار خوف الأهل عليك فتصلين الليل بالنهار .

يا رندى ،

يا فتاة من الصف الأمامي ، قدرك كان أن تعملي معنا ، وأن تتجرأي على الإتيان بكل المحفوظات التي تعنى بالقضية اللبنانية .

لقد مارست الكتائب من دون أن تكوني كتائبية ،

وعملت في الكتائب ، بجد ونشاط . كالشهاب مررت بيننا دخلت فينا ، فأحببناك ، ولم تقدري على متابعة الطريق بيننا .

يا أختنا الحلوة ،

لا نزال في مكتب الإعلام نقرأ المجلدات التي احضرتها لنا ، ونستعين بالوثائق العلمية التي أتيت بها الينا ... في تحضيراتنا ، لمشاريعنا الجديدة نحاول أن نستلهم أفكارك ، ونستعيد الذاكرة لأقوالك .

ملحم نمر

ملحم نمر ، وتاريخ طويل في خدمة هذا الحزب ، ومن خلاله في خدمة القضية اللبنانية ، ٢٥ سنة تلبي دوماً النداء ، تعمل من أجل هذا الوطن ، لا تتراجع ولا تتهاون ، تحضر كل الاجتماعات ، تستمع الى كل التوجيهات . وفي لحظة مجنونة ، في لحظة حقد جارحة قاسية ، لحظة مجرمة ، استشهدت ، وسرت في قافلة الشهداء على طريق واحدة مع رئيسنا الشاب ، من أجل أن يبقى هذا الوطن كما أراده هو ، كما أردته أنت ، جديراً بكل التضحيات والشهادة التي قدمت من أجله ، جديراً بتاريخ حافل من الصمود والبطولة ، فكنت أنت المثال ، وستبقى أبداً في ضمير كل منا .

♣ ♣ ♣

ميشال ثلج

ميشال ثلج ، منذ سبع سنوات ، وأنت تسهر على حياة من صلّت من أجله مئات الألوف ليبقى ، كنت مرافقاً للشيخ بشير في حياته ، ورافقته في استشهاده ، لم تنته المهمة عند حدود الموت والحياة ، ولم تستطع يد الموت الغاضبة أن تجعله يغيب عن ناظريك ، فرافقته على الدرب الطويلة ، درب الشهادة الحقيقية ، ووضعت سنوات شبابك التي لم تتجاوز الاثنين والعشرين رهينة الحق ، فكنت من خيرة الشهداء الذين لهم علينا دين لا ينتهي ، ووعد نفيه كل يوم ، ومع كل وقفة صمود ، دين الا يذهب استشهادهم سدى ، ان نعمل لنستحق تضحيتهم من أجلنا ، من أجل لبنان .

Documentation & Research

ميشال حداد

ميشال حداد ، منذ أبصرت النور ، قبل ٢٥ سنة من الآن وقفت حياتك لهذا الوطن ، وعشت السنوات الثماني الأخيرة ، وأنت تفدي الحزب بكل غال ورخيص ، عشت أيام الحرب يوماً بعد يوم ، وساعة بعد ساعة ، والأشرفية تفتقد فيك اليوم الرفيق والشقيق ، لأنك أبيت أن تكون شاهد زور على كل ما يجري ضد لبنان ، ففضلت الاستشهاد ، ورسمت لنا طريقاً سار عليها خمسة آلاف من رفاقنا الواحد تلو الآخر ، قضوا جميعاً في ساحة الشرف . ستبقى أبداً تلك البسمة التي رافقتنا في أيام الحرب القاتمة ، وذلك الرمز الذي لا يغيب ولا يقهر .

ماري لحود

ماري لحود ، مسؤولة في مكتب الاعلام ، تعمل في دار للنشر ، تحضر كل اجتماعات الثلاثاء في بيت المنطقة ، تصغي في شغف الى كل كلمة يقولها «الباش» ، أليست المقاومة اللبنانية ربيت على يديه ، ومعه تفاعلت ، ومن خلاله تستمر ؟

كانت ترقب كل كلمة في صمت ، تسمعها ، وتدونها في ذاكرتها ، لأنها كلمات دائمة للتاريخ ، للأجيال المقبلة .

اليوم ، وبعد سنة من استشهادها ، تبقى كلمات كثيرة لم نستطع أن نقولها فيها ، وكل ما يقال في الشهداء قليل ، لأن الكلمات تتحجر أمام رهبة الموت ، وعظمة الشهادة ، وتبقى لنا الذكرى والحلم .

جورج خليل

جورج خليل ، كالنسمة رحل ، كان ينتظر كل ثلاثاء ليستمع الى قائد المقاومة اللبنانية ليشرح الأوضاع في وضوح ، في بساطة وصراحة ، كان يرى من خلاله صورة لبنان الحقيقية ، صورة الوطن الذي يريده لأولاده ، لذلك واظب على حضور كل الاجتماعات ، مستمعاً الى صوت الحق ، الى كلمة الواقع .

وظلت عيناه معلقتين على شفاه الباش ، ينتظر كل كلمة ، الى ان سقطت الكلمات ، وحلق الحلم بعيداً ، فرحل معه يستنطقه ، يتلمس الحقيقة ، فكان شهيداً لن ننساه .

في وداع شهداء الأشرفية

Documentation & Research

منى اندراوس سالم

منى اندراوس سالم ، دأبت دائماً على حضور اجتماعات الثلاثاء ، كانت ترى فيها المنبر الوحيد للكلمة الصحيحة في خضم التصريحات المتلاحقة المغشوشة التي لا تترجم شيئاً من واقع الحال . كانت تشارك بكل جوارحها ، وترى من خلال ذلك واقع ما يجري .

حتى في ذلك اليوم الذي لا ننساه ، ١٤ أيلول ، كانت تشارك في مناسبتين : اجتماع الثلاثاء التقليدي ، واخر كلمات للباش مباشرة الى كل فرد منهم ، قبل أن ينتقل الى ممارسة مهماته الرئاسية ، قبل أن يكون لكل لبنان كما كان لكل واحد منهم ، وعندما تحطم الحلم أمام عينيها ، أغمضتهما ، وفي البال صورة واحدة : مشاركة الباش في استشهاده .

أديبة ومارسيل ريشا

أديبة اندراوس ريشا وإبنتها مارسيل ، ترافقتا ، يداً في يد ، والإبتسامة لا تفارقهما ، فهل أعز من السير وراء الباش على الطريق نفسها ؟

كانتا تعملان في دليل الهاتف ، وتتسابقان كل ثلاثاء الى حضور الاجتماعات الاسبوعية . شهيدتان هما الآن ، شهيدتان عزيزتان ، لا ننسى حضورهما ، لا ننسى أبداً تضحيتهما .

مارسيل في عمر الورود ، وأمها رفيقة دربها ، غادرتا موطناً أحبتاه حتى الموت ، تركتا وطناً كانتا تريدانه قوياً ، قادراً ، وطناً سيداً على مساحته الـ١٠٤٥٢ كلم٢ ، وطناً يسمو على كل الأوطان ، وعهدنا لهما أن نعمل في سبيل الوطن الذي ضحتا واستشهدتا من أجله .

في الأشرفية : من هنا إنطلق وحقق طموحاته

فوزات وشاهينة قدادو

فوزات قدادو ، شاهينة قدادو ، أيضاً رحلا ، هو كان موظفاً في المطار ، وهي ربة بيت ، اعتادا على حضور اجتماعات الثلاثاء ، بحثا عن الصراحة والبساطة والحقيقة ، وهكذا في بساطة ، رحلا ، استشهدا ، سقطا تحت أنقاض بيت الكتائب الذي إنهار تحت وطأة الإنفجار ، وفي عيونهما رجاء ونداء : أبداً لتبقى في ضمائركم جميعاً ذكرى ما حصل ، فليس من اجرام يفوقه اجرام ، ولا من حقد يفوقه حقد ، لكن ما هم ، والمسيرة مستمرة ، والمقاومة اللبنانية باقية دائماً ، ما دام هناك محتل غريب يقوم بممارساته الشاذة على هذه الأرض المقدسة ، الغنية والصامدة بدماء شهدائها .

ادال وميشال شاهين

ادال شاهين وابنها ميشال ، كل ذنبهما انهما بريئان ، كل ذنبهما انهما ما عرفا الحقد يوماً ، ولا تعرفا الى ضغينة .

في عز شبابه ، ٢٠ عاماً ، رحل ، وهي أبت الا أن ترافق خطواته ، خطوة ، خطوة ، ترعى تقدمه على الطريق الجديدة ، وتسهر على مشواره نحو الخلود .

شهيدان آخران ، كانا برفقة الباش على درب الشهادة ، عزيزان فقدناهما ، وفي القلب غصة ، والعين تدمع حزناً ، وقافلة الشهداء تكبر وتكبر ،

Documentation & Research

والعزيمة لا تلين أبداً : فإما أن نسير على طريق الشهادة نفسها ، واما ننجح في الوصول الى لبنان الذي نريد ، والذي من أجله ماتا ، ومن أجله غابا عن العيون .

♣ ♣ ♣

فريال بدرو

فريال سلوكجي بدرو ، كانت نائبة الرئيس في الهيئة الشعبية – الفرع الثاني ، ومسؤولة عن لجنة التربية في الهيئة الشعبية المركزية ، استنزفت طاقاتها لتقديم كل الحاجات الاجتماعية والحياتية ، يوم غابت مؤسسات الدولة عن الشارع .

كانت ساهرة على كل شاردة وواردة ، تعمل ، وتهتم جاهدة بألا يشعر أحد بأي نقص ، ولو بسيط . وهي الآن بعيدة عنا ، غابت ، سقطت بين الأنقاض ، وارتفعت لتكون في مصاف الشهداء .

رهيبة كانت تلك الساعة التي فقدنا فيها قائداً عظيماً ، و٢٤ رفيقاً ورفيقة عشنا معهم كل دقيقة في أيام المحنة ، لكنها عظيمة أيضاً كانت لأنها اختصرت لنا معنى الاستشهاد .

♣ ♣ ♣

كلماتنا اليكم

كلمات نقولها في كل شهيد عزيز ، والدموع تجف ، والشفاه ترتجف حزناً . ليتنا نستطيع أن نعطي كل شهيد شهادة على قدر استشهاده . ليتنا نستطيع أن نفي كل شهيد ولو القليل ، القليل من حجم ما قدمه .

لكن الكلمات عاصية ، والشهادة أغلى من أن تكتب حروفاً أو كلمات ، أو لنقل كتباً .

• • • • •

قائدنا الشاب سار على درب الشهادة ، تركنا نتخبط وحدنا ، نخاف أن نضيع ، نتلمس الطريق التي رسمها ، والمبادئ التي علمها ، والأهداف التي نشرها ، يقود خطانا الإيمان وحده .

ورفاقنا تسابقوا ، تركونا نفتش في كل زاوية عن ذكريات عتيقة حبيبة الى قلوبنا ، نسأل في كل الطرق عن كلمات قالوها لنا قبل أن يرحلوا ، ويشدنا اليهم حنين لا ينتهي ، وشوق لا ينضب : ألم يكونوا أعز من لنا ؟

• • • • •

مهما قلنا ونقول ، نبقى في الممكن ، وهم قدموا المستحيل .

مهما قلنا ونقول ، نبقى في الواقع ، وهم تخطوا حجم الواقع الى الحلم .

مهما قلنا ونقول ، نبقى في بساطة ما نحياه ، وهم سبقوا الموت الى الاستشهاد .

٢٤ شهيداً وشهيدة من رفاقنا ، تعتز بهم الأشرفية ، لأنهم من أجلها قدموا التضحيات . لأنهم من أجلها عملوا ، وعليها سهروا ، وفداها استشهدوا .

• • • • •

يا رفاقنا ، يا رفاق المقاومة اللبنانية ، يا رفاق درب طويلة لا تنتهي ، يا أبناء لبنان الـ١٠٤٥٢ كلم٢ ، ستبقون أبداً في البال ، ستبقون أبداً الضمير والصوت والحياة ، لن تكونوا أبداً مجرد ذكرى ، لأن تضحيتكم تخطت واقع الحياة الى عظمة الاستشهاد .

ستبقون أبداً الشعلة التي لا تنطفئ !

ستبقون الصوت الصارخ في ضمير كل منا : لبنان يتخبط في المأساة ، قدموا كل ما لديكم من أجله !

ستبقون الرمز والمثال والوعد الباقي الى الأبد !

• • • • •

الباش أرادكم معه ، ونحن نحترم إرادته !

وأنتم أبيتم إلا أن ترافقوه ، ونحن نحترم ما أردتم !

لكن حسرة تبقى في كل منا ، لا تمحوها أيام ، ولا تقوى عليها صعوبات ، حسرة تجرنا يوماً بعد يوم الى الوقوف ، ولو دقائق أو لحظات ، أمام صور كل منكم نجدد الوعد والعهد .

فالأشرفية التي قدمت الكثير ، الكثير ، لتكون عرين المقاومة اللبنانية ، يبقى لديها الكثير ، الكثير لتقوله ، وتفعله ، وتقدمه .

• • • • •

Documentation & Research

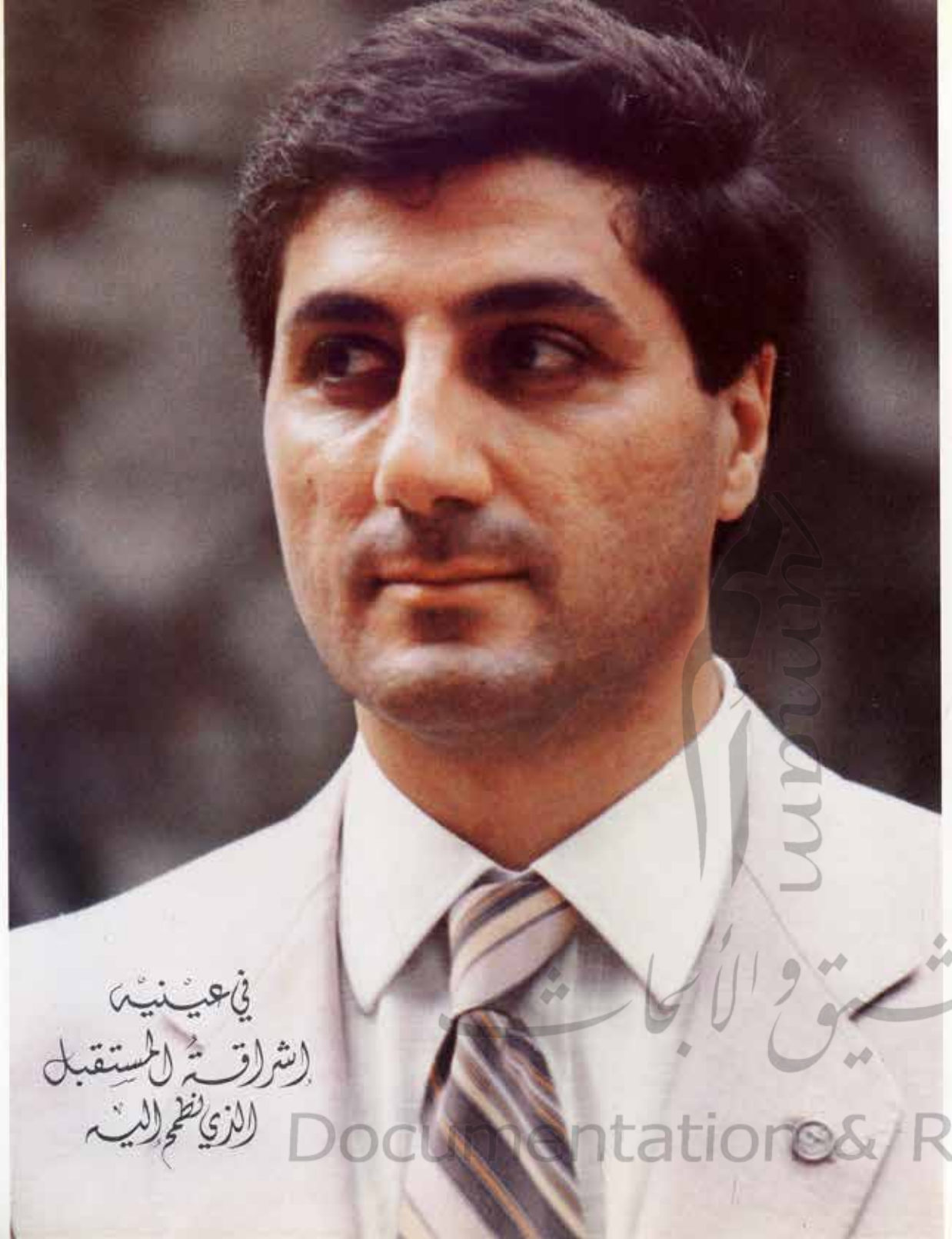

أنتم دائماً في البال حتى يزهر الحلم !

أنتم دائماً لنا المثال حتى نحقق الوطن !

تضحيتكم أغلى من أن تذهب سدى ، ونحن نعمل لنستحق هذه التضحية .

نعمل من أجل أن نستحق لبنان الحي ، لبنان السيد ، الحر ، المستقل ، لبنان الذي أراده بشير الجميل ومن أجله استشهد ، لبنان القيم ، والحضارة ، والتراث ، شعلة الشرق ، ومحط أنظار الغرب .

نعمل كل يوم ، كل ساعة ، بل وكل لحظة ، من أجل أن نستحق الوطن الذي من أجله استشهد آلاف من رفاقنا ، الواحد تلو الآخر ، ليحيا لبنان .

* * * * *

... والى أن نلتقي بكم في ملحق آخر ، في موعد آخر مع الأمل ، نجدد فيكم إيماننا بلبنان ، بالقضية التي لا يمكن أن تموت ، بالمقاومة اللبنانية الحقيقية التي تتكسر عندها كل المؤامرات ، ونعدكم وعداً صادقاً نعمل جهدنا من أجل تحقيقه : سيكون موعدنا الثاني مختلف ، لأننا سنحقق لبنان الذي نريده ، لبنان الذي من أجله استشهدتم ، لبنان الذي أراده بشير الجميل ، لبنان الـ ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً .

الاعلام

Documentation & Research

في القلب حنين لا تسعه الكتب

أبداً لن ننساك ، وسيبقى شوق الأشرفية اليك ، يشدها الى سماع صوتك ، واسترجاع كل ثانية معك ، يا من زرعت الأمل فيها والحلم ... وعدها كنت واليقظة فيها .

بعد سنة من استشهادك فيها ، نحاول ، نعاند ، نقتحم الصعاب الذي خلّفها رحيلك .

بالأمس كنت بيننا ، تحاورنا ، تمازحنا ، وتأمرنا ، حتى أصبحت منا ، من ذواتنا فصعب علينا فراقك .

بعد سنة تطلع عليك أشرفيتك ، بمحاولة متواضعة لجمع تراثك .

تصدر ملحقها الثاني ليكون وثيقة للتاريخ ، وكتاباً ليمنى ونديم ولكل الأطفال ، وللأجيال الطالعة .

ليعرفوك ، ليحلموا بك ، ليكون لهم مثل أعلى حقيقي .

اننا عرفناك وعايشناك ، فماذا عن الأجيال الطالعة ؟

قبل ١٤ أيلول ٨٢ كنا نحلم ، أما اليوم فأصبحت الحلم الذي نشتاق اليه ...

غالباً ما يلف الشعوب النسيان أما أنت فأقصوصة تروى مدى التاريخ ، ففي كل لحظة من لحظات حياتك موقف ورأي وعنفوان يعزز الشعب وينمي مواطنيته .

في القلب حنين لا تسعه الكتب ، وتعجز الأقلام عن ترجمته .

اليوم لم تعد بيننا ، تركتنا في برية مقفرة يتنازعها الحقد والمطامع .

ولبنان الـ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً يئن حسرة على فراقك ، فأنت أوجدته بعد غياب ، فماذا بعد غيابك ؟

١٤ أيلول ٨٢ حدث أكبر من اغتيالك وقتلك واستشهادك ، انه يوم اغتيال لبنان ، وقتل هذا الشعب الطيب .

١٤ أيلول ٨٢ لم يكن حدثاً كالأحداث التي عصفت على بلادي ، انه اليقظة للسير في لبنان بشير الجميل .

كل يوم نسأل عنك وكأنك بيننا ، نوجه الحديث اليك كأنك بيننا ، ونغفو على أمل ان نستيقظ فتكون بيننا .

الا انك بقيت على مرأى من أعمالنا ، توجهنا وترشدنا وتمد العون للذين في حاجة اليه .

Documentation & Research

كم هي عظيمة همسات رفاقك في ملحقنا ، فلو تدري يا باش مدى الغصة التي في أعماقهم فلفظ اسمك على شفاههم يعني القداسة، والطهارة، والنبل ، والأخلاق ، والقيم .

كلهم ، يريدون أن يتوجهوا اليك ، وان يكتبوا عنك في ملحقنا لأنه صوت الأشرفية وأنت تحب سماعه .

عندهم أشياء كثيرة ليقولونها لك وفيك .

نثبت أقوال بعضهم هنا .

فكلهم لديهم الكثير لك وعنك .

أهل الأشرفية ، يأتون كل ثلاثاء ليحاوروك في عرينك ، في الأشرفية ، وهم لا يصدقون ، ولا يريدون سماع الحقيقة ، ويطلبون منا أن نقول انك لم تمت ، انك حي .

«ع دعساتك نحن مشينا» أغنية يمنى لنديم

وكلهم في اشتياق اليك .

انك لم تمت .

أنت حي ، في يمنى ونديم .

حي في الأبطال .

حي في الضمير والوجدان .

حي في قلوبنا ، فأنت القلب والروح ، والفؤاد .

أنت حيّ ، حيّ فينا .

عاطف زلاقط
رئيس مكتب الإعلام في الأشرفية

Documentation & Research

المحتويات

انطوان بريدي/رئيس منطقة الأشرفية الكتائبية :
- أنت حيّ فينا الى الأبد . ——— ٣

فخامة الرئيس كميل شمعون :
- كان صاحب جرأة واقدام وواقعية . ——— ٤
- شهادات للتاريخ : تجربة نواب الأمّة مع بشير الجميّل . ٩

الرئيس كامل الأسعد :
- استقطب كل اللبنانيين . ——— ١١

فادي فرام/قائد القوات اللبنانية :
- لم يعرف الكذب أبداً . ——— ٤٠

الدكتور سليم الجاهل :
- فتشت عنه منذ زمن . ——— ٤٢

زاهي البستاني/المدير العام للأمن العام :
- حوّل الصعاب مكاسب . ——— ٤٥

المحامي كريم بقرادوني :
- بدّل مفاهيم كثيرة . ——— ٤٩

أمين ناجي :
- ذكريات مع بشير . ——— ٥٥

انطوان بريدي/رئيس منطقة الأشرفية الكتائبية :
- ربط مصير الوطن بالشباب . ——— ٥٨
- موعد الأشرفية معه لم يكتمل . ——— ٦٣
- شهادات من تحت الركام . ——— ٨٢
- كان تاريخاً في رجل . ——— ٩٠
- أحلام بشير الجميل القائد والرئيس . ——— ١٠٠

ايلي اندريا :
- بشير الجميل طليع الأشرفية . ——— ١١٠

الدكتور جورج فريحه :
- بشير أكرم الأشرفية في حياته واستشهاده . ——— ١١٦
- بشير الجميل رجل الصراحة والقرار . ——— ١٢١
- رفاق لن تنساهم أبداً . ——— ١٢٨

عاطف زلاقط/رئيس مكتب الاعلام في الأشرفية :
- في القلب حنين لا تسعه الكتب . ——— ١٤٠

الاشراف الفني : انطوان عون

Documentation & Research

أسرة «الملحق السنوي» في مكتب الاعلام – الأشرفية
تتوجَّه بالشكر الى كل من ساعد في تحقيق فكرة
هذا العمل ، وإيصاله الى مُحبّي بشير الجميّل .

Documentation & Research

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

منطقة الأشرفية الكتائبية

الملحق السنوي الثاني

١٤ أيلول ١٩٨٣

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

الكتائب اللبنانية - مصلحة بيروت - مكتب الاعلام في الأشرفية